حكايات حول بونيو الحزين

أحمد عاصم هارون الحلو

وعمري عمر قدره الإله

فمن ذا يزيد ومن يختصر

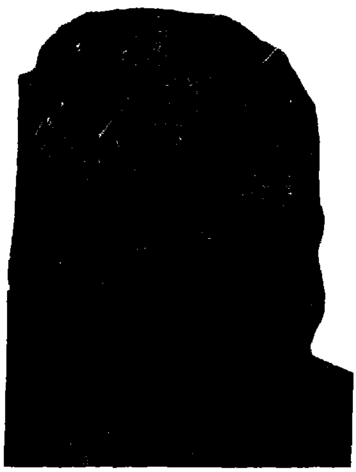
الكاتب

حكايات

حول

بونيو الحزين

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م



عبد الناصر / ١٩٦٧

إلـــــى

مـن أقســـم أن يحـافـظ

عـلى استقــلال الوطــن

وسلامة أراضيه

إلـى

جمــال عبد النـاصـر

إن تعمد نشر بعض الخطاب والمؤتمر
الصحفي الذى عقدا قبل ٥ يونيو
١٩٦٧ مُبَاشرة إنما قصد به بيان :
ــ الجهل السياسى
ــ الفقر فى المعلومات
ــ المَرَضُ الزعامى

مِمَّا
أودى بمصر وشباب مصر
من
دويلة مساحتها وتعدادها لا يتساويان
مع حى من أحياء القاهرة مثلا
بأى حال من الأحوال . . .

فهل
ضحايا هذه الهزيمة
شهداء
أم
قَتْلَى
مَنَ القَتَلَة ؟ ؟

رسالـة

إلى أمى التى علمتنا الإيمان

ومـاتت وهـى تقـرأ القـرآن.

إلـى أبـى كان رجلا فلم يخف

تعلمنا منه فـلـم نـرتجـف

إلـى

من ظَلمَ . . . أو ليس فى الظلم خروج

عن الإيمان . . . . ؟

وثورة تؤدى إلى الطغيان

وبعد عن الرحيم الرحمن ؟

إهــــداء

إلى أول فَرْحٍ فى حياتى

شريكة عمرى

إلـى أول سـرورى بناتى وأبنـــائـى

سمر ، نسرين ، رحاب ، لؤى ، إياد

إلى أول مـن فقـدنـا أمى

إلى من أرجو أن يكون آخر أحزانى أبى

إليكم جميعا

حبى

و

دعواتى

القدس .. القدس



جمال عبدالناصر

انبع هنا ان شرتوك وزير خارجية اسرائيل المزعومة قدم للمندوب البريطاني في تل ابيب مذكرة تتضمن رأيه في عدة مسائل هامة كانت الأولي عن القدس فأوضح ان بلده لن يتخلي عن المطالبة بها ابدا اما الثانية فهي مشكلة اللاجئين وقد قال شرتوك ان خير حل لمشكلتهم ان يبقوا حيث هم الآن!!

●● اخر ساعة ٩ فبراير ١٩٤٩

● ظل العرب سنوات يصفون اسرائيل بالمزعومة وبخاصة عندما أعلن الرئيس الراحل جمال عبدالناصر انه لم يستول علي السلطة الا للثأر من اسرائيل وانه يعد العدة للقضاء عليها فلما اغلق سيادته خليج العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية أدرك الجميع ان ساعة اسرائيل قد دنت كيف لا وقد صرح الرئيس انه اذا قامت الحرب فليس لها الا نتيجة واحدة هي تدمير اسرائيل ثم وقعت الواقعة واعترف الرئيس بمسئوليته عن الهزيمة دون ان يقصد مسئوليته المفترضة باعتباره رأس النظام المهزوم ولكن مسئوليته المباشرة عن ادارة المعركة الخاسرة وبرر ماجري بأنه كان يتوقع مجئ الطيارات من الشرق لكنها جاءته من الغرب وكأنه كان من الصعب عليه أن يضع من حساباته الجهات الاربع الاصلية!!

وداع ظالم

قد خرج الشعب يودعه
في جمع كان يشيعه
من دنيا كانت مرتعه
إلى متر أصبح مخدعه
كم كان العقرب يلدغه
إن قيل الصدق بحضرته

! ! ! !

خرج الشعب اطمئنانا
على صحة موت قد كانا
فكلابه نهشت أبدانا
سفكت دمانا ونسانا
بموته ربى نجانا
سبحانه . قد لَبَّ ندانا

إنسانية الإنسان

يقول

الشاعر اليونانى « مِينَا نْدر » :

ألا ما أنبل الإنسان حين تتجلى فيه إنسانيته

وأقـــول

حين . . . .

ولكن

أيـــن هـــذا الحـــين ؟

أفى الجثث المنثورة

أم فى الصور المنشورة

أم فى الأعضاء المبتورة ؟

من فوق المئذنة أصيح

بلسـان عـربى فصيـح

أيـــن دم الـــذبيـــح

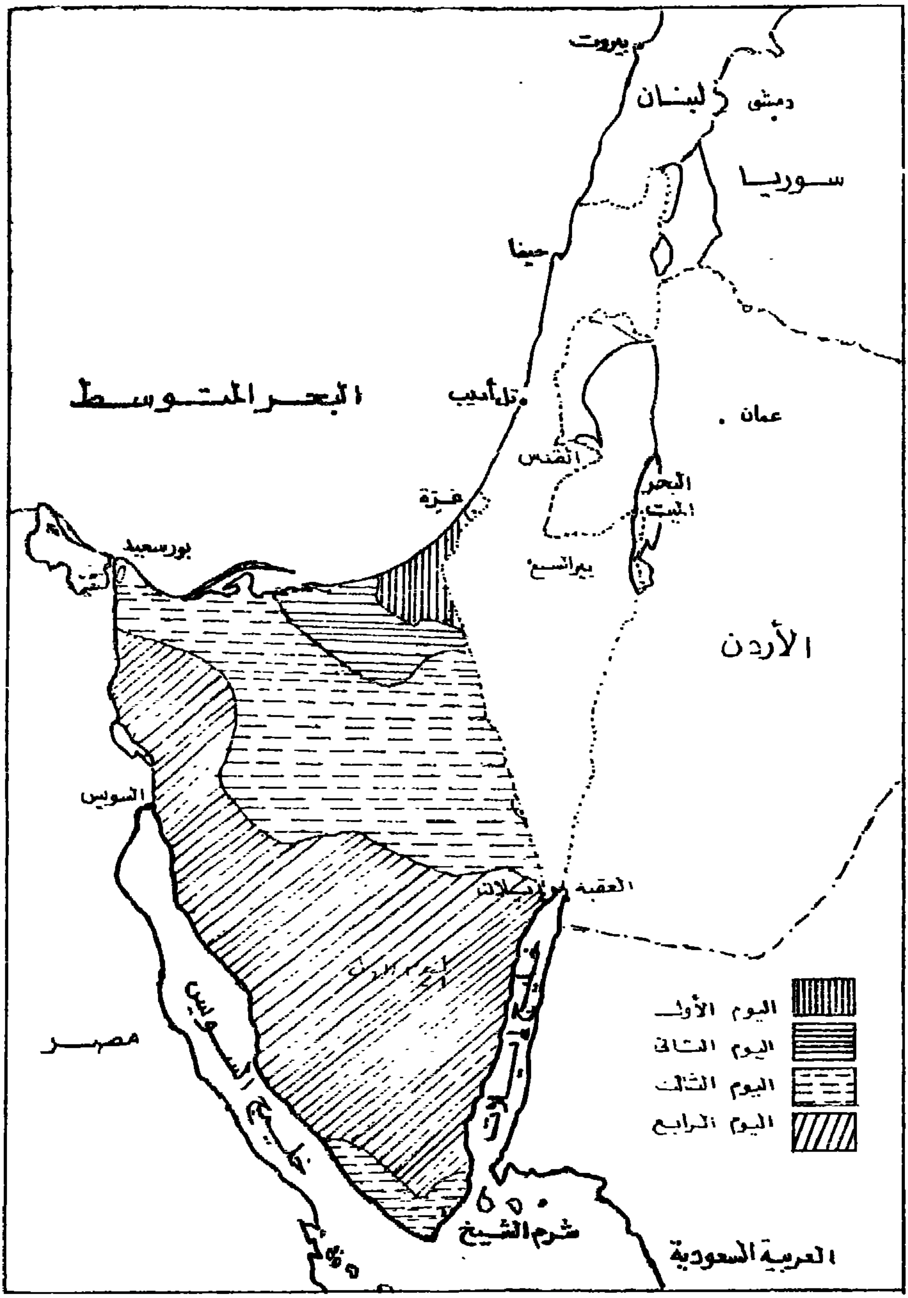
أين دم الذبيح

أين دم الذبيح



العطش فى سيناء :
جندى مصرى تركوه يموت
من العطش فى سيناء ..
حتى تتمكن عدسات
التصوير من تصويره !!
(صورة من مجلة بارى
ماتش الفرنسية —
يونيو ١٩٦٧)

من كتاب مشاوير العمر / فريق أول كمال حسن على



الهجوم الإسرائيلى . الجولة العربية الإسرائيلية الثالثة صيف ٦٧

آثار الجريمة

لست مؤرخا أو كاتبا أو صحفيا

ولكني مصرى

أهدرت حرب أو حادث أو مجزرة

١٩٦٧ كرامته ، إنسانيته ، آدميته ،

رجولته حتى وإن كان قد استعادها

فى ملحمة ١٩٧٣

إن آثار الجريمة لم يندمل ولن

يشفى إلا بعد

محاكمة القتلة

حتى

بعد فنائهم





تركوا جنود مصر الأسرى فى حرب عام ١٩٦٧ ، بلا ماء ، حتى سقطوا موتى من الإعياء .. وأطلقوا على جثثهم الذئاب .. حتى تتمكن الصحافة العالمية من تصوير الذئاب وهى تنهش فى جثث جنود مصر . (صورة من مجلة بارى ماتش الفرنسية يونيو عام ١٩٦٧)

الاتفاق الإيحائى

فكرت كثيرا فى كتابة هذا الكتاب ولكن طال الوقت ومر الكثير من سنى عمرى دون أن أبدأ . . . وفجأة . . . وجدت أمامى جزءين من كتاب واحد هو كتاب وثائق عبد الناصر وخاصة الجزء الثانى يناير ١٩٦٧ ــ ديسمبر ١٩٦٨ . .

فإذا أضفت إلى ذلك كتاب « السادات الحقيقة والأسطورة للسيد الأستاذ موسى صبرى وتسجيله بعض من شهادة الفريق محمد فوزى الذى كان رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة خلال دحرنا فى يونيو ١٩٦٧ أمام لجنة تسجيل التاريخ ، أكون قد وصلت إلى جزء من الهدف الذى سبق وراودنى كثيرا . .

ومع ما أحوزه من مجموعة أخرى عن ١٩٦٧ يكون من حقى أن أحقق هدفى . . أن أسجل ما رأيت ، ما قرأت ، ما مَلَكَ ذاتى وأثر فى حياتى . . إن حادث ١٩٦٧ كان ولا زال وَطْئًا لآدميتنا إهدارا لإنسانيتنا ، قتلا لذاتنا . . .

كان سفكا لأبنائنا وليس سفكا لدمائنا . . . لا . . . إنه سفك لمصريتنا التى افترست فى سيناء فأصبح لونها الرملى لونا أحمر داميا . . . صبغته دماؤنا . . آدميتنا . . إنسانيتنا . .

ولأول مرة فى تاريخ مصر يَقْتُلُ أبناؤُها أبناءها بهذه الصورة البشعة

ومن العجيب أو من العجب أن يُؤَلَّه المجرمون ، ويحاكم الأبرياء ، ويطلق سراح السفاكون حتى لو سُجِنوا أو بقوا فى أماكنهم يقودون . . أو انتحروا . لا أقول أطالب بمحاكمة التاريخ لهم . . .

لا . . .

أقول إن « جان دارك » بُرِّئت بعد عمر من إدانتها فهل لا نُدِينُ ــ وبحق ــ من قتلونا إحياءً لذكرى شهدائنا . . شهداء الخلافات الشخصية التى أضاعت مصر

وشرف مصر . . ومجد مصر . . و أبناء . . بل أعز أبناء وشباب مصر . .

قد لا نجد من يستجيب لطلبى . . ولكن إلى متى سيظل كل منا يجامل من معه أو من قبله . . إلى متى . . إلى متى سنظل نرهب الحقائق وندفن رءوسنا فى رمال الحقيقة مجاملة لتاريخ بشع أهدرنا . . .

يا قوم . . .

قتلانا يطالبوننا بأن نأخذ حقهم حق من دافعوا من أجلها . . . مصر . . . بل من قُتلوا من أجلها اقتيدوا للقتل . . فقط للقتل . . ليس لحرب . . بل للقتل فلنسمع معا قول الفريق أول كمال حسن على فى كتابه مشاوير العمر :

« ولقد حضر إلى مصر بالفعل وفد سورى يطلب عملا مشتركا هجوميا سريعا لردع إسرائيل . . »

وكان رد عبد الناصر أنه يخشى أن يكون المقصود هو محاولة [توريطنا] فى عملية مع إسرائيل على أساس مخطط يشترك فيه الاستعمار والرجعية]

وهكذا لمس عبد الناصر بأصبعه كبد الحقيقة ، ولكن مع ذلك . . يقول سيادة الفريق أول . . انزلقت قدمه [عبد الناصر] بعدئذ إلى قلب الشرك الجديد المنصوب له وغاص بداخله إلى أقصى أعماقه . . وفى هامش من هوامش الكتاب ص ١٩٧ / ١ :

. . . وكتبت فى تقريرها أنه من الأنسب عدم الاقدام على هذا العمل [قفل خليج العقبة أمام الملاحة الاسرائيلية فى البحر الأحمر عند شرم الشيخ] فى الوقت الحاضر الذى لا يسمح به المناخ العالمى ، والأفضل تأجيله إلى أن تسمح الظروف الدولية بذلك . . . [فماذا كانت النتيجة . .؟] بعض الضباط الذين سجلوا رأيهم هذا كتابة قد كوفئوا بإحالتهم إلى المعاش

ويقول سيادته :

لقد أثبتت حرب ٥٦ وقبلها حرب ٤٨ أن الخسائر التى لحقت بالجيش المصرى كان أفدحها ما أصيبت به القوات أثناء انسحابها وليس أثناء مواجهتها للعدو ، وذلك عندما أصبحت المعركة معركة طيران ضد قوات برية عزلاء مجردة من كل حماية . .

حماية الأرض أو حماية الطيران . .

[والأعجب والأغرب أن بطل الانسحابات الثلاث كان جمال عبد الناصر . .] بخلاف الإنسحاب من سوريا ومن اليمن . . . إن أفضل وسيلة تكتيكية لضرب القوات المنسحبة هو تركها حتى تصل إلى منطقة المضايق وتنحشر عندها وتتكدس فتصبح صيدا ثمينا لِنَابَالْم الطائرات وقنابلها الحارقة . . . . .

ومن هنا أصبح حجر الزاوية الذى تبنى عليه خطة العدوان يتلخص فى كيفية استدراج القيادة المصرية إلى إصدار مثل هذا الأمر بالانسحاب وهذا هو لب الدهاء الحقيقى فى خطة ١٩٦٧ . . . .

إن خطة استدراج جمال عبد الناصر ليدفع بقواته إلى سيناء ويحشدها عند الحدود في الأمام ، ثم يطلب بنفسه سحب قوات الطوارئ الدولية ، هى أمر يمكن أن يوكل إلى خبراء الحرب النفسية ليبثوا دعايتهم التى تتهم عبد الناصر بالجبن والاختباء خلف قوات الطوارئ الدولية .

فإذا ما استُفِز إلى تحريك قواته إلى سيناء ، وطلب هو سحب هذه القوات بنفسه ، فسيكون عندئذ فى نظر العالم ، الرجل الذى يسعى إلى الحرب والتحرش بإسرائيل الوديعة التى تسعى للسلام . . .

طبعا قَتْلٌ لمصر ولجيش مصر ولكرامة مصر فهل منا من لا يعرف القاتل . . ؟

إنهم القتلة الذين جعلوا خلافاتهم الشخصية أسمى وأعلا وأفضل وأعظم من آدميتنا فقادونا إلى حادث مروع . . إلى إبادتنا بقوات أعدوها مسبقا باتفاق ايحائى جعل العدو يفترسنا فى حادث قتل لم يحدث له فى التاريخ مثيل . . .

وتمت تصفية حساباتهم بهذه التمثيلية الهزلية فانتحر قاتل ، واستمر الثانى ويقى مساعدوه وحوكم معارضوه . . .

فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله . . . كنا الوقود . . وحين انتهينا أكلت نفسها . . وكنا نحن ضحية هذا الحدث الأثيم . . .

إننى أنظر حولى فأجد التاريخ القديم وما بعد القديم حتى التاريخ الحديث يتحدث عن التاريخ المجيد ،وأمجاده ، وانتصاراته . . حتى فى الهزيمة كان التاريخ

يعطى لِكُلٍّ حقه . .

مجَّد للأبطال بطولاتهم حتى لو أصابتهم الهزيمة ، وأعطى للخائنين ثمن خياناتهم حتى لو انتصروا . . . حتى الصعاليك

نعم الصعاليك ، كان لهم هدف سام يحددون به مواقفهم حيال عدوهم . .

فنجد فى كتاب شعراء الصعاليك . للأستاذ الدكتور عبد الحليم حفنى فى ص ٢٧٦ :

يقول مالك بن حريم إنه جعل الحذر صفة فيه حتي لا يفاجأ بغارة [كهذه التى قيلت عن مفاجأة الطيران ١٩٦٧] :

فَوَاحدة ألا أبيت بغرة   إذا ماسوأم الحى حولى تضوعا

ويقول أبو خراش مصورا يقظته فى مراقبته مع صاحبه الذى لا يؤتى قط عن غرة حيث يبعثه مستطلعا فى أوقات من الليل ينام فيها طلاب النوم والدفء :

بعثته بسواد الليل يرقبنى   إذا آثر النوم والدفء المناجيب

مصنع العبيد

يقول الكاتب الأستاذ أنيس منصور :

عرفت معارك ضخمة لم يكن فيها القتال ، وعرفت الصمت التام عن معارك مات فيها الألوف ، ورأيت الشجعان الذين ماتوا على الشوك تحت النار ،وقرأت من يصفهم بالجبناء .

وقرأت قصائد عن أبطال لم يبرحوا فراشهم الدافىء ، ولم يطلقوا رصاصة واحدة . .

ورأيت التاريخ يكتبه أناس يوصفون بأنهم مخلصون يكتبونه لا كما يجب أن يكون

ولكن كما يحب الزعيم

رأيت الزعيم لا يكتفى بتغيير الحاضر ، وتشويه المستقبل ، ولكنه يغير الماضى أيضا، يضع له أسماءً جديدة ويحذف منه أسماء قديمه ، ويضع على عيون الناس عدسات خاصة ، ويطبع على ألسنتهم مفردات فريدة ، ووجدت الجميع يصدقونه إنه صاحب أعظم مصنع للعبيد

هانحارب ... هانحارب

اجتمعت ورفاقى لنستمع إلى خطاب الرئيس، الزعيم، الملهم، جمال عبد الناصر فى ٢٦ مايو ١٩٦٧ وتذكرت حديثه السابق فى ٢ مايو ١٩٦٧ .. تذكرت ..

أيها الأخوة ..

المعركة اللى احنا بنحاربها معركة مش سهلة ـ معركة كبيرة ومعركة تقودها أو تشارك فيها أمريكا أكبر قوة فى العالم والحقيقه أن معركتنا ما هياش مع فيصل ولا مع حسين ولا مع [الملحوس] بورقيبه أبدا بأى حال من الأحوال ولا مع شاه إيران دول كلهم أدوات ، أدوات بيشغلوهم الأمريكان وإحنا ، هذه الأدوات كلها لا تساوى شيء . . . [وكانت هذه الأدوات هى التى وقفت معك فى الخرطوم]

ويقول فى ٢٢ مايو ١٩٦٧ .. احنا نستطيع أن نقوم بواجبنا فى اليمن . وفى نفس الوقت ، نستطيع أن نقوم بواجبنا القومى هنا فى مصر سواء فى الدفاع عن حدودنا . أو فى الهجوم إذا اعتدت اسرائيل على أى بلد عربى . . . [حامى الحمى كلاميا]

وفى يوم ١٣ مايو وصلتنا معلومات مؤكده أن اسرائيل تحشد على حدود سوريا قوات مسلحة كبيرة يبلغ قوامها حوالى من ١١ لواء إلى ١٣ لواء وأن هذه القوات وزعت على جبهتين . . . .[وهذا ما كذبه الفريق محمد فوزى] . . .

وبدأت القوات تتحرك [القوات المصرية] فى اتجاه سيناء لأخذ أوضاعها [الطبيعية ـ . . . .] من الطبيعى وأنا بقولها النهارده بصراحة أن قوات الطوارئ الدولية إذا كانت تحولت من واجبها الأساسى إلى واجب تحقيق أهداف الاستعمار ـ كنا هنعتبرها قوات معادية وكنا هنجردها من سلاحها بالقوة ونحن طبعا قادرين على أن نقوم بهذا العمل . . . [والله فعلا .. كنت قادر .. و فـ . . . .] القوات المسلحة احتلت امبارح شرم الشيخ [هل كنت مستعدا فعلا ، لا قولا ، لما أقدمت عليه ؟]

وبدأ خطاب ١٩٦٧ مايو ٢٦ ....

ووصل إلى ..

الشعب العربى عاوز يحارب ، الشعب العربى عايز يسترد حقوق شعب فلسطين . . . [أوأنْتَ المُسترد ؟] . . .

ويستطرد . . .

أنا وقفت في يوم من الأيام من سنتين وقلت إن احنا معندناش خطة لتحرير فلسطين وأن العمل الثورى هو الشىء الوحيد اللى نستطيع به أن نحرر فلسطين . .

ويقول . . .

احنا أخيرا شعرنا بأن احنا قوتنا كافية وإن احنا فى دخولنا أى معركة مع إسرائيل بعون الله نستطيع أن ننتصر وعلى هذا قررنا فعلا ناخد خطوات حقيقية . . . » .

كان حديثا قويا جعلنى أقف بآذانى حوله ، أسلطها على كل كلمة تخرج من فيه تبرر ما نحن مقدمون عليه من معركة أصبحت محسومة لصالحنا بيننا وبين الاستعمار متمثلة فى ربيبتهم اسرائيل . . .

كان الحديث حديث حرب . . حديث موجه إلى العالم أجمع يشرح فيه . . ـ مِنْ فِيهِ وليس من عقله ـ أقول يشرح فيه موقف مصر حيال الأحداث الجارية التى أدت إلى إرسال قوات مصر المسلحة إلى الحدود الدولية بيننا وبين ـ فلسطين ـ أقصد اسرائيل مع سحب قوات الطوارئ الدولية من الأراضى المصرية لأن إسرائيل قد حشدت قواتها على الحدود السورية لاحتلال دمشق . . إذا كان المبرر لإرسال القوات المصرية لحدودنا هو تهديد إسرائيل لسوريا فلماذا التعليلات الأخرى وهى منع إسرائيل من حق المرور بخليج العقبة وطرد قوات الطوارئ الدولية . . . طبعا شىء لزوم الشىء أفهم أن تكون الأولوية هى تحرير الأرض المصرية مع منع الاعتداء الإسرائيلى على سوريا وهو أيضا ما ثبت عدم صحته . . بمعنى هل كنا سنحارب إسرائيل لتحرير الأرض المصرية حتى لو لم يكن هناك الحشد الاسرائيلى الوهمى على الحدود السورية ؟ فى هذا الوقت لأننا ـ كما يقول ـ قد استكملنا إعداد جيشنا ؟

إن الأحداث الجارية استلزمت منا جميعا أبناء مصر البارة أن نقف موقفا واحدا متوحدا بجوار « زعيم الأمة العربية » الذى أقنعنا بأن مصر تملك أقوى قوة ضاربة فى الشرق الأوسط .

مصر لديها أعظم أسطول بحرى فى المنطقة يصول ويجول فى بحارها ومحيطاتها يرهب الآخرين ولا يخاف أحدا .

وتمتلك من الطائرات ما يملك سماءً غير سمائنا وأجواءً تضاف إلى أجوائنا. . . قاذفة . . . مقاتلة . . . استطلاع . . . . إبرار جوى . .

أما عن القوات البرية فحدث ولا كذب . . . هذا عنوانها فى حرب اليمن . . فى الكونغو . . فى . . فى . . فى كل مكان فى العالم . .

أليس معنى ذلك أنه لم يكن هناك فى هذا العالم قوة أخرى غيرنا . . ؟ المعنى المؤكد . . بل الشواهد الثابتة تقول إننا فى طريق تحررنا من تهديد القوى الإمبريالية والرجعية الدولية والعالم الدكتاتورى الذى زرع إسرائيل فى أرض فلسطين مسمارا أو موقعا حربيا أو بؤرة حربية تضرب بها كل من يصول ويجول منا . آن الآوان أن نتخلص من أمريكا بضرب صنيعتها إسرائيل وتحرير فلسطين بعد إلقاء إسرائيل فى البحر . .

طافت هذه الخواطر بمخيلتى . . وأنا أسمع خطابه . . وأتذكر السالف من خطبه . آه لو كان العالم يتم احتلاله بالألفاظ والكلام لدانت لنا الأرض من أقصاها إلى دانيها . . . أو من دانيها إلى أقصاها .وجدت نفسى ابكى . .

نعم بكيت مع خطاب عبد الناصر . . بكيت

لا أعرف لماذا أبْكِ . . أأبكى تعاطفا معه فى هذه اللحظات المصيرية التاريخية . . ؟

لا أعلم .. أأبكى على ما سيحدث فى المستقبل العاجل . . ولله علم الغيب ؟ لا أدرى . أبكائى لأننى أعرف أن الحقائق تختلف عن الأحداث الجارية التى طغت على العقل الذى منحنا الله إياه لنستعين به تاركين أهوال وأهواء النفس جانبا. وأطماعها ،وأمجادها الخالية التى تختلف بل قد تلغى نهائيا إذا لجأنا إلى العقل . .

حقا . . العاطفة تلغى الواقع أو تؤجل نتيجة استعمالها لحين تصادمهما . . وكانت عاطفة الانفعال طاغية على الأحداث الجارية فأهملنا الحقائق ودُسْناها جريا وراء سراب لم يكن هو نفسه موجودا . .

تخيلنا واقعا غير ملموس وتركنا الحقيقة الواضحة قَعَدَونَا خلف السراب فبنينا عليه وهما أوْقَعَنَا فى جُب الواقع فتعلقنا بعالم الخيال فَظَهرَ فانهار . . . فسقانا همّا لا زلنا نتجرع كأسه .

لقد تركت تعذيب جمال عبد الناصر لأبناء الشعب جانبا فالموقف الحالى موقف رجـال . . أبنـاء . . أحفـاد . . آباء . . جدود . . نساء . . أطفال . . شباب يغنون . . الكل يغنى فى سمفونية مرتبة منظمة . . .

يا جمال يا حبيب الملايين . .

لا أعـرف أيـة ملايين هذه . . . ملايين المجلودين بالكرباج . . المعذبين بالسياط . . ألْمَوءُودينَ أحياء . . المهتاكة عروضهم فى نسائهم. . بالقتل . . . بالسفك . . كانوا فى الجاهلية يئدون البنات وبعد الإسلام . . فى عهد الثورة . . وأدوا الرجال وهتكوا النساء . . . . ووأدوا النساء وهتكوا الرجال . . يا ألله . . .

كانت هناك مفاجآت تلو المفاجآت فى خطابه . . فى المؤتمر الصحفى ، فى هذه اللحظه التى قرر فيها سحب قوات الطوارئ الدولية من شرم الشيخ . . نسيت نفسى . . وغلبتنى العاطفة الجياشة على العقل الرزين . سحبتنى من الواقع إلى الخيال . . .

وهنا أسأل نفسى . . لو لم تسحبنى العاطفة من الحقيقة إلى غيرها . . هل كنت أملك أن أفعل شيئا . . .

كلا . . .

فأنا فرد فى شعب نسمع لما يقولون وننفذ ونقرر مايشاءون فإن اعترضنا كنا المسحولين . . .

هم الآلهة ونحن العابدون . . هم الأعلون ونحن الأسفلون هم السجانون ونحن المسجونون . . وننسى جميعا أن . .﴿ ولله ملك السموات والأرض ﴾

صوت العرب تنادى . . أمجاد ياعرب أمجاد

صوت العرب تذيع. .أكاذيب تكشفها حقائق: وحقيقتها حقائق تكذبها أكاذيب. . .

فى خطابه ، نسيت كل شيء إلا أن أكون مصريا نسيت جروحه التى جرحتنى دون أن تمس جسدى . . جرحت قلبى بظلمه الواقع على أبناء مصر

عشت لحظتى التى أنا فيها . . . عشت معه . . . عشت معه بجوارحى الممتلئة جروحا .وعواطفى التى كادت أن تروح وقلبى الذى رائحة موته قاربت أن تفوح . .

بكيت داعيا له .. بعد أن كنت باكيا أدعو عليه

هانحارب . . . هانحارب . .

أغان ملأت أسماعنا وطفت على مياهنا وملكت حواسنا فإذا ما انتبهنا إلى الحقيقة انقلبت الألحان إلى طنين والطفو إلى طوفان والحواس إلى اللاشعور . . . تبلدنا . . . لقد فقدنا بلدنا . . .

جرينا خلف الكلمات وظللنا نعدوا ونعدو . . نقفز من على الأرض فى الهواء متخيلين أننا فى سبيلنا لغزو السماء . . ألم تدق ساعة العمل الثورى . .

وحين توقفت كلمات الخيال . . . انقطع حبلها لترتطم بالواقع . . .

وحين وجدنا أنفسنا نعدوا فى مجال العاطفة ، تدحرجت أجسادنا على كتل الحقيقة المرة ،فارتطمنا بها فكان منا القتيل والجريح والمتأوه ولا زلنا حتى يومنا هذا . . . تتدحرج أجسادنا . أما عن القفز فى الهواء فما كان خيالا . . . كان خيلاء . . . أسقطنا فى الصحراء بلا نقاء ، لقد تلوثنا . كنا نختال فى حلل لا نملكها ، فى أحلام أضاءت لحظة بدئها وانتهت حين اليقظة بعدها . . .

أما عن دقات ساعة النصر . . .

فكلنا كان يعلم بأننا لم نكن نملك الساعة التى سميت ساعة النصر . . لقد قتلتنا فئة منا ، أيقظتنا حالمين فقمنا مهللين ، فرحين ، بينما كنا ضالين . . مضلِّلين فوقعنا فى جب مكين وانكشف الزيف وأتى الخريف . . وكل خريف يعقبه ربيع . . إلا خريفنا . . خريف ١٩٦٧ لا زال خريفا حتى بعد ربيع ١٩٧٣ فآثار الخريف كانت مرارة ثماره أقوى من ثمرات الربيع فثماره علقم . . كيف نمضغها . . كيف نزدردها . . اننا نمقتها . . نكرهها حتى لو كانت تفاحة . . فهى كتفاحة آدم التى أخرجته من الجنة ، وتفاحتنا كانت قاتلة لنا ولأجيال قادمة . . . سيقولها التاريخ . . . تاريخ العالم

سيقول إننا سراب حارب الحقيقة فعاشت الحقيقة ولم يندثر السراب الذى لم يكن سرابا . . . بل حقيقة قاتلة

كانت حَقِيقَةَ قَاتِلْ . . . وَحَقِيقَةَ مَقْتُولْ .

قائد بالمصادفة

وانتهى خطاب ٢٦ مايو لأجدنى أسأل نفسى . .

أية قوة طوارئ . . وما شرم الشيخ . . وما ميناء إيلات ! !

إن هناك تعمية سياسية تمت حيالنا من قادتنا السياسيين العسكريين . . قادة مصر أصحاب حركة ١٩٥٢ . .

بعد حرب ١٩٥٦ أصبح فى مصر عيد جديد اسمه عيد النصر هو يوم ٢٣ ديسمبر من كل عام نحتفل فيه بانتصارنا على قوى الظلم والطغيان . .

انجلترا وفرنسا وربيبتهم إسرائيل المزعومة .

وطبعا وحقيقة الأمر لم يكن هناك انتصار . . كيف ننتصر ونحن منسحبون إلا إذا كان انسحابنا المنظم وتفويت فرصة إبادة قواتنا على العدو هو فى حد ذاته انتصارا كما جاء فى بعض التحليلات العسكرية حيث قالت :

إن الانسحاب فى ١٩٥٦ كان انتصارا لأن قرار الانسحاب أنقذ مصر وجيش مصر من الكماشة الثلاثية التى رتبتها إسرائيل وانجلترا وفرنسا ضد مصر لإبادة الجيش فى صحراء سيناء . .

انسحبت مصر من المعركة

وانسحبت جيوش المعتدين بالضغط الأمريكى عليها والذى تبعه إنذار من روسيا . .

ولم نعلم أن الانسحاب الإسرائيلى كان مشروطا وأن القوة الأمريكية فرضت علينا حق مرور إسرائيل فى المياه المصرية . .

وسمعنا أم الرشراش / إيلات / شرم الشيخ . . .

وانتهت فترة الخطاب وتوجهت إلى عملى . . .

وفى يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ المأساوى استدعيت من صديق لى ليقول . . مبروك . . ضربنا إسرائيل . . دخلنا الحرب . . وأسقطنا لإسرائيل ٨٤ طائرة كانت

ضمن تشكيل هاجم علينا . .

فرددت : ٨٤ طيارة وقعناهم . . إمال كان هاجم علينا كام ؟ وتوالت البلاغات . . . كلها أوكازيون . . . إسرائيل ترسل طائراتها ومصر تتوهم أنها أوقعتها . . .

الأنوار مطفأة ، حالة الطوارئ فى كل مكان فى الدولة . .

هل أقول حالة الطوارئ فى كل مكان فى الدولة . . . أم أقول فى الجمهورية إننى لم أكن أعلم من نحن هل جمهورية . . أم ملكية . . أم جمهورية يحكمها « ملك هم مجلس قيادة الثورة . . . »

لو كنا جمهورية لشعرنا نحن جمهور مصر بأننا جمهورية . . . لا . . إننا تكية . . . عبيد . . . عبيد ياناس من دون الناس

وانهزمنا شر هزيمة . . من إسرائيل التى تعدادها ١,٥ مليون نسمة مقابل ٣٠ مليون مصرى حينذاك . . بخلاف الملايين الأردنية / السورية / اللبنانية . . وضاعت مع فلسطين أراضٍ ودول عربية ، وفقدت [القدس] الشريف بين يوم وليلة . . بين ثانية وثانية وسموها معركة الأيام الستة . .

لا والله الدقائق أو الثوان الست . . ساعة فتح قائد إسرائيل فَمه لضرب مصر كانت الهزيمة . . . الفضيحة . .

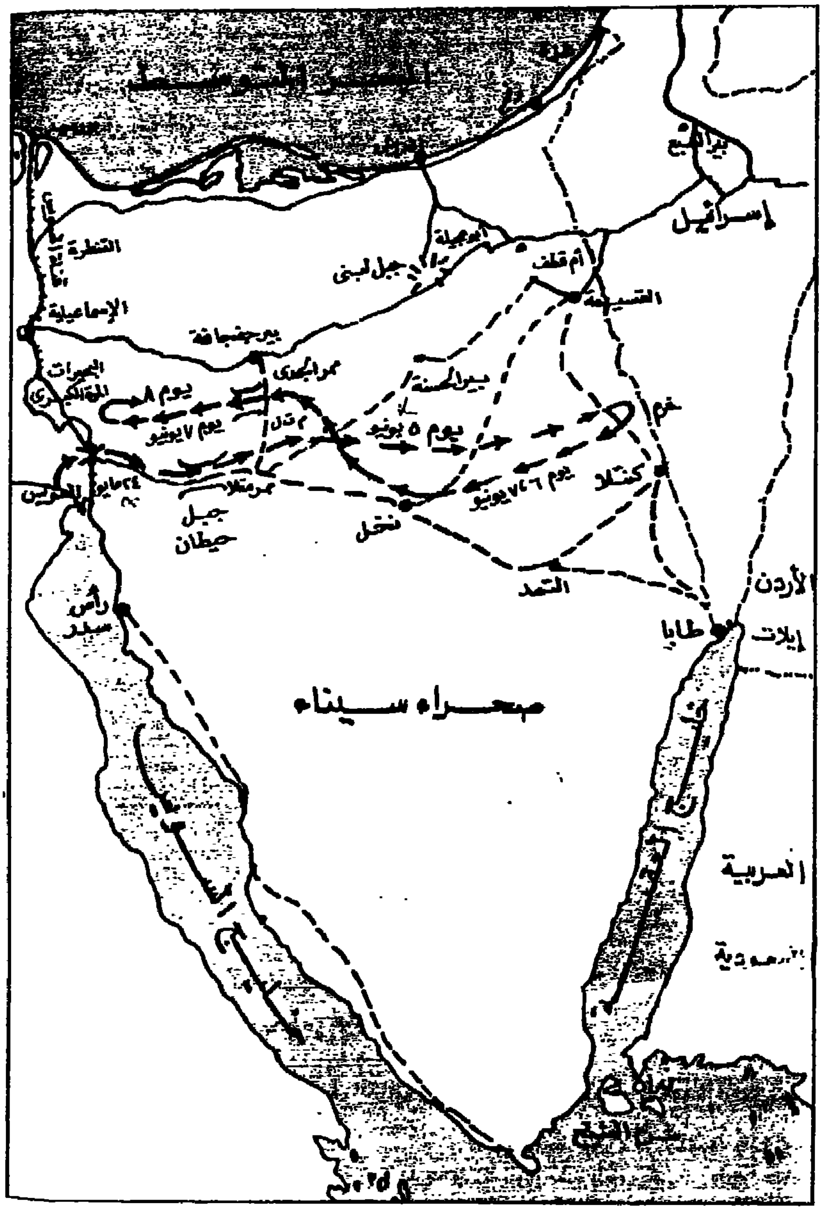
يقول الفريق أول كمال حسن على فى كتابه : الحرب المعادية وُضِعت منذ زمن طويل ونفذت تنفيذا ضدنا خططنا الدفاعية أو الهجومية المرتجلة وضعت من جانبنا ولم ينفذ منها شيء بالمرة » .

إنه يقول لنا عن تحرك اللواء الثانى المدرع باعتباره نمطا واقعيا لباقى الوحدات السيئة الحظ التى ساقها قدرها فى ذلك اليوم إلى الاشتراك فى حرب ١٩٦٧ والتى من الأفضل أن أسميها مجزرة ١٩٦٧ . .

تحركات مرتبكة لتعليمات عديدة متناقضة . .

كان القصور فى التجهيز أول كارثة محققة تلحق بأى قوات تحتشد فى سيناء ، فى هذه الصحراء المكشوفة التى تعتمد القوات فيها أساسا فى وقايتها على الاستتار

من كتاب مشاوير العمر / الفريق أول كمال حسن على



تحركات اللواء الثانى المدرع من ٥ يونيو حتى ٨ يونيو ٦٧

هذا يثبت تضارب القادة فى القيادة مع عدم الاستعداد للحرب ويؤكد عدم الدراية بالموقع الذى ستدور منه حرب اكتساح إسرائيل « المزعومة »

بالأرض حتى لا تتعرض للضرب الجوى المؤثر ... وهو ما حدث فى الدقائق الأولى من يوم ٥ يونيو فقد وجدت القوات نفسها عارية مكشوفة بعد أن فقدت كلا من وقاية الأرض والسماء فى آن واحد ...

التقارير تفيد عن وجود نشاط للعدو فى منطقة [النقب الجنوبى] فعَاد إلى القيادة ارتباكها الذى وصل الذروة عندما أبلغ مكتب مخابرات العريش فى أول يونيو عزم العدو الوشيك على القيام بعملية هجومية ضد الاتجاه الجنوبى واحتمال سقوط مظلات على الكونتلا ...

وبعد كل هذه الحيرة اتضح يوم الهجوم أن العدو اختار المحور الشمالى — وليس المحور الجنوبى — لمجهوده الرئيسى ..

إن فكرة هجوم العدو من المحور الأوسط ظلت مسيطرة على ذهن القادة .. فكان أن دفعت أحد اللواءات الاحتياطية (ل ١٢٥ احتياط) إلى منطقة « مطلة حزم » على الحدود جنوب المحور الأوسط ..

وللأسف كان هذا اللواء مثالا لما عليه الوحدات الاحتياطية من : نقص فى التدريب ، وعجز فى الأسلحة ، والحملة الميكانيكية ، بل فى ملابس الجنود وتعييناتهم الميدانية ، بل إن قائده [العميد توفيق عبد النبى] لم يكن يعرف شيئا عن هذا اللواء وجنوده وضباطه ..

فقد تولاه مصادفة منذ بضعة أيام فقط ، إذ كان يعمل ملحقا عسكريا فى باكستان ...

وتصادف وجوده فى القاهرة فى إجازة قبل الحرب فاستدعته القيادة ليتولى قيادة اللواء ويندفع به إلى سيناء مباشرة .

من ٢٥ مايو إلى ٥ يونيو صدرت ١٤ مهمة مع تدفق وحدات الاحتياط بغير حساب حتى المعدات الهندسية سواء بلدوزرات أمريكيه أو روسية دفعت من القاهرة إلى سيناء بغير مهمة لشىء إلا استكمالاً لشكل المظاهرة العسكرية .. مما يؤسف له تَعَذّر سحب هذه المعدات لما كانت ستسببه فى إغلاق الطرق أمام أمر الانسحاب الصادر للقوات فى ٢٤ ساعة من سيناء والذى كان سوف يصدر مساء يوم ٦ يونيو ..

صحافة زمان

انهم يزيفون تاريخهم.. أيضا!

في مساء التاسع من يونيو ١٩٦٧ اذاع الرئيس الراحل جمال عبدالناصر خطابه إلى الشعب الذى صرح فيه بتطورات الازمة التى ادت إلى الحرب وبرر الهزيمة قائلاً:

لقد كنت اتوقع مجيء العدو من الشرق لكنه جاء من الشمال والغرب والصورة للرئيس الراحل جمال عبدالناصر.

* صحف القاهرة الصادرة يوم ١٠ يونيو ١٩٦٧.

يقدمها : صلاح الاسوانى



وقعت هذه المعدات فى أيدى إسرائيل لتشارك فى بناء خط بارليف . . . مجرد حشد لأكبر قوة عددا ،وليس من المهم نوعها أو استعدادها . . . احتمالات هجوم العدو واتجاهات حركته كلها أمور غير واضحة المعالم مع أنها الأساس الذى بنى عليه تنفيذ الخطة « قاهر الدفاعية » أو أى تخطيط آخر مكمل له ، كالتجهيزات الهندسيـة للدفاعات والتى لـم يكن موجـودا منها أكـثر من ٥ ٪ وفى المضايـق فقط . . .

هذا بخلاف تعدد القيادات وتناقض التصريحات والبيانات ومن ذلك . . تصريح يوم ٢٩ مايو للملهم . . .

« قلت قبل الآن إننا سنقرر الوقت وسنقرر المكان ولن نتركهم ليقرروا الوقت والمكان ، وقد تمت الاستعدادات ونحن مستعدون لمواجهة إسرائيل [وهو خطاب سياسى لا يمت للواقع بصلة] . يقول رئيس وزراء مصر السابق الفريق أول كمال حسن على : قبل ٥ يونيو كانت الوحدات فى سيناء تدور وتلف حول نفسها لتنفيذ تحركات ومهام يكون من نصيبها التعديل والإلغاء المرة تلو المرة ، كانت الأحداث على الجانب الآخر للُعْبَة تسير فى نهاية الأيام الأخيرة من مايو نحو أهدافها المرسومة المتفق عليها من قبل بوضوح . .

قضايا وآراء

تعليقات على مقال



بقلم :

ثروت أباظة

جاءني خطاب حبيب من الأخ الصديق عبدالفتاح البارودي ينبهني فيه أنني أخطأت في رواية بيت شوقي في أم المحسنين فزدت حرف قد على البيت

حل بالقاسم مصباح الهدى

وبإبراهيم نور المتقين

وإني أعتذر له وللقراء عن هذا الخطأ الذي لا أجد لنفسي فيه عذرا إلا اعتمادي على الذاكرة التي كثيرا ماتخون صاحبها ولكن هذا لا يكفي فقد كان أولى بي أن أزن البيت في ذهني قبل أن أكتبه والخطأ خطأ مني أنا وليس من المطبعة وأنا ألوم نفسي عليه لوما أشد من لوم القراء وأرجو الله أن يعصمني من مثل هذا الخطأ فيما بعد وشكرا لأخي البارودي راجيا أن أستطيع لديه بأننا بدأنا معا حياتنا الأدبية في مجلة الرسالة وأكرر الاعتذار.

●●●

أما الخطاب الثاني الذي وصل إلي عن نفس المقال فهو للأستاذ حليم فريد تادرس مستشار الفلسفة بمركز تطوير المناهج سابقا وقد أعجبت به كل الإعجاب ولا أجد مقياسا لهذا الإعجاب أكثر من أن أنشر الخطاب كاملا ولا أعلق عليه بأي كلمة فهو في غير حاجة إلى تعقيب

معمنا الأديب الكبير الأستاذ ثروت أباظة

تحياتي وبعد

فقد كتبت عن قصائد الشعر التي محاها الطغاة بأوامر منهم من ديوان أمير شعراء مصر أحمد شوقي أو محاها الصغار خوفا وملقا من بطش الطغاة، وفي هذا السياق أكتب لك عن قصيدة بعنوان «عودة ذي الوجه الكئيب» للشاعر المبدع المرحوم صلاح عبدالصبور، كان قد كتبها إثر أزمة مارس ١٩٥٤، وهي الأزمة التي قامت بين محمد نجيب أول رئيس لجمهورية مصر وجمال عبدالناصر، وانتهت بتغييب محمد نجيب وراء الشمس وانفراد عبدالناصر بحكم البلاد وإذلال العباد والإطاحة بالديمقراطية والحياة النيابية وما إلى ذلك مما أفرز هزائمنا الكبرى وفي مقدمتها هزيمة يونيو ١٩٦٧ الساحقة الماحقة، وخرجت علينا الكتب المدرسية آنذاك في العام الدراسي ١٩٥٥/٥٤ تحمل على صدر صفحتها الأولى صورة البكباشي جمال عبدالناصر مذيلة بأنه أول رئيس لجمهورية مصر بينما كانت هذه الكتب في العام الدراسي السابق تحمل على صدر صفحتها الأولى صورة اللواء محمد نجيب مذيلة بأنه أول رئيس لجمهورية مصر، وتداولت الطبعتان في العام الدراسي ١٩٥٥/٥٤ بين أيدي الطلاب في الصف الدراسي الواحد وفي المدرسة الواحدة دون أن يفطن إلى ذلك مسئولو المخازن في وزارة المعارف التي تسمت فيما بعد وزارة التربية والتعليم وكانت فضيحة تحمل ثاني كذبة ثورية، أما الكذبة الثورية الأولى فهي أن تاريخ مصر لم يبدأ إلا في منتصف ليلة ٢٣ يوليه ١٩٥٢، وبعد ذلك توالت الأكاذيب الثورية الكبرى بدءا من أكاذيب الميثاق الوطني التي كان يتعلمها تلاميذ المدارس حتى كذبة النكسة التي هي تحت الجلد وحتى النخاع أكبر هزيمة لحقت بمصر منذ أن قامت مصر في التاريخ.

وأعود بك إلى قصيدة «عودة ذي الوجه الكئيب» وكان صلاح عبدالصبور قد نشرها في مجلة «الآداب» البيروتية الشهيرة التي كانت تدخل مصر ويقرؤها الآف المثقفين في مصر والعالم العربي، ثم نشرت هذه القصيدة في الطبعة الأولى من ديوان «الناس في بلادي» وهو أول مجموعة لأشعار صلاح عبدالصبور، ثم اختفت القصيدة من الطبعات التالية، ولاتزال مختفية وتعي الذاكرة منها مايلي:

«هل عاد ذو الوجه الكئيب

ذو النظرة البكماء والأنف المقوس والندوب

ذو اللثة الدامية الخيلاء تنثر في الدروب

وصيتي معقودة الزنار

عمياء ترقص في الظلام

ويصفر الدجال والقواد والقراد والحادي الطروب

في عرس ذي الوجه الكئيب

لم يبدع أحدا إلا وألقى دونه هذا السؤال

من خالق الدنيا

قالوا: معاذك أنت خالقها - أجل

أنت المكان

أنت الذي كان

سيظل ذو الوجه الكئيب وأنفه ونيوبه

وخطاه تنقر في حوائطنا الخراب

وإذا اختفت قصيدة «عودة ذي الوجه الكئيب» كما اختفت قصائد كثيرة من ديوان شوقي واختفى بعض تراثنا الفكري إما بالمصادرة أو بفعل خشية الصغار من بطش الكبار أو إرضاء لهم، أقول لكل من صادر فكرا أو تربص بمفكر، إن أكثر الأفكار ذيوعا وانتشارا هي الأفكار المصادرة والمحافظ عليها، وإن الله جل جلاله لم يصادر رأيا مخالفا لرأيه تعالى.

أما أن أكثر الأفكار ذيوعا وانتشارا هي الأفكار المصادرة والمحافظ عليها فشاهد على ذلك الماضي القريب حين أمر الرئيس الراحل جمال عبدالناصر بمصادرة قصيدة نزار قباني الموسومة باسم «هوامش على دفتر النكسة» ومنع دخولها إلى مصر لما تتضمنه من هجوم لاذع على مصر ونظام الحكم فيها، فلم تحل مصادرة القصيدة دون ذيوعها وانتشارها حيث أرهف المصريون آذانهم على بعض الإذاعات العربية التي كانت تنقل القصيدة على الهواء وتلقوها على أشرطة التسجيل حتى صارت النسخ المتداولة منها تفوق في عددها أضعاف كل النسخ المطبوعة منها، وقبل نحو ألف سنة صادر كافور الإخشيدي - الذي عرف بسطوته وبطشه - قصيدة المتنبي اللاذعة الهجاء والتي كان مطلعها:

عيد بأية حال عدت ياعيد

بما مضى أم لأمر فيك تجديد

ولم تحل مصادرة كافور لهذه القصيدة دون ذيوعها وانتشارها رغم أن المتنبي كان قد هرب من مصر، وترك القصيدة في بيته بالفسطاط (مصر القديمة الآن)، ولايزال مطلع هذه القصيدة يتردد على ألسنة الملايين في الأمة العربية كلما ابتأسوا بحاكم من نوع كافور.

أما أن الله جل جلاله لم يصادر رأيا مخالفا لرأيه تعالى، فمرجعنا في ذلك محكم التنزيل يعرض لآراء المخالفين بأمانة ودقة ثم يعقب على ذلك بالرد الحاسم، شاهد على ذلك ماتقله محكم التنزيل عن «الدهرية» التي تنسب كل شيء إلى الدهر، وتنكر البعث «وقالوا ماهي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ومايهلكنا إلا الدهر» ويعقب محكم التنزيل فيقول تعالى «ومالهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون» (الجاثية: ٢٤)، وهو تعقيب من شأنه أن يوجه النظر إلى وجوب التفرقة بين اليقين وسبيله العلم والظن وسبيله الوهم، ثم يفصل في آيات أخرى إمكانية البعث بعد الموت ويقدم من البراهين والأدلة ما يؤكد ذلك، والله تعالى في جبروته ووحدانيته قد قبل أن يسمع رأيا مخالفا لرأيه تعالى لم يصادره ولم يحذفه من قرآنه، قال تعالى «وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالاتعلمون»، وإذا كان الله جل جلاله قد استمع إلى رأي الملائكة المخالف لرأيه في خلق الإنسان فهو في ذلك تسامح في عصيان إبليس برفضه السجود لآدم ولم يصعقه صعقا بل أبقاه من المنظرين إلى يوم القيامة قال تعالى «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر» وقال تعالى: «قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون» قال تعالى لإبليس: «فإنك من المنظرين».

إن الحضارة اليونانية القديمة التي قادها الثلاثي العظيم سقراط وأفلاطون وأرسطو بفكرهم الخصب المبدع لم تنقرض وتبلغ شيخوختها، ولم يحتل الرومان بلاد اليونان إلا بعد أن أغلق جستنيان مدارس أثينا الفلسفية مما أدى إلى أفول نجم الحضارة اليونانية فتفكك المجتمع وتدهورت الأخلاق وانزوى الفكر الإبداعي الراقي وحل محله التقليد والنقل والاقتباس، وسادت اللامبالاة ومشاعر اليأس والهزيمة ومذاهب الشك والارتياب التي قادها بيرون وتلاميذه.

إنها دروس محكم التنزيل والتاريخ فهل يستوعبها أصحاب العقل المهزوم الذين دأبوا على مصادرة الفكر والتربص بالمفكرين؟! ومعذرة إذا أطلت، وعذري في ذلك أنني معلم، والمعلم نزاع إلى الشرح والتوضيح بضرب الأمثلة.

مع تحياتي ووافر احترامي وإعجابي وتقديري

اللا أخلاقيات

فى كتاب لعبة الأمم لمؤلفه مايلزكوپلاند وتعريب الأستاذ مروان خير . .

إنه كتاب لعبة الأمم اللاأخلاقية فى سياسة القوة الأمريكية يبدأ المؤلف إهداءه بكلمة . . بكل احترام وتقدير . . أى احترام وأى تقدير فى اللاأخلاقيات . . . ؟

ولعبة الأمم هى التخطيط السياسى للصراع على مناطق النفوذ فى العالم عن طريق الحرب البادرة .

يتساءل المؤلف :

لماذا أحجم عبد الناصر عن ضرب إسرائيل فى وقت كان مستعدا لذلك ؟ ودفع بشعبه [هل نحن شعب الملك أو القائد ؟ إننا شعب مصر] .

ودفع بشعبه لحربها فى أقل حالات الاستعداد لها ؟

إن الشهوة الجارفة فى نفوس قادة الثورة لمجرد الحصول على تأييد الجماهير وضمان هياجها لصالحهم تعتبر بادرة خطيرة بل وقاتلة ، فهى لاَ تَرْمِزُ إلا إلى الضعف والانهيار فى قاعدة الحكم التى يعتمد عليها النظام القائم . . . .

إن سلسلة الأحداث التى ابتدأت واستمرت حتى نشوب الحرب بين العرب وإسرائيل كما جاء فى كتاب [والنرلاكور] واسمه الطريق إلى حرب ١٩٦٧ . . . أراد بها الروس من ناصر أن يقوم باستعراض عضلاته وليس أكثر من ذلك بل دون أن تورطه استفزازاته تلك فى حرب حقيقية لا تبقى ولا تذر . . .

لقد تعثر ناصر وانجرف نحو درك الحرب انجرافا ، ولم تكن إسرائيل قد تهيأت لها قلبا وقالبا بل وكانت مضطربة وحيرى . . أما أجهزة مخابرات السوفييت فلم تكن تتمتع بالكفاءة اللازمة ، ولم يكن تخطيطهم وتقديرهم سالِمينَ قَدِيرَيْن بل كانا ضعيفين. وكانت أمريكا عاجزة عن فعل أى شىء

أما رأى مؤلف أو واضع هذا الكتاب / مايلزكوپلاند فيختلف عن دلك :إن ناصرا لم يتورط فى الحرب ، ولم يدفع لها ، ولم تكن إسرائيل مضطربة حيرى ، كانت إسرائيل للصدام متوقعة وللحرب متشوقة .

فقد أمسك ناصر بزمام الأمور جيدا وظل لها مخططا وبالعناية بها منفذا حتى

لحظة تنازل نائبه زكريا محيي الدين ،ونيابة عن عبد الناصر ،عن مطالب مصر فى مضايق تيران استجابة لنداء الأمم المتحدة ، **غير أن الإسرائيليين لم يكونوا راغبين فى ترك ناصر يجنى ثمار تلك الواقعة** .. فوجهوا لمصر الضربة القاضية فى نفس الصباح الذى كان مقررا فيه مغادرة زكريا محيى الدين القاهرة قاصدا نيويورك مع أنهم كانوا قد تعهدوا بعدم الحرب حتى يصل زكريا محيى الدين إلى هناك .

تدرب الإسرائيليون لسنوات غير قليلة على انْقضَاضِهِمْ هذا ولو لم ينفذوه يومها فما كانت الفرصة تسنح مرة أخرى أو تتوفر لهم ثانية مثلها .

التهديد من موقف الضعف

كان شغل ناصر وضباطه [الملوك الجدد] الشاغل قبل الحرب بشهرين خراب اقتصاد مصر وانهياره . .

ففى بداية ١٩٦٧ تم عمل إحصاء عن مقدار الذهب والعملة الصعبة المخزونة بمصر عام ١٩٥٢ حتى ١٩٦٦ فاتضح أنه معدل ٤٠٠ مليون دولار وبذا تكون قد استنفذت كافة الواردات من قروض استدانتها الحكومة وعجزت عن أدائها .

ويومها أوقفت شركة الطيران العربية المتحدة أربع طائرات كوميت من سبع طائرات لنقص قطع الغيار مع أنها من الشركات التى تجلب لمصر العملة الصعبة .

ولو أن مصر باعت ما تملك من ذهب حينذاك ما كفاها سوى شهر واحد . .

وعندما أدرك السوفيت أن مساعدات الغرب قد نضبت والمنافسة بينهم وبين الأمريكيين قد انتهت ، بدأوا فى تقديم المساعدات . . . شيئا . . . فشيئا . . وبمقادير قليلة وحسب ما يرونه هم من ظروف تناسبهم وأحوال تلائمهم . . يقول وول إليوت :

إن إصرار ناصر على القفز إلى مسرح السياسة العالمية ليلهو هناك قد كلف المصريين نفقات باهظة كان يمكن استغلالها بشكل أجدى فى مجالات أخرى .

وعلى كل دولة تساعد مصر أن تدرك أنها بذلك تقدم دعما لناصر لتحقيق أطماعه وآماله خارج بلاده . . كما تساعده علي ضم ممالك جديدة لعرشه الغزير بها .

لماذا يصر ناصر على الظهور بمظهر زعيم كبير بين **جملة أفراد خاسرين** ؟ يجيب أحد أشد المتعصبين لناصر :

من كل قلبى ، أتمنى لو كنا ندرى ذلك .

إن وصم الأردنيين والسعوديين لناصر بالجبن لاختفائه خلف قوات الطوارئ الدولية قد دفعه إلى اغلاق مضايق تيران فى وجه الاسرائيليين ويعلق البروفيسور «وارنرلاكور » :

لقد كان من واجب السوريين وناصر أن يعلموا أن إطلاق التهديد من موقف الضعف أمر خطير . . .

إن اتفاقيـة الدفـاع المشترك بين مصر وسوريا الموقعة فى نوفمبر ١٩٦٦ أدت إلى :

أ ــ بالنسبة لمصر :

ظن المصريون والروس أنهم قد أحسنوا صنعا بتوقيعها

ب ــ بالنسبة لسوريا :

ظن السوريون أن الجيش المصرى رهن إشارتهم فاندفعوا تحت حماية الاتفاقية يزأرون ويزمجرون [عريان متغطى بالهوا]

تعنيف ناصر لعامر

يقول ناصر معنفا عبد الحكيم عامر قبل أسبوع واحد من الحرب :

إنك يا عزيزى عامر متخلف ما لا يقل عن عشر سنين عن العصر الذى أنت فيه . . كيف ستلحق هزيمة بجيش حديث حسن التدريب مثل الجيش الإسرائيلى ، وجيشك لم يتمكن لسنوات أن يخضع شراذم اليمنيين المدمنين على المخدرات !

معنى ذلك إذا صدق « مايلز كوپلاند » فى نقل هذه الفقرة عن ناصر أن ناصرا كان يعلم أنه لا يملك جيشا منذ عشر سنوات .

أن ناصر سيدخل معركة نتيجتها معروفة سلفا

أو أن ناصر يهدد من موقف ضعف وكما علمنا فالتهديد من موقف ضعف أمر خطير . .

أنه يقول مالا يفعل . . لا . . إنه يقول مالا يمكنه فعله . على حد قوله :

إذا كان عامر لم يتمكن من التخلص من اليمنيين المدمنين فأنى له أن يتخلص من الجنود المنظمين المدربين الذين استولوا على فلسطين جزءً جزءً حتى وهو نفسه داخلها ليدافع عنها . . . لقد انسحب أيضا منها . .

كيف يهزم الإسرائيليين وهو يعرف قدرته القتالية وأن نائبه أكبر [مدمن] فى البلد . .

ويقول :

إن نظرة ناصر هذه الموجهة إلى نائبه عامر لم تكن نظرته وحده . . فقد أبدى كبار ضباطه شكا كبيرا فى قدرة الجيش المصرى على العمل وكفاءته فى القتال .

يقول عبد الناصر يوم ٢٩ مايو ١٩٦٧ قبل الحرب بساعات وبعد لومه للمشير عامر بأيام . . .

لقد باتت استعداداتنا كاملة ونحن الآن مهيئون لمواجهة إسرائيل ولقد أصبحنا

قادرين على معالجة قضية فلسطين بأكملها

ثم قال :

سوف نقرر نحن . وليس هم . زمان المعركة ومكانها .

لقد قامر ناصر

وغامز ناصر

وخسر الرهان بهتك عرض وطننا مصر

إن جيش مصر ، أبناء مصر ، فلذات أكباد مصر ، شباب مصرهم هم الذين تدربوا بضباط مصر بعد استبعاد الخونة وبأقلٍ من سلاح ١٩٦٧ وانتصروا فى ١٩٧٣

إذا فالخطأ خطأ قيادة . . . القيادة . . . القادة . . . الملوك . . .

العدسة

جاء فى « مجلة العلوم الاجتماعية » المجلد السابع العدد الرابع صفحة ٧١ عن الأستاذ مصطفى علوى سيف فى مقاله « مقياس كمى مقترح لتحليل الإدراك السياسى العربى / دراسة فى الإدراك المصرى للتهديد فى أزمة ١٩٦٧ حيث المقدمة التى تحلل القرار السياسى الذى لا يتشكل على النحو الذى يمليه الموقف الذى تواجهه القيادة كما هو فى الواقع ، بل إن القرار السياسى يتحدد بدرجة أكبر وفقا لإدراك القيادة للموقف المحيط به والمتغيرات المؤثرة فيه . .

ثم يستطرد سيادته : ثمة عديد من العناصر التى تتفاعل فتكون الإدراك للقيادة السياسية ومنها :

١ ــ الخبرة التاريخية للقيادة .

٢ ــ المصالح سواء كانت شخصية أو فئوية أو طبقية .

٣ ــ الأيديولوجية إن وجدت .

٤ ــ نظام القيم الذى تملكه القيادة .

٥ ــ تيار المعلومات المتدفق إلى القيادة بخصوص الموقف المحيط بها .

وقد تغلب الخبرة الماضية علي المعلومات الجديدة ، وهنا يكون الإدراك السياسى للقيادة جامدا ومنغلقا حيث يستمر الإدراك القديم سائدا دون أى تأثير للمعلومات الجديدة الخاصة بالموقف الجديد .

وقد تغلب المعلومات الجديدة على عنصر الخبرة الماضية وهنا يكون الإدراك السياسى منفتحا يسمح باستقبال المعلومات الجديدة واستيعابها والاستجابة لما قد تعنيه من تطور وتغير يستلزم تطوير الإدراك القديم للمشكلة حتى يتلاءم مع التطور الجديد فيها .

ويعتمد الأمر هنا على نظام القيم الخاصة بالقيادة ، **فنظام القيم هو بمثابة العدسة التى تسمح باستقبال** المعلومات الجديدة من جانب القيادة السياسية أو

برفض هذه المعلومات أو تعديلها وقبولها بشكل معدل. فإذا كانت قيم القيادة جامدة، صعب استقبال المعلومات الجديدة المخالفة لتلك القيم ،والعكس صحيح . .

وكل هذه العناصر تتفاعل لتكون **الإدراك السياسى** للقيادة الذى يمكن تعريفه بأنه [وعى القيادة بالبيئة المحيطة بها] .

وقد يكون هذا الوعى أو الإدراك سليما . . وقد ينحرف عن الواقع الفعلى . .

فأهداف مصر فى إدراك عبد الناصر كانت تتمثل فى

ـ ردع إسرائيل عن ضرب سوريا أولا . [وهو ما ثبت يقينا عدم وجوده]

ـ استعادة وضع ما قبل حرب ١٩٥٦ ثانيا : [وهو ما لم نكن نعلم به كمصريين] .

وذلك واضح فى أسلوبه القولى / الخطابى .

كذلك فإن القراءة الكيفية الأولى والفاحصة لوثائق عبد الناصر خلال الأزمة أوضحت :

١ ـ ثقته الكبيرة [الظاهرة] فى قوة مصر وقدرتها (وفى الباطن كان يعلم أنه لا يملك القوة الرادعة أو المجابهة ومع ذلك ألقى بنا إلى التهلكة] .

٢ ـ إدراكه للتأييد السوفيتى [الموحى به من شمس بدران ولم يكن يقينا] .

٣ ـ الموقف المناهض من جانب الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وألمانيا الغربية .

٤ ـ التأييد العربى أثناء الأزمة .

وقد يمكن تفسير ضعف احتمال المناورة والخداع فى هذا المقام وفقًا لما هو معروف من أن احتمالات المناورة والخداع فى مخاطبة العالم الخارجى تقل عنها فى مخاطبة الجماهير فى الداخل فى العالم الثالث .

٥ ـ مواقف الأزمات تتسم بالحساسية والشدة .

ومن ثم فإن كل كلمة تصدر عن قيادات أطراف الأزمة لها وزنها وأهميتها

فتكون المساحة المتروكة للخداع والمناورة فيها ضئيلة . . . .

اتفق المحللون على أن الرئيس عبد الناصر كان هو صانع القرار الرئيسى وإن كان للمشير عبد الحكيم عامر دور هام فى التأثير على صنع القرار ، وبصفة خاصة فى التأثير على عملية تنفيد القرارات ذات الطابع الاستراتيجى [برقبتى ياريس] .

إن قارئ الباب السادس من هذا المقال يخلص إلى :

أولا : أن التكامل الاقليمى لمصر بمعنى الحفاظ على وحدة أراضيها لم يكن يواجه تهديدا وتحديا على الإطلاق فى إدراك عبد الناصر .

ففى مرحلة تصاعد الأزمة التى بدأت فى ١٢ / ٥ / ١٩٦٧ كان التهديد العسكرى فى نظر عبد الناصر موجها أساسا إلى سوريا [نكرر : وهو ما ثبت كذبه وخاصة بعد مقابلة الفريق محمد فوزى لوزير الدفاع السورى وإطلاعه على كافة الصور والبيانات التى تنفى وجود حشود عسكرية إسرائيلية على الحدود السورية ، ولكن كان هذا ادعاءً سوريا لمعالجة موقف داخلى متدهور فى سوريا] . . .

ثانيا : لم يكن التهديد بحرب ضد مصر فى إدراك عبد الناصر حتى أول يونيو ١٩٦٧ سوى تهديد محدود .

لقد كان التهديد الاستعمارى فى نظر عبد الناصر موجها ضد الأهداف العريضة للأمة العربية أكثر منه ضد السلامة الإقليمية لمصر أو أى قطر عربى آخر .

وحتى لو كان ذلك . . فهل العنصر الأساسى الذى يمكنه تنفيذ عرقلة التهديد الاستعمارى كان متوافرا . . . هل كان لدينا جيش جاهز للحرب ؟

السياسة
العسكرية الحنيِّنَة

يقول المشير ـ سيادة المشير ـ البطل ـ العظيم ـ محمد عبد الغنى الجمسى فى ص ١٢٩ / مذكرات الجمسى / حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

ومع تطور أحداث هذه الحرب منذ بداية الأزمة حتى انتهاء العمليات العسكرية فى يونيو ١٩٦٧ يمكن الوقوف بسهولة على أسباب الهزيمة سياسيا وعسكريا . . .

وقد اكتفيت هنا بالتركيز على سببين رئيسيين فقط لإبراز أهميتهما عسى أن تأخذ منها الدرس والعبرة حتى تكون شئون الدفاع عن الدولة وأسلوب القيادة والسيطرة على القوات المسلحة موضع التخطيط السليم والتنفيذ الدقيق دائما .

وللحقيقة فإنه فى ظل الظروف الصعبة التى وضعت فيها القوات المسلحة فى هذه الحرب يمكن القول أن الهزيمة كانت المحصلة الطبيعية للأخطاء السياسية والعسكرية التى وقعت خلال السنوات العشر السابقة لها .

ففى عام ١٩٥٧ ـ بعد العدوان الثلاثى على مصر مباشرة ، كان من الضرورى دراسة هذه الحرب للخروج منها بالدروس المستفادة ، إلا أن ذلك لم يتم بالاهتمام الواجب .

وهنا . . . .

لابد من التنويه بأنه لم يكتمل إصدار المرجع التاريخى عن عمليات ١٩٥٦ إلا فى عام ١٩٦٩ أى بعد مرور ١٣ عام وبعد حرب ١٩٦٧ أو مجزرة ١٩٦٧ .

وقد أثبتت هذه الحرب عدم كفاءة عبد الحكيم عامر لإدارة العمليات الحربية وكان الوضع الطبيعى أن توكل قيادة القوات المسلحة إلى [قائد عسكرى محترف] وليس إلى قائد سياسى **يقود القوات المسلحة بأسلوب الأمن** ، إلا أن ذلك لم يتم، بل ترقى عبد الحكيم عامر فى العام التالى ١٩٥٨ إلى رتبة المشير .

كما كان يجب إعادة النظر فى القيادات العسكرية فى ذلك الوقت لتعيين القادة الأكفاء ، حيث لم يكن من المقبول أن يبقى الفريق صدقى محمود قائد القوات

الجوية فى منصبه بعد تَدْمِير قواتنا الجوية فى حرب العدوان الثلاثى ١٩٥٦ حتى لا يتكرر تدميرها على الأرض مرة أخرى عام ١٩٦٧ تحت قيادته وبنفس الأسلوب

وهذا خطأ ينسب إلى الرئيس جمال عبد الناصر صاحب الحق والسلطة فى التغيير .

وبعد انفصال سوريا ومصر ، كان المشير عامر هو المسئول عن الإخطاء العسكرية فى عهد الوحدة حتى تم الانقلاب العسكرى فى سوريا أثناء وجوده فى دمشق وبمعاونة واشتراك مدير مكتبه وهو سورى الجنسية .

فقد حانت الفرصة أمام الرئيس عبد الناصر لإبعاد المشير عامر عن قيادة القوات المسلحة وتعيين من يحل محله من «القادة العسكريين المحترفين الأكفاء».

وحدث بين الرئيس عبد الناصر والمشير عامر صراع كبير على السلطة ظل باقيا حتى حرب يونيو ١٩٦٧ ، وبرغم ذلك لم يتخذ عبد الناصر هذه الخطوة إلى أن حدثت هزيمة يونيو .

وكما تساءل الفريق أول محمد فوزى رئيس أركان حرب القوات المسلحة عن مسئولية المشير عامر فى شهادته أمام لجنة التاريخ . . . :

س : أين مسئولية المشير عبد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى المسيطر على القمة فى القوات المسلحة أمام رئيس الجمهورية القائد الأعلى ؟

جـ : لا توجد أى مسئولية .

س : أين مسئولية عبد الحكيم عامر أمام السلطة التشريعية [مجلس الأمة حينئذ] ؟

جـ : لا توجد أية مسئولية .

ثم يقول الفريق أول فوزى :

إذن لا أحد فى الدولة يستطيع أن يسائل عبد الحكيم عامر ، فرئيس الجمهورية لا يسأله ومجلس الأمة / السلطة التشريعية فى الدولة لا يستطيع أن يدعوه إلى أن يجلس على المقعد التنفيذى فى مجلس الأمة ويوجه له سؤالا أو استجوابا . . . وهذا لم يحدث أبدا.

هكذا تركزت السلطة ، تركزت سلطة المسئولية عن القيادة والسيطرة فى القوات المسلحة فى يد فرد غير مسئول أمام أحد .

أما شمس بدران وزير الحربية . . . والذى لعب دورا بارزا فى حركة الضباط [الأحرار الذين استعبدونا وجعلوا مصر تكية لهم] فقد تم تعيينه مديرا لمكتب المشير عامر وأصبح من أقرب المقربين إليه . وأصبحت سلطاته واسعة لا حدود لها ولم تكن ثقافته العسكرية أو خدمته الميدانية تساعدانه على التدخل فى الشئون الفنية للقوات المسلحة وما يتعلق بها من تدريب القوات وإعدادها للقتال أو وضع خطط الحرب . حيث لم يحضر دورة دراسية واحدة بعد الثورة . ليزيد من معلوماته العسكرية التى ظلت واقفة عند الحد الذى كانت عليه منذ يوليو ١٩٥٢ وهو برتبة نقيب .

وكان الفريق أول محمد فوزى رئيس أركان حرب القوات المسلحة هو الرجل الثالث فى سلسلة القيادة العسكرية بعد المشير عامر وشمس بدران .

ففى شهادته أمام لجنة التاريخ ــ بعد وكسة ١٩٦٧ ــ سجل الكثير من الحقائق التى أدت من وجهة نظره إلى الهزيمة .

قال فى بعض أجزاء من الشهادة :

ــ أقرر أن قادة القوات المسلحة ــ وأنا منهم كرئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة ــ كانوا بعيدين كل البعد عن الأمور السياسية التى لها علاقة بتحديد الاستراتيجية العسكرى للقوات العسكرية المسلحة وسبب هذا البعد هو « قمة الحكم السياسى والعسكرية » وهذا أدى إلى وجود ابتعاد فكرى بين القيادة السياسية والعسكرية وبين القوات المسلحة كجهاز من أجهزة الدولة ــ بعد الانفصال عن سوريا فى ٢٩ سبتمبر ١٩٦١ نشأ صراع كبير . . فقد حمل الرئيس جمال عبد الناصر مسئولية الانفصال الأدبية والعسكرية للمشير عامر وحصل لوم أدبى ، ولم يظهر هذا الموضوع على السطح .

ولم يكن معروفا ، ومن هنا نشأت عقدة بين الرئيس عبد الناصر والمشير عبدالحكيم عامر

ــ قرارات مجلس الدفاع الوطنى برئاسة الجمهورية كانت حبرا على ورق مع

أنه الجهاز الوحيد المسئول دستوريا عن إصدار قرارات شئون الدفاع عن الدولة.

ــ الجهاز التالى لمجلس الدفاع الوطنى وهو وزارة الحربية ويعتلى قمته المشير عبد الحكيم عامر وزير الحربية ، لم ينشئ عبد الحكيم عامر جهازا يعمل معه لكى يتابع وينفذ القرارات الصادرة عن مجلس الدفاع الوطنى .

ــ لم تصدر أى وثيقة تقرر أى شكل تنظيمى للقيادة العامة للقوات المسلحة.

ــ أصبح العمل كله عمل فرد واحد .

ــ انفصل المشير عامر بالقوات المسلحة ، وأخذ كل سلطاتها دون أن يكون لديه على قمة الدولة جهاز مسئول عن التخطيط والمتابعة لشئون الدفاع عن الدولة .

لذلك . . .

لم توضع استراتيجية عليا أو سياسية للدولة

ــ دخول القوات المسلحة فى الإصلاح الزراعى.

ــ الإشراف على النقل الداخلى .

ــ مباشرتها الإسكان .

ــ مسئوليتها عن مباحث أمن الدولة .

ــ السد العالى .

و . . . و . . . . و . . .

كرة القدم

وكان للقوات المسلحة مندوبون فى هذه الجهات يمثلون القمة أى يمثلون المشير عبد الحكيم عامر وشمس بدران ويهمنى فى هذه النقطة من الناحية التاريخية القول:

إن انتشار سلطة القوات المسلحة فى مختلف نشاطات الدولة أخرج القوات المسلحة حينا ، أو قلل فى حين آخر من مسئوليتها الأساسية التى تنحصر فى :

*** إعداد القوات المسلحة للقتال**

فإذا كان الشخصان المسئولان فى الدولة أو شخصا الدولة أو الدوْلة الشخصين مَهَامَهُمَا الرئيسية هى أن يكونا متفقين عاطفيا ووطنيا لتحقيق أهداف الثورة سياسيا وعسكريا . . .

فإننا نقول إن الاثنين كانا متصارعين على قيادة القوات المسلحة صاحبة الثورة وأداة التغيير فى الدولة فى ذلك الوقت .

أما عن التضامن العربى سياسيا فلا وجود ولا أثر له وبالتالى لا تحديد لهدف بالنسبة للعدو . .

وبافتراض حدوث لقاء فكرى بين دولتين فلم يكن لينتهى إلى توحيد . . أو وحده . . . لا . . بل كان ينتهى إلى اتفاقية ثنائية كما حدث بين مصر وسوريا . . . مصر والعراق . . . مصر والأردن . . . مصر واليمن . . .

لم تكن كلمة الاتفاقية الثنائية تصل إلى شعار الأمة العربية إلى الوحدة . . بل كانت تقف فقط عند التنسيق .

ومن حقى أن أقول إن هذه الاتفاقيات كانت شعارات . . . فقط شعارات مظهرية اعلامية تختلف فى واقعها عن مظهرها . .

اتفاقيات ، شعارات ، ومظاهر وهتافات . . . فقط . . . حدث وقتى (فلاش)

حتى لو أن التنسيق تم والثقة مفقودة فالنتيجة = صفر .

ما هى السياسة العسكرية الحنينة ؟

فى عام ١٩٦٦ وقعت اتفاقية دفاع مشترك بين مصر وسوريا وكانت الاتفاقية بين قوتين فقدتا الثقة فى بعضهما البعض أو قل كانت فى الأصل مفقودة . . بل معدومة ورغما عن ذلك فقد تم توقيع الاتفاقية . . .

فماذا يقول البطل المشير محمد عبد الغنى الجمسى ؟

يقول لم تكن اتفاقية عسكرية ، كانت اتفاقية سياسية ، اتفاقية عاطفية [أى حنينه] أكثر منها اتفاقية سياسية .

فلم تكن هناك ثقة متبادلة بين الطرفين .

ولم تكن هناك قيادة موحده تملك السلطة على الطرفين بل كان كل طرف من أطراف الاتفاقية يتصرف مستقلا عن الآخر لعدم الثقة من أحدهما للآخر .

ــ **إعداد الدولة للحرب من مسئولية واختصاص** مجلس الدفاع الوطنى الذى

* يرأسه رئيس الجمهورية وهى حق دستورى ، ولم يكن لمجلس الدفاع الوطنى وجود . . .

* جهاز يرأسه الوزير هو مجلس جماعى يشرف وينفذ ويتابع قرارات مجلس الدفاع الوطنى لم يكن موجودا

* جهاز آخر بعد وزير الدفاع لنفس الغرض . . أيضا لم يكن موجودا ونحن فى حالة حرب فإذا كان جهاز إعداد الدولة للحرب وتوابعه غير موجودين فماذا تكون النتيجة ؟

علما بأن الحرب قائمة من ١٩٤٨ ضد إسرائيل وليس هذا سرا خافيا بل وجودا ظاهرا ملموسا عالميا ومحليا . . ولكن ليس لدى الزعيم وربيبه دراية عن نتيجة أجهزة شكلت أو اقترح تشكيلها لإعداد الدولة للحرب . . . لا ليس نتيجة بل دراية عن بدء التشكيل اللهم إلا إذا كان المقصود هو تشكيلات نظرية كما كانت قواعد الدستور نظرية . .

فإذا كان الأساس الدستورى والأساس الشرعى والأساس التنظيمى لإعداد الدولة للحرب ــ مع وجوده شفويا ــ غير موجود على الطبيعة فهل لنا أن نقول إننا أعددنا الدولة للحرب ، هل لنا أن ندخل فى صراع مسلح مع أية دولة اللهم إلا للبطش والتنكيل بأبناء الشعب . . بِنَا

كيف تجرؤ قيادة الدولة على أن تبدأ وتهدد أو حتى تتظاهر بالقيام بأعمال عدوانية ضد دولة أخرى . . والحال كذلك واضح للجميع فى الداخل ويعرف العالم بالأقمار الصناعية والتجسس البشرى والأكترونى والمخابرات . . . أننا لا نملك جيشا . . أليست الدولة هى الدولة التى انتصرت فى عام ١٩٧٣ ؟

أليس الجيش هو الجيش الذى محا جزء من عار ١٩٦٧ ؟

فقط . . . اختلفت القيادة . . . فتغيرت النتيجة . . .

فقط تغير الرأس . . .

أما السلاح فكان فى ١٩٧٣ أقل من ١٩٦٧

ولكن . . القادة . . القيادة . . العنجهية . . الغطرسة كل ذلك دفع ثمنها أكباد مصر . . .

نصيحة انهزامية

حضر الدكتور عبد الرحمن البيضانى إلى القاهرة لمقابلة المشير عبد الحكيم عامر وتحدد للمقابلة يوم الجمعة الموافق الثانى من يونيو ١٩٦٧ [قبل قتلنا بثلاثة أيام] وكان يصحبه الرئيس السابق بطل الحرب ومُوَتِّد إسرائيل محمد أنور السادات الذى صحبه إلى بيت عبدالناصر حيث كانا فى انتظاره

يقول الدكتور عبد الرحمن البيضانى :

رويت لهم تفاصيل انطباعى عن موقف الحكومة السورية ، وشرحت لهم إحساسى بأن مصر فى طريقها إلى كمين عالمى فى سيناء ، وأن مصر لم تحدد بنفسها الوقت الذى يناسبها للحرب ، وأن هذا الوقت قد فرض عليها فرضا للدفاع عن الأراضى السورية بينما حكومة سوريا لا تشعر بأى خطر عليها ، وما دامت الحشود الإسرائيلية قد أخلت الجبهة السورية ، وانتقلت القوة الضاربة الإسرائيلية إلى الجبهة المصرية ، فإنه يكون من الأفضل للحكومة المصرية أن تبحث عن مخرج يتفادى الوقوع فى هذا الكمين وخاصة أن الفرصة مواتية للأسباب :

١ ــ تسليم الرئيس الأمريكى جونسون رسالة عاجلة للسفير المصرى فى واشنطن يوم ٢٦ مايو يطالب فيها مصر بالآتى :

أ ــ ضبط النفس .

ب ــ ألا تكون البادئة بإطلاق النار وإلا فإنها ستواجه نتائج خطيرة . .

[هل أخطر مما تم . . أم أن النتيجة الخطيرة هى ما تم فعلا ؟]

أتساءل . . لماذا سمع عبد الناصر هنا كلام الأمريكان وأطاعهم ؟

لماذا انزلق إلى الكمين ؟

٢ ــ أيقظ السفير السوفيتى الرئيس جمال عبد الناصر فى الساعة الثالثة والنصف صباحا وأبلغه :

أ ــ ألا تكون مصر البادئة بإطلاق النار .

[هل أرسل لإسرائيل رسالة مشابهة تحذرها من البدء فى إطلاق النار] ؟

علما بأن الاتحاد السوفيتى هو المحور الأساسى لهذا الكمين ورسالة الروس هذه هى نفسها تقريبا الرسالة الأمريكية إلى جمال عبد الناصر فى التحذير من أن تكون مصر هى البادئة بالحرب .

ب ـ هناك اتفاقية سوفييتية أمريكية يتعهد فيها الطرفان بحفظ السلام فى المنطقة .

[هل كانت هذه الاتفاقية يقصد بها أن تضرب إسرائيل جيرانها تدعيما للسلام، مع عدم الرد أو البدء من جيرانها حتى لا يتم تعكير صفو السلام العالمى ؟ أم أن الاتفاقية يقصد بها حفظ السلام فى المنطقة بين اسرائيل وجيرانها بحيث يعاقب المعتدى وهو ما لم يحدث حتى يومنا هذا] ؟

جـ ـ إقناع الأطراف المعنية بضبط النفس . [وماذا تم حيال الطرف الذى لم يلتزم بهذه الرسالة ، وهل تسلمتها إسرائيل مثلما تسلمتها مصر ؟

وماذا تكون النتيجة لو ان مصر بدأت بضرب إسرائيل وانتصرت عليها هل كانت هذه الدول ستفعل ما فعلته مع إسرائيل من تأييد عدوانها على الدول العربية المعتدية التى تريد أن تلقى بإسرائيل فى البحر] ؟

يقول الدكتور عبد الرحمن البيضانى :

اقترحت أن تسرع مصر بتخفيف حدة التوتر وتخفيض حالة الاستعداد القصوى المعلنة فى ١٥ مايو ١٩٦٧ .

كما اقترحت أن يصاحب ذلك إعلان من جانب مصر ـ مبدئيا ـ تقبل فيه مناقشة المقترحات الأمريكية التى تقدمت بها إلى مصر فى ٢٣ / ٥ / ١٩٦٧ وخاصة أن هذه المقترحات لا يلزم مصر بقبول المقترحات الأمريكية ولكنه يوفر الوقت لإعادة مصر لحساباتها السياسية والعسكرية للبحث عن مخرج مشرف من ذلك الكمين قبل أن تسقط فيه .

كان الصدى الوحيد لحديثى مع الرئيس جمال عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر ومحمد أنور السادات هو أننى أقول « نصيحة انهزامية »

ويوم ٥ يونيو ١٩٦٧ بدأت وانتهت الحرب .

الضربة القاضية

بكل ثقة وابتسام ،بشّر الدكتور حسن صبرى الخولى. . .أقول زف البشرى إلى الدكتور عبد الرحمن البيضانى بأن « عمه » والمقصود بالعم هنا ليس العم سام وليته العم سام وكلمة سام بأى معنى من المعانى كانت هو العم المشير عبد الحكيم عامر.

يقول بأن العم أو عمه سوف يضرب ضربته القاضية فى الدقيقة الأولى بعد الساعة الثانية عشر مساء ٥ يونيو ١٩٦٧

ولما سأله عن من هو عمك هذا

قال الدكتور حسن صبرى الخولى :

إنه المشير عبد الحكيم عامر .

وما هى الضربة القاضية :

أجاب : ضربته القاضية هى الغارة المصرية الساحقة التى سوف تقوم بها الطائرات التيبولوف المصرية على إسرائيل وهذه الضربة هى التى ستمحو من الخريطة ثلثى إسرائيل . . . . . أقول [اللهم لا حسد] .

وتوجه البيضانى إلى منزله ــ فهو عالم بسر خطير ــ وفرد خرائطه ليحدد ثلثى إسرائيل التى ستمحوها الطائرات المصرية بعد الساعة الثانية عشر مساء الخامس من يونيو ١٩٦٧

وسهر الدكتور البيضانى مع زوجته حتى صباح ٦ يونيو ولم يسمع شيئا يطمئن له القلب وينشرح به الصدر .

فلقد كانت الضربة الإسرائيلية قد حققت مرادها وانتهت المعركة لصالحها فى ساعة قيامها

كان تخطيط عبد الناصر [إذا كان هناك تخطيطا] مكشوفا لإسرائيل

معروفا فى الولايات المتحدة الأمريكية

مرسوما فى الاتحاد السوفييتى [الذى حَذَّرَ ــ إن كان قد حدث ــ شمس بدران فى موسكو لإسقاط قيادة عبد الناصر بالقاهرة]

وكان العالم كله . . كله . . يعرف مسبقا نتيجة المعركة التى انتهت بالضربة القاضية فى الجولة الأولى لصالح إسرائيل .

مِـلْـكُ من
أنـت يـا مصـر
؟

من الأمور العظيمة أن نجد بين أيدينا نجما نوره ينير طريقنا فيكشف لنا مالم نكن لنراه لولا الخيوط الحريرية التى كانت شعاعا مضيئا عن فترة ـ أقسى فترة وُجد بها العدوان أو الحرب أو العداء المصرى الإسرائيلى من خلال كتابه «المواجهة المصرية الإسرائيلية ١٩٤٩ ـ ١٩٧٩ . . إنه الأستاذ الدكتور عبد العظيم رمضان

وقبل أن أبدأ فى شهادة سيادته أو تسجيل كلماته فَلِىَ أن أتساءل بعد أن بحثت ونقبت فى العالم المصرى السرى ١٩٥٢ حتى بعد حرب ١٩٦٧ ـ بل مجزرة ١٩٦٧ كما أطلق عليها الفريق أول كمال حسن على ـ بحثت ونقبت لأعرف أو أقرأ اتفاقا أو عن اتفاق معقود بين مصر وأية دولة فى هذا العالم يبيح المرور لأسرائيل عبر البحر الأحمر ، بل كم أدهشنى وأدهش غيرى من أبناء مصر ـ أو التكيه المصرية ـ أصبحنا نحن الفواعلية أو أدهشنى ما جاء فى خطب صاحب الإتفاق الايحائى مع إسرائيل بغزو مصر فى ١٩٦٧ عن شرم الشيخ وخليج العقبة، إننا لم نقرأ ولم نشعر ولم نعرف أن إسرائيـل اكتسبت حق المـرور من البحر الأحمـر منفذا لها إلى أفريقيـا استكمـالا للبحـر الأبيض طريقهـا إلى الغـرب منذ ١٩٥٧ .

الأكثر من ذلك أنه كان يسميها إسرائيل المزعومة . . كيف كانت مزعومة وقد عقدت معها اتفاقا أو أجبرت على الاتفاق لمرورها ؟

فهل كان من حقنا أن نعرف ؟

طبعا لا . . . ولماذا نعرف . . ألسنا فواعلية فى هذه التكية ؟ الأدهى من ذلك أن العظمة التى اكتسبها أصحاب التكية كانت نتيجتها وكسة أو مجزرة أو مذبحة ١٩٦٧ التى حلت على رءوسنا حتى اليوم . . .

فمن المعروف أن لإسرائيل ميناء « إيلات » على خليج العقبة من مارس

١٩٤٩ وإيلات اسمها الحقيقى قبل تحويل فلسطين إلى إسرائيل « أم الرشراش » وتبعد عن ميناء العقبة الأردنى حوالى خمسة أميال

وقد تم احتلال اسرائيل لها بناء على برقية القائد الانجليزى العربى الأردنى «جلوب » إلى القائد الأردنى يطلب منه فيها سحب قواته فورا من أم الرشراش . الجيش العربى الأردنى قائده انجليزى ، وهذا القائد الانجليزى يصدر أمرا لقائد الجيش الأردنى [برومج] بأن ينسحب من « أم الرشراش » و « جبل الردادى » المشرف على سهول العقبة ووادى عربة ومن وادى الحيانى ومن رأس النقب . ونفذ الكابتن « برومج » هذا الأمر

فسحب القوات العربية من مراكزها

ووصل الأمر بالانسحاب من ميناء أم الرشراش الحصين الذى حصنته القوات الأردنية بما يمنع احتلاله قتاليا

واحتل ٢٠٠ جندى إسرائيلى بسيارات الجيب واللوريات وعدد من المدرعات الخفيفة ، مرورا بخليج العقبة ، سيرا على نفس خطوات انسحاب الجيش الأردنى.

هذه القوات . . هؤلاء الجنود المائتين احتلوا أم الرشراش دون إطلاق رصاصة واحدة . . .

وبذا تم وضع إسرائيل على البحر الأحمر . . ولم يبق لها إلا الوصل بين البحرين كما فعل « ديلسبس » فى ربطهما بقناة السويس ، فتم لها ما أرادت بعد حرب ١٩٥٦ .

يقول « توفيق أبو الهدى باشا » رئيس الوزراء الأردنى فى جلسة مجلس الوزراء الأردنى ورئيس الأركان بحضور الملك عبد الله [جد الملك حسين] يوم ٢٦ مارس ١٩٤٩ :

« كان وصول القوات البريطانية للعقبة بناء على طلبنا » . لمنع اليهود من الوصول للساحل وحتى لا يمنعوا اتصالنا بمصر . .

والنتيجة يافالح :

ذهبت أم الرشراش [إيلات فيما بعد] وضاعت كما سبق وقلنا حيث سلمتها القوات البريطانية عن طريق القوات الأردنية المنسحبة منها بأمر من قائد الجيش الأردنى الانجليزى الأصل . . . سلمتها إلى إسرائيل . .

ويسؤال [ألك كركبرايد] عن سبب حدوث ذلك ، حاول أن يبين بأنه قد وقع سوء فهم فيما يتعلق بمجيء القوات إلى العقبة ، وأنها جاءت فقط لحماية العقبة

ويستطرد معالى الباشا توفيق أبو الهدى رئيس وزراء الأردن . . بأنه أقنع [ألك كركبرايد] بوجهة نظر الأردن فأبرق إلى المستر بيفن الذى جاء جوابه مؤيدا لصحة رأى الحكومة الأردنية . . ولكن . . ضاعت أم الرشراش واعتذرت الحكومة البريطانية لتقصيرها فى تنفيذ العهد لسببين :

١ ــ لأن أمريكا نصحتها بعدم الاشتباك مع اليهود .

٢ ــ لأن أغلب دول الكومنولث البريطانى لم توافق على الاشتباك مع اليهود

فهل إذا لم تنسحب القوات الأردنية بتعليمات من قائدها الانجليزى « جلوب » كانت ستضيع أم الرشراش . . ؟

وهل اعتذار بريطانيا أعاد الأمر إلى نصابه ؟

أم أنها كانت بداية من بدايات التدرب على الانسحاب

إننى لا أثير هذا القول جزافا

إن حرب ١٩٦٧ قامت نتيجة منع مصر لإسرائيل من المرور فى أرضها والذى سبق إجبارها على الموافقة على مرور إسرائيل سنة ١٩٥٧ ثمن العدوان الثلاثى ولم نكن نعلم عن هذا الأمر شيء .

لقد فوجئنا جميعا فى خطب الزعامة القيادية بما قيل عن أننا سنمنع إسرائيل من المرور بعد سحب قوات الطوارئ الدولية . . وبدون سابق إعداد للحرب فأصابنا ما أصابنا . . زلزال دمر نفسيتنا وحطم كرامتنا ، أمَّا لو كنا انتصرنا أو انهزمنا بحق . . ما كان أصابنا ما أصابنا . . .

أولَم يقل عبد الناصر فى ٢٢ يوليو ١٩٥٧ « إن دخان الغارة الإسرائيلية على غزه فى ٢٢ فبراير ١٩٥٥ انجلى ليكشف حقيقة خطيرة هى أن إسرائيل ليست

الحدود المسروقه وراء خطوط الهدنة ، وإنما إسرائيل فى حقيقة أمرها رأس حربة للاستعمار ، ومركز تجمع لقوى أخطر من إسرائيل وأخطر من الاستعمار .. وهى الصهيونية العالمية .. [فماذا أعددت لها يا سيد عبد الناصر مع معرفتك هذه] ؟

وهو نفسه الزعيم الذى طالب فى ١٣ سبتمبر ١٩٥٤ بإخلاء إسرائيل للنقب فماذا قال ؟

قال :

لقد احتلت إسرائيل المنطقة الواقعة جنوبى فلسطين والممتدة حتى خليج العقبة بالرغم من أن الأمم المتحدة والدول العربية لم تعترف بأن لإسرائيل حقا فى هذه المنطقة ، وهذا الاحتلال انتهاك صارخ لاتفاقية الهدنة ، واستمراره يحد من سلطة الأمم المتحدة .

ولست أرى حلا عاجلا لهذا الموقف إلا إذا أرغم الرأى العام العالمى أو الضغط الدولى إسرائيل على أن تتخلى عن هذه المنطقة التى لم تنلها بناءً على مشروع للتقسيم أو وفقا لأى شروط فى أى وقت ... » .

قامت الثورة أو الانقلاب أو حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لعدم رضاء من قاموا بها بحالة مصر قبل حركتهم فتحركوا لينقذوها من الملك ومن حاشية الملك والقصر الملكى ، أو لم يكن من أسباب قيام الحركة قضية الأسلحة الفاسدة ، مالفرق بين الأسلحة الفاسدة والذمم الفاسدة الخربة ؟

الأسلحة الفاسدة انفجرت فى بعض المخلصين الأوفياء الذين كانوا يحاربون بها إسرائيل لتحرير فلسطين وأصبحت عملية تجارية قبل أن تكون إنسانية ..

أما فى حرب سنة ١٩٦٧ أو مجزرة ١٩٦٧ فكانت الذمم الفاسدة أو النفوس اللاهية المغرورة هى التى ألقت بنا فى أتون المعركة التى ستنشب بيننا وبين إسرائيل ونحن نعرف مقدما أننا غير مستعدين لها ولكن كان وقودها الشباب المصرى ، كان قتلاها مستقبل مصر ، كان شهداؤها زهرة مصر .. فما وجد بيت إلا وكان منه ضحية من ضحايا عبث وخلافات القادة وما حدث فى فلسطين لم يكن لفلسطين .. لا ..

لقد احتلت إسرائيل أراض مصرية وأردنية وسورية وقتلت كرامتنا ، إسرائيل

المزعومة هى الحقيقة والقيادة المصرية هى المزعومة . .

يقول الزعيم الخالد ، أى خلود هذا ، إن إسرائيل رأس حربة للاستعمار فهل هذا اكتشاف جديد . . أم أن حركة ١٩٥٢ قامت لكسر هذه الحربة وتحرير فلسطين بالقضاء على القصر والحاشية والملك . .

والغريب أن مبرر هزيمة ١٩٦٧ كان . . الحاشية التى حول الرئيس . .

فلماذا قمتم بحركتكم إذاً . . إذا كانت حاشيتك قد تماثلت مع حاشية الملك فاروق . . على الأقل . . حاشية فاروق لم تلق بنا فى نار الحرب كما كان يلقى عامر [بالقلاويح داخل كرسى الدخان ذا الدخان الأصفر أو الأخضر . . لا أعلم فلست صاحب مزاج وكيف مثلكم] .

يقول إن الأمم المتحدة والدول العربية لم تعترف بأن لإسرائيل حقا فى العيش فى المنطقة الواقعة جنوبى فلسطين حتى خليج العقبة . . . وأنت البطل المغوار وبكل فخر واعتزاز لك أعطيتها هذا الحق . . . هذا الشرف . .

هل كان لها حق أصلا فى الوجود . . طبعا قامت حركة ١٩٥٢ لتثبت أن فلسطين العربية لا تعيش فيها غير العربية وبالتالى كان من الأهداف الرئيسية أن تكون إسرائيل المزعومة غير موجودة . . أليست مزعومة . . أليست غير حقيقية . . . فجعلتها حقيقة موجودة ،لها وطن كاد يمتد من النيل إلى الفرات . . .

ثم كيف تعرف وتخطب وتنادى بأن اسرائيل مزعومة وأنت نفسك تقول بأن ليس لإسرائيل حقا فى هذه المنطقة . . معنى هذا أن لها حق فى شىء ما حتى تمحوها فتصبح فعلا كانت اسرائيل المزعومة وأصبحت بفضلك إسرائيل المعدومة فهل فعلت شيئا لتنفذ هذا وتجعل الموجود عدما ووجوده باطلا . . . وهو حقا باطل . . لقد أعطيته شرعية الوجود بفعل موجود وشعب محصود . .

ثم . . ماذا كانت النتيجة حتى لو استبعدنا الاعتداءات المستمرة . . حتى لو استبعدنا حرب ١٩٥٦ [الاعتداء الثلاثى]

منحتها حق المرور ، ثم أعطيتها شرفنا فى حرب ١٩٦٧ فداسته تحت أقدامها على أرضنا فوق رمالنا وترابنا فارتوى بدمائنا . .

اعترف بزعامتك عالميا . . أيها الخطابى الملهم . .

اعترف بتخلصك من أعدائك المصريين ، شركاء انقلابك بالاتفاق الإيحائى فى حرب ١٩٦٧ حتى لو كنا نحن وقودها . . . وقد كنا . . . أيها المتقهقر المغوار . .

إنسانيا أطعمت لحمنا لذئاب البشرية والذئاب الحيوانية

هـل لـو كنا نسورا فى حربنا . . كانت نسور الجو تأكل لحمنا . .

ليتنا كنا نسورا . . وأكلتنا الذئاب . . خير من أن لا نكون وتأكلنا الكلاب إننى فى تصورى أن الجوارح كانت سترفرف على أجسادنا الطاهرة لتحميها من ذئاب البرية وتصونها من لهيب الشمس ومكر اللئام

لقد غدرت بنا ، وكان ما كان ، ولا زلنا نحصد زرع أياديك ، جازاك الله عما فعلت بنا ، ولنا ، ومن أجلنا . .

يقول الدكتور عبد العظيم رمضان فى كيفية حصول إسرائيل على حق الملاحة: فى يوم ٦ إبريل ١٩٥٧ بعثت الولايات المتحدة الأمريكية شحنة من البترول الخام الايرانى تبلغ زنتها ١٦٧٠٠ طن على سفينتها [كيرن هيلز] إلى إسرائيل عبر مضايق تيران ، وقد مرت هذه السفينة الأمريكية من المضيق تحت أبصار قوات الطوارئ الدولية واكتفت مصر باستنكار التصرف الأمريكى . . . لا إن مصر لـم تعلـم ولكـن عبد النـاصر كـان وحده يعلم . . . فماذا فعـل . . استنكـر التصرف الأمريكى واعتبره عملا غير مشروع . .

ومرت السفينة الأمريكية ـ كيرن هيلز ـ لتصبح سابقة يتبعها السفن الأخرى إلى إسرائيل التى مارست حق المرور هذا بصفاقة.

ففى صباح أول مايو ١٩٥٧ قدمت **مدمرة إسرائيلية** من إيلات إلى شرم الشيخ التى ترابط بها قوات الطوارئ الدولية متجهة صوب بلدة الشيخ حميد الواقعة على الضفة الشرقية للخليج فى أراضى المملكة العربية السعودية وأخذت تقترب منها حتى أصبحت على بعد ٢ كيلو متر منها ، واقتربت من المدفعية الساحلية ، ثم ثوالى اقترابها حتى أصبحت على مسافة كيلو متر واحد من بلدة (قعنى) على الساحل السعودى ثم اتجهت إلى إيلات .

هذا بخلاف المناورات الإسرائيلية التى تمت من مدمرتين وثلاث طرادات وطائرة حربية [مظاهرة حربية] على الساحل الغربى المصرى لخليج العقبة بين إيلات (أم الرشراش) وطابا . . . سكتت مصر من الناحية العملية على مرور الملاحة الإسرائيلية أثناء وجود قوات الطوارئ الدولية

فكأنها وافقت بذلك موافقة صامتة على هذا المرور لأنه لم يكن فى وسع مصر إجبار إسرائيل على الانسحاب من شرم الشيخ لوجهة النظر الأمريكية التى ترى حرية الملاحة فى خليج العقبة الإسرائيلية .

ويستطرد الدكتور عبد العظيم رمضان فى الفصل الخامس من كتاب المواجهة المصرية الإسرائيلية عن [حقيقة الحشود الاسرائيلية على حدود سوريا] :

فيقول :

أعلنت إسرائيل بالفعل أكثر من مرة أنها تعتبر استخدام حقها فى الملاحة فى مضايق تيران وخليج العقبة مصلحة قومية عليا لا ينطبق عليها أى تنازل ولا يجوز فيه أية مصالحة .

(تقول إسرائيل : لا ينطبق عليه أى تنازل ، ولا يجوز فيه أية مصالحة) . هذا ما يقوله العدو عند سلبه حق غيره . .

ولكن ماذا نقول نحن . . بل ماذا نحن فاعلون . .

المفروض أن أسترد حقى ، حق مصر ، الذى تؤيده الأمم المتحدة والدول العربية . . ولكن ها أنت ذا تصمت من ١٩٥٧ حتى مفاجأتنا فى ١٩٦٧ .

تعلم جيدا أنك قمت أو قدت أو شاركت فى حركة ١٩٥٢ بحجة فساد الحكم، النصف فى المائة ، استرداد فلسطين ، الأسلحة الفاسدة . . . إلخ فهل كانت نسبة الفساد فى الحكم تزيد عن نسبتها من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٧ ؟

وحين علمت أن إسرائيل لن تتراجع عن حق مرورها فماذا فعلت غير الاحتجاج الصامت ؟

هل أعددت لهم القوة التى تسترد بها الأمانة ـــ أمانة مصر التى نسبت لنفسك حق قيادتها وتملكها . . ؟

هم أعدوا أنفسهم لكل الاحتمالات

طبعا من الخطأ أن أعتقد أنك أعددت نفسك لاسترداد ما رضيت بسلبه . . . وما أخفيته عن الشعب وعن مصر . . . ألم أقل تكية ؟

حتى أحرجك ملوك ورؤساء الدول العربية الذين نادت إذاعاتهم بأن سيادة مصر منقوصة

فكنت الوحش الكاسر خطابيا فى ١٩٦٧

لا أتجنى عليك . . .

فهذه خطبك تشهد عليك تثبت أنك تقول ما لا تجرؤ على تنفيذه إلا فى تعذيبنا فإنك تفعل ما تشاء ولا تقول . .

آه يا زعيم الأمة العربية . . آه لو كانت الحروب خطابة . . لكنت فعلا القائد الملهم . . . . ولكن . . .

منذ عبور الباخرة الأمريكية « كيرن هيلز » مضايق تيران يوم ١٦ أبريل ١٩٥٧ وبوجود قوات الطوارئ الدولية فى شرم الشيخ ، أخذت مصر تتوق لممارسة حقها القانونى فى سحب القوات الدولية وإغلاق خليج العقبة والبحر الأحمر أمام الملاحة الإسرائيلية .

خصوصا بعد أن استغل خصوم النظام المصرى فى البلاد العربية الوجود الدولى فى مضيق تيران لتوجيه حملات التشكيك فيه والتقليل من ثورية النظام .

يقول الفريق صلاح الحديدى . . .

رغم التصريحات التى أعلنها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فى خطبه المختلفة عن وضع قوات الطوارئ الدولية على أراضينا وأنها مرابطة بموافقتنا ، ومن حقنا دون شك أن نطلب من السكرتير العام للأمم المتحدة سحب هذه القوات فى أى وقت نشاء .

كنت أشعر بشك بعض إخواننا العرب فى حقيقة هذه التصريحات على ألسنتهم وعلى صفحات الكثير من صحفهم وأعلنت أبواق حملات الدعاية المعادية لمصر أننا ارتضينا قيام الأمم المتحدة بالدفاع عن حدودنا . . .

« لقد كانت كلماتهم صحيحة . . فحين قام الملهم بطلب سحب هذه القوات وتم سحبها وإحلال قواتنا محلها . . اخترقتنا إسرائيل » .

تجربة قدرة مصر

حين حانت الفرصة لتجربة قدرة مصر على سحب القوات الدولية من مواقعها تم الانسحاب .

وتم إغلاق خليج العقبة والبحر الأحمر فى وجه الملاحة الإسرائيلية فى مايو ١٩٦٧ أى بعد عشر سنوات من منح إسرائيل حق المرور بموافقة ضمنية شفوية لا تتعدى احتجاج . .

ومن المفروض أننى ما دمت أمنع ، فإن لى القدرة والمقدرة على المنع أى أن أكون مالكا للقوة التنفيذية التى تنفذ ما أتخذه من قرارات ، أملك قدرة حماية قرارى . .

ففى يوم ١٣ مايو ١٩٦٧ أبلغ وزير الدفاع السورى ، الوزير حافظ الأسد ، رئيس الجمهورية الآن ، المشير « الرائد » عبد الحكيم عامر عن حشود عسكرية إسرائيلية كثيفة على الحدود السورية تبلغ نحو ١١ ــ ١٢ لواء إسرائيلى على الجبهة الشمالية والجبهة الجنوبية لبحيرة طبرية .

من المفروض اعتبارا من ١٩٥٢ مرورا بسنة ١٩٥٦ واختراق حق المرور ١٩٦٧ أن أكون قد أعددت نفسى لحماية مصر

ومن المفروض بصفة مصر الزعامية أن يكون جيشى حاميا للعالم العربى والإفريقى والدول المستعمرة والتى تقوم بثورات حتى لو كانت على الباخرة [بونتى] أن أكون جاهزا للحرب ، جاهزا للرد وخاصة الدول التى لِىَ معها اتفاقية دفاع مشترك . .

أوَ لم يقل فى جميع خطبه . . إذا حصل تهديد لإحدى الدول من دولة عظمى . . . يعتبر اعتداء على مصر حتى لو كانت النكتة الشهيرة التى قيلت :

إن الاعتداء على الباخرة بونتى [وكانت قد قامت ثورة عليها من عمالها وقيادتها ضد ربانها] هو اعتداء على مصر .

فماذا كان رد الفعل المصرى حيال الابلاغ السورى ؟

أصدر الرائد الذى تمت ترقيته إلى رتبة مشير ، وهو نائبا لرئيس الجمهورية ، نائبا للقائد الأعلى لرئيس الجمهورية ، صديق عبد الناصر اللدود ، صهر الزعيم الأوحد ، وكان الاثنان قطبان متنافران سبَّبَا لِمصْرَ وَكْسَتَهَا . . .

المهم :

فى اليوم الأول من الإبلاغ أصدر أمره اليومى الأول :

وفقا لميثاق الدفاع المعقود بين مصر وسوريا

ويقضى

برفع حالة الطوارئ فى الأراضى المصرية إلي الدرجة القصوى اعتبارا من الساعة الرابعة عشرة والنصف من يوم ١٥ مايو ١٩٦٧ .

وفى نفس اليوم :

أعلن عبد الناصر أنه أصدر أوامره بإرسال القوات المصرية إلى سيناء لتخفيف الضغط الإسرائيلى عن السوريين .

ومن المعروف أن الفريق محمد فوزى رئيس أركان الحرب المصرى ذهب إلى سوريا للتأكد من صحة الادعاء السورى والإبلاغ السوفيتى عن الحشود الإسرائيلية واتضح كذبها وقد تم دراسة هذا الموضوع وكتب عنه جميع القادة المصريين بما فيهم الفريق محمد فوزى نفسه ومدون بهذا الكتاب الرد على هذا الادعاء . . ومع ذلك تم الحشد تمهيدا للقتل . .

وفى أثناء تقدم القوات المصرية فى سيناء يوم ١٦ مايو طلب رئيس أركان حرب القوات المصرية من الجنرال الهندى « إندراجان رِيكىِ » سحب القوات الدولية من خط الهدنة على الحدود الشرقية . .

وفى يوم ٢١ مايو احتلت القوات المصرية مواقعها فى شرم الشيخ

وفى يوم ٢٢ مايو أعلن عبد الناصر قراره [التاريخى] بإغلاق خليج العقبة فى وجه الملاحة الإسرائيلية وبذلك أصبحت الحرب أمراً محتوما . . .

وتعليقى على كلمة حرب والتى اضطر لكتابتها هى . . أنها لم تكن حربا ولا محاربة إنها كانت قتل . . أو كما قال الفريق أول كمال حسن على . . مجزرة

لقد كانت بالنسبة للإسرائيليين كلابا متعطشة .. جائعة ... نهشت فلسطين وواتتها الفرصة بموجب الاتفاق الإيحائى من قائدى مصر بقتل المصريين واحتلال مصر وهتك عرضهم ...

سؤال أسأله لنفسى .. حتى بعد الاتفاق مع إسرائيل .. هل سيادة مصر كاملة على أرضها ... لا ... لا ... لا ... سلام منقوص .... سيادة منقوصة ..يسترسل الفريق صلاح الحديدى مؤكدا ...

إن أجهزة الحصول علي المعلومات فى مصر قامت بواجبها فى نفى أنباء الحشود الإسرائيلية لغزو سوريا ...

ولم يخرج تأكيد الفريق صلاح الحديدى عن تأكيد الفريق عبد المحسن مرتجى قائد سيناء فى حرب ١٩٦٧

فقد أورد سيادته أن المعلومات التى توصل إليها الفريق عبد المنعم رياض رئيس أركان حرب القيادة الموحدة عقب التحرك المصرى فى ١٥ مايو .. قد أكدت له عدم وجود هذا الحجم من الحشود الإسرائيلية وأن الوجود الفعلى :

قوات رمزية تشترك فى الاستعراض العسكرى الذى أقيم فى القدس احتفالا بعيد إنشاء دولة اسرائيل ..

[وحتى لو كانت الحشود الإسرائيلية على الحدود السورية صحيحة .. هل كنا مستعدين حربيا لمواجهة الموقف] ؟

وأورد سيادته أنه منذ البداية فى ١٤ مايو ١٩٦٧ أرسلت المخابرات المصرية تحليلا للموقف إلى القيادة العليا جاء به :

١ ــ احتمال أن تكون الأزمة وليدة خطة مفتعلة .

٢ ــ نصحت بالترتيب انتظاراً لمعلومات مؤكدة .

ثم يستطرد سيادته ، أنه مما يلفت النظر أن رئيس شعبة المخابرات بالقيادة العربية الموحدة وهو سورى صرح بأن :

« الحكومة السورية تقوم بحركة سياسية تستهدف تدعيم مركزها داخليا وأنه يستبعد حدوث أى اشتباك بين سوريا ومصر ...

فماذا قال شمس بدران ؟

قال فى حديث له مع الأستاذ جلال كشك المنشور فى جريدة الجمهورية فى أوائل سبتمبر حيث ذكر أنه . .

أثناء زيارته لروسيا أثناء الأزمة عقد اجتماعا مع جريتشكو ودار بينهما هذا الحوار :

شمس بدران :

لقد أرسلنا محمد فوزى إلى سوريا وقامت الطائرات السورية بعمل استكشاف جوى ولم نجد عسكريا إسرائيليا واحداً وقلت لجريتشكو فى وجود مراد غالب . . سيصلكم وفد سورى برئاسة رئيس الوزاء غدا ، فاسألوه .

فماذا فعل الفريق محمد فوزى رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية قال: وقد سافرت إلى سوريا للتأكد من وجود أو عدم وجود هذه الحشود وسألت عنها حتى أتأكد بنفسى فقدموا لى كل ما طلبته وهى :

١ ــ الأفلام .

٢ ــ آخر تقارير الاستطلاع الموجوده على الجبهة السورية .

٣ ــ شاهدت فيلم تصوير جوى على الجبهه ولم أجد فيه أى حشود .

٤ ــ سألت عناصر الاستطلاع الموجوده على مستوى القيادة .

٥ ــ سألت عناصر المعلومات الموجودة على مستوى القيادة وعلى مستوى قيادة الجبهة فى سوريا . .

فماذا كانت النتيجة ؟ يقول سيادته :

فلم أتبين أن هذا الحشد العسكرى حقيقيا أى أن الحشود كانت أوهاما فى أوهام .

إن الموقف غير المستقر فى سوريا دفع حكومتها إلى التهويل فى شأن الحشود الإسرائيلية ولكنه لم يدفعها إلى تصديق هذا التهويل :

لأنها هى التى افتعلته فكيف تصدق كذبها وادعائها الغير حقيقى ؟

لذلك . . .

كانت الاستعدادات قائمة فى مصر على قدم وساق . .

أى قدم وأى ساق هذه . . بل أى استعدادات هذه . . زفة الجيش فى شوارع القاهرة . . إرسال المجندين بملابسهم المدنية بدون اعداد أو تدريب . تخفيض الاعتمادات المالية للقوات المسلحة فى أول مايو ١٩٦٧ قبل الاستعداد للمجزرة بأيام، تسريح الاحتياطى قبل استدعائه ، عدم قيام أى سلاح من أسلحة الجيش بأى تدريب عملى ، بل كم طلقة أطلقتها الدبابات للتدريب وكم استهلكت من مواد بترولية . . أرجو أن نعود لذلك لنعرف أننا لم نكن نملك جيشا . .

بل نملك شعبا مطيعا ألقينا به فى أتون نار ملتهب . . .

أما سوريا . . فهى تعرف أن ما حدث وهم فَحَدَثُ الحشود الإسرائيلية وهم افتعلته سوريا أو إسرائيل فكَانَتْ عَدِيمَةَ الاهتمام بما يجرى حولها فقابلت الموقف بهدوء ولم تتخذ الاجراءات الدفاعية المناسبةمع الحشود الوهمية الاسرائيلية المزعومة ولصد الخطر المتوقع منها . . .

من هو

إذاً ! !

من الذى وضع الطعم لمصر ؟

من الذى دس لها السم ؟

من الذى أصابها فى مقتل ؟

أولا :

رعونة من ادعوا أنهم قادة مصر .. فتصرفوا بغباء حتى بعد أن عرفوا حقيقة الحشود الإسرائيلية الوهمية وكُذِّب الادعاء بوجودها

ثانيا :

لا أقول سوريا فهى تتصرف بما تراه مناسبا لذلك

ثالثا :

مصدر المعلومات الأصلى وهو الاتحاد السوفيتى ..

يقول الفريق مرتجى :

منبع المعلومات كان الملحق العسكرى الروسى فى لبنان الذى أبلغ سوريا بوجود هذه الحشود وفى نفس الوقت ... أرسلت روسيا لمصر نفس المعلومات تأكيداً لذلك لنرجع إلى بعض الكتاب السوفيت :

١ــ في كتاب إطلاق الحماقة ، ٥ يونيو أيد الكُتَّابُ السوفيت هذه الحقيقة .

٢ ــ شمس بدران يروى مقابلته فى زيارته إلى موسكو آخر مايو أثناء الأزمة.. فماذا يروى سيادته .. وسيادته والله هذه ليست للسيادة ولكن:

كدسيچين : نحن ساعدناكم بالسلاح والمعلومات

شمس بدران : هذه المعلومات هى التى حركتنا لدخول سيناء ..

ففهم ما أريد تلميحا

كوسيچين : هذه المعلومات صحيحة .

فلم أرد تأدبا :

أى أدب هذا يا شمس الشموس

وأين كان هذا الأدب ـ لا أقول فى ممارساتكم مع صلاح نصر وخلافه . . وانما أين كان هذا الأدب من قتلانا وضحايانا الذين شاركت فى قتلهم ، فى وأدهم ووأد نفوسنا جميعا . . يا قوم . . ما لكم متأدبين مؤدبين فى وقت لا نحتاج فيه أدبكم وكنا فى حاجة إلى رحيلكم . . . ترحيلكم . . ولكن ما نشاء إلا أن يشاء الله . . . وتلك مشيئته . .

٣ ـ ومن أقاويل شمس بدران : أن الروس أبلغوا السوريين بالحشود الإسرائيلية على حدودهم فأبلغت سوريا مصر ، كما قام الروس بإبلاغ مصر .

٤ ـ ذكر الملك حسين أن المعلومات السوفييتية كانت تقول أن إسرائيل اختارت يوم ١٧ مايو لتشن هجومها على سوريا

ويقول الفريق مرتجى :

إن روسيا التى لديها جهاز مخابرات على أعلى مستوى كانت تعلم أنه لا توجد مثل هذه الحشود ويستدل على ذلك برفض السفير السوفيتى فى إسرائيل الدعوة الموجهة إليه من وزير الدفاع الإسرائيلى لمصاحبته فى جولة فى الجليل ومناطق الحدود ليرى بنفسه أنه ليست هناك أية حشود عسكرية إسرائيلية .

إذا لماذا بلع عبد الناصر هذا الطعم الروسى ؟

خشى الروس من عمليات انتقامية إسرائيلية ضد سوريا انتقاما للاستفزازات السورية على الحدود مما قد يطيح بالحكومة السورية فرأوا إشراك مصر فى الموقف كنوع من أنواع الردع لإسرائيل

ولكن . . هل حقيقة أنه كانت هناك حشودا إسرائيلية على الحدود السورية ؟

لنعد سويا إلى بعضٍ من الدراسات الإسرائيلية الحديثة التى تناولت حرب يونيو ١٩٦٧

يقول صفران :

من المقطوع به أن الإسرائيليين كانوا يعتزمون اتخاذ إجراء ما ضد سوريا خلال شهر مايو بسبب نشاط الفدائيين الذين تساندهم سوريا لتزايده ، كما أشار إلى ذلك يوثانت سكرتير عام الأمم المتحدة .

لذا رأى الإسرائيليون القضاء على خطر مساندة سوريا للفدائيين قبل استفحاله بحرمان الإرهابيين من أى ملجأ لهم فى أى من الدول العربية المجاورة لها . .

ويسترسل صفران :

إن قادة المؤسسة العسكرية كانوا متأكدين من أن مصر لن تقوم بأى رد فعل ضد أى إجراء تتخذه إسرائيل ، ونقلوا اقتناعهم هذا إلى وزير دفاعهم (أشكول) الذى نقله إلى مجلس الوزراء باعتباره اقتناعا شخصيا .

فلماذا تستبعد إسرائيل تدخل مصر ؟

ـ لأن إسرائيل تعرف التفاوت النِّسْبِى بين قوتها وقوة مصر .

ـ وجود عدد كبير من القوات المصرية فى اليمن .

ـ سوء العلاقات بين البلاد العربية .

ـ موقف الدول الكبرى

ـ تصرف عبد الناصر ـ الحذِر ـ تجاه إسرائيل طوال السنوات من ١٩٥٦ حتى ١٩٦٧ (١١ سنة)

كيف طغت فكرة إغلاق خليج العقبة أمام إسرائيل

ماذا مِن وعن الثلاثى :

شمس بدران ، صلاح نصر ، عبد الحكيم عامر

عند محاكمة شمس بدران قال :

الدول العربية الرجعية ركزت حملاتها فى اجتماع مجلس دفاع جامعة الدول العربية بالقاهرة على أن مصر وضعت البوليس الدولى على حدودها لحمايتها .

فكر المشير « ثم فكر وفكر . . وراح يفكر ويفكر » ثم اقترح على رفيقيه فى رحلتهم الثلاثية إلى باكستان وقال :

عبد الحكيم عامر : نبعث إشارة إلى الرئيس نوضح له فيها سحب البوليس الدولى ونحتل شرم الشيخ وأن هناك كتائب جاهزة . .

وبناء عليه ، تم إرسال إشارة إلى الرئيس

ولم يتم الرد عليها لعدم اقتناعه .

قال شمس بدران للمشير :

أنا فكرت فى الموضوع ثانى . . إذا سحبنا القوات الدولية من شرم الشيخ فسيتبعها قفل الخليج ويمكن تقوم حرب [ما هو عاقل آهه] بس كان ناقص يقول [لأن ما عندناش جيش] عامر : لأ . . أنا مش قصدى منع الملاحة ، لكن احتلال شرم الشيخ حتى لا نعطى حجة لأى حد يتكلم . . [وكأن تحريرنا لأرضنا لابد أن يكون بسبب الكلام وليس بسبب التحرير] . .

شمس : الكلام عندئذ حيبقى عن قفل الخليج وإلا . . فإن الحملة المسعورة هاتزيد . .

المحكمة : مين صاحب الفكرة ؟

شمس : المشير ، وكلفنى أبعثها فى برقية للريس ، ولما الريس ما ردش قلت للمشير يمكن على شان هذا الإجراء حيؤدى إلى متاعب احنا مش حملها النهارده

فرد قائلا : إحنا هانحتل شرم الشيخ بس موش هانقفل الخليج .

قلت له : لا ، دى تبقى ½ حل

المحكمة : هل صلاح نصر كان حاضر المناقشة ؟

قال : أعتقد أنه كان موجود وقال ان طنطاوى [العقيد محمد أحمد طنطاوى الملحق بمكتب المشير] هو الذى أرسل البرقية للرئيس .

البراءة

اجتماع قادة القوات الثلاث ورئيس الأركان

ومدير المخابرات وهيئة العمليات

فى اجتماع ضم قادة القوات المسلحة الثلاث ورئيس الأركان ومدير المخابرات وهيئة العمليات قرروا القرار التاريخى الذى يبرئهم من أى اتهام فقالوا فى قرارهم:

ونظراً لأن الظروف المحيطة بالقوات المسلحة ليست هى الظروف المواتية والتى تضعها فى موقف استراتيجى أفضل خصوصا وأن أحسن قواتنا المسلحة تحارب فى اليمن ، فالأمر يتطلب الابتعاد عن هذه الفكرة ، وطالما أن الملاحة مفتوحة فى خليج العقبة فلا يتوقع من إسرائيل أن تبادر باحتلال شرم الشيخ إذ ليس لذلك أى مبرر أمام الرأى الداخلى الإسرائيلى أو العام الخارجى .

وكان قرار القادة :

عدم إرسال قوات مصرية إلى المنطقة وإنما تخصص قوات مناسبة **وتعد** للتوجه إليها عندما يطلب منها ذلك حسب تطور الموقف .

ووافق عبد الحكيم عامر على هذا الرأى .

وأضاف عبد الحكيم عامر :

إن فكرة إرسال قوات مصرية إلى شرم الشيخ وقفل الخليج مستبعدة وليس فى النية تنفيذها . .

ولكن . . . بعد يومين اثنين تجاهلت القيادة العليا هذا القرار وأمرت بإرسال القوات المصرية ــ الغير معدة ــ وذلك يوم ١٩ مايو ١٩٦٧ إذ فوجئ قادة الجبهة بتحرك كتائب من المظلات إلى شرم الشيخ **وعرفوا بذلك من القوات الجوية** وعندما سئل عبد الحكيم عامر عن سبب إرسال القوات رغم سابق الاتفاق بعدم إرسالها .

أجاب عبد الحكيم عامر :

إنها عملية تأمينية لا غير بسبب سحب قوات الطوارئ الدولية ولإثبات وجودنا فى المنطقة وإننا لن نتخذ أى قرار بغلق خليج العقبة .

وفى اليوم التالى ٢٠ / مايو ١٩٦٧ بعد اتفاقه مع القادة بأن الظروف ليست هى الظروف المواتية للحرب .

وبعد أن صرح لهم يوم ١٩ مايو بأن مصر لن تتخذ أى قرار بغلق خليج العقبة [وهو يشغل نائب رئيس الجمهورية ــ نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة].

ففي ٢٠ / ٥ / ١٩٦٧ يثبت جهله . . إذ تقرر منع الملاحة فى خليج العقبة بالنسبة لإسرائيل وعلى هذا النحو تدرج موضوع شرم الشيخ واستدرجت مصر إلى الكمين المعد لها . . وذلك من عدم احتلالها أصلا بقوات مصرية إلى احتلالها مع عدم إغلاق خليج العقبة فى وجه إسرائيل إلى القرار الخطير بإغلاق الخليج ومنع الملاحة الإسرائيلية الذى أعلنه الزعيم الأوحد جمال عبد الناصر يوم ٢٢مايو ١٩٦٧ . . واتجهنا سريعا إلى الحرب نتيجة :

ــ معلومات سورية عن حشود كاذبة يقابلها معلومات روسية عن حشود وهمية .

ــ تكذيب الفريق محمد فوزى المؤكد بالصور والأدلة والبراهين عن وجود حشود إسرائيلية .

ــ تكذيب القادة المصريين عن وجود حشود إسرائيلية على الحدود السورية .

ــ قرار القادة المصريين بأن الظروف المحيطة بالقوات المسلحة ليست هى الظروف المواتية التى تضعها فى موقف أفضل من الموقف الإسرائيلى إذ أن قوات اسرائيل جاهزة بينما قواتنا موجودة فى اليمن والباقى ليس له إلا أعمال تخرج عن نطاق الجيش والحرب والمحاربة .

تحديد موعد قفل الخليج كان قصيرا جدا لدرجة استحالة تنفيذه ــ هكذا قال شمس بدران أثناء محاكمته . .

أليست هذه المبررات والأسباب والنتيجة تؤكد الاتهام الذى أوجهه إلى من قاد مصر والمصريين وفلذات أكبادهم إلى مجزرة ١٩٦٧

وهو القتل مع سبق الإصرار والترصد

؟

إحنا وإسرائيل
النهارده لوحدنا

يقول المتهم الأول فى عيد العمال المذاع فى ٢ مايو ١٩٦٧ ص ١٥٧ [كتاب وثائق عبد الناصر] . . .

الملك فيصل والملك حسين بيشغلوهم الأمريكان والإنجليز . . . الإنجليز طبعا وأمريكا أيضا قرروا من الأول فى المرحلة الأخيرة أنهم ما يدخلوش مع الأمة العربية ولا الثورة العربية مواجهة ولكن دخلوا عن طريق العملاء . . . فَلَقُوا عميل من الأسرة الهاشمية وعميل من المملكة العربية ، خطة أمريكا كانت توجههم وفى نفس الوقت مبنية على إن احنا نسكت . .

أيها الأخوة

المعركة اللى احنا بنحاربها معركة مش سهلة ، معركة كبيرة ومعركة تقودها أو تشارك فيها أمريكا أكبر قوة فى العالم ، والحقيقة إن معركتنا ماهياش مع فيصل ولا مع حسين ولامع الملحوس بورقيبه أبدا بأى حال من الأحوال ، ولا مع شاه إيران. دول كلهم أدوات بيشغلوهم الأمريكان ، واحنا ، هذه الأدوات لا تساوى شىء. والغرور، بقى ، الأمريكى ، مش عايزين حد يقول لأ أبدا . أى حاجة عايزين يتقال لهم حاضر . وبعدين ظهر إن أمريكا هى قيادة الثورة المضادة فى العالم . طبعا أنا بأقول هذا الكلام لكم وأنا سمعت أشرطة مسجلاها المخابرات عندنا على عملاء المخابرات أو أفراد المخابرات الأمريكية فى مصر بتوع أل : سى. آى. إى. (C.I.A) بيتكلموا كلام ثانى . .

السفير بيقول لنا كلام لطيف وكلام كويس والواحد بيبقى كدا ويلاقى حاجة كويسة خالص وأفراد المخابرات الأمريكية اللى مخابراتنا بتسجل لهم قاعدين يشتموا فينا . . .

بيقولوا عايزين يخلصوا مننا ـــ يا ريت بدل ماخلصتم على كرامتنا ـــ وييجى بتاع المخابرات الأمريكية يوم عبد الحكيم عامر ماراح يعمل عملية المصران الأعور . . إللاًّ ما ماتش ليه الراجل ده ؟ ما كان مات وخلصنا ـ إمال مين اللى كان

هايتجوز ورده واللايتهزم واللاينسحب لما ده يموت ؟ـ وإننى أقسم أن عبد الناصر كان يتمنى موته وكنا نتمنى موتكما معا . . ولكن . . وما تشاءون إلا أن يشاء الله، ولله فى ذلك حكم ، وبالفرض أنهم ماتوا كانوا ماتوا أبطال ولكن شاء الله وما شاء كان . . أو ليس الجزاء من جنس العمل ؟

وفى ٢٢ مايو ١٩٦٧ يظهر عبد الناصر فى مركز القيادة المتقدمة للقوات المسلحة وهو يلقى خطابه التالى : البلد كلها بتبص لكم النهارده . . الأمة العربية كلها بتؤيدكم . . . من الواضح إن الشعب كله فى هذه الظروف بيؤيدكم تأييد كامل ، وينظر إليكم على أساس إن قواته المسلحة هى أمله فى هذا الوقت [لا . . دائما وأبدا وهذا حق]. ومن الأكيد أن الأمة العربية كلها أيضا ، تؤيد قواتنا المسلحة فى هذه الظروف التى تمر بها كل الأمة العربية .

اللى بدى أقوله إننا الآن فى ١٩٦٧ احنا مااحناش فى ١٩٥٦ بعد العدوان الثلاثى ، اتقال كلام كثير . . . وكانت الأسرار كلها غامضة . . . وإسرائيل ، وقادة إسرائيل ،وحكام إسرائيل بيتبجحوا جدا بعد ١٩٥٦ . . وأنا قريت كل كلمة انكتبت عن ٥٦ . . وأيضا أنا عارف إيه اللى حصل فى ٥٦ . .

فى ٥٦ وفى يوم ٢٩ أكتوبر بالليل ، بدأ العدوان الإسرائيلى علينا ، وفى يوم ٣٠ بدأ القتال ، وتلقينا الإنذار الانجليزى الفرنساوى اللى كان بيطالبنا بالانسحاب غرب قنال السويس بعدد من الأميال . . وفى يوم ٣١ بدأ الهجوم الانجليزى الفرنساوى علينا . . وبدأت الغارات الجوية المغرب . . وفى نفس الوقت تم انسحاب جميع قواتنا من سيناء إلى داخل مصر . . . إذا فى ٥٦ ماكنش أبدا لينا فرصة أن نقاتل إسرائيل . .

احنا قررنا الانسحاب قبل أن يبدأ القتال الفعلى مع إسرائيل ولم تستطع إسرائيل فى هذه الأوقات رغم قرارنا بالانسحاب ، أنها تستولى على أى موقع من مواقع قواتنا إلا بعد أن تركناه ولكنهم طنطنوا بعد كده ، واتكلموا واتبجحوا . . وقالوا « حملة سيناء » و « معركة سيناء » والكلام ده كله كل واحد فيكم يعرفه . . ويمكن هم صدقوا أنفسهم . . النهارده بعد عشر سنين ، بعد أكثر من عشر سنين انكشفت كل الأمور الخفية . . أهم حاجه لما جابوا بن جوريون لفرنسا علشان يشغلوه ككلب للاستعمار ويبتدى العملية . . بن جوريون رفض أى شىء ، إلا

إذا أخد ضمان كتابى إنهم يحموه من قاذفات القنابل المصرية ومن القوات الجوية المصرية . .

ده كله النهارده مش سر ، كل العالم يعلمه . . وعلى هذا الأساس أرسلت له فرنسا طائرات مقاتلة . . وعلى هذا الأساس تعهدت بريطانيا لبن جوريون إنها تضرب المطارات المصرية من أول لحظة ، بعد ٢٤ ساعة من العدوان . .

ده يبين أد إيه همه فعلا كانوا بيعملوا حساب للقوات الجوية المصرية [وهل أنت عملت أى حساب لأى شىء؟] .

بن جوريون نفسه قال إن عنده المثلث : حيفا ــ القدس ـ تل أبيب اللى هوه يمثل ١/٢ سكان إسرائيل ، ولا يجرؤ أن يقوم بأى عدوان على مصر خوفا من القوات الجوية المصرية ومن قاذفات القنابل المصرية . . . فى هذا الوقت كان عندنا الإليوشن القاذفة وكان عددها قليل ولسه يادوبك متسلحين بها .

النهارده عندنا كتير والفرق بين امبارح والنهارده . . بين سنة ١٩٦٧ وسنة ١٩٥٦ فرق كبير بأقول الكلام ده ليه ؟ بأقول الكلام ده فى مواجهة مع اسرائيل . . إسرائيل النهارده **مامعاهاش بريطانيا وفرنسا** زى ما كانت معاها سنة ١٩٥٦ . . مش ممكن العالم يقبل إن يعود مرة أخرى . . . ومن سنة ١٩٥٦ لغاية النهارده ده بتتبجح إسرائيل . . ويقولوا التدريب الممتاز والكفاءة . . ومن وارها الغرب ، وصحافة الغرب ويأخذوا من « حملة سيناء » اللى هى ما كانتش أبدا معركة ؛ **لأن احنا كنا عندنا الفرصة فعلا علشان العالم يرى الأمور على حقيقتها . . نحن وجها لوجه مع اسرائيل** . . . إسرائيل كانت بتهدد بالعدوان وكانت بتبجح فى الأيام الأخيرة .

يوم ١٢ مايو ، بدأ أول تصريح **بشكل وقح جدا** ـ الواحد لما يقرأ هذا التصريح يعتقد أن هؤلاء الناس **وصل بيهم التبجح ووصل بهم الغرور ، بحيث لا يمكن لنا أن نسكت عليه** .

التصريح بيقول إن القادة الإسرائيليين أعلنوا أنهم سيقومون بعمليات حربية ضد سوريا من أجل احتلال دمشق ، ومن أجل إسقاط الحكم السورى .

فى نفس اليوم اللى هوه يوم ١٢ مايو صرح أشكول رئيس وزراء إسرائيل ،

تصريحات فيها تهديد عنيف لسوريا . وفى نفس الوقت ،قالت التعليقات إن مصر لن تتحرك لأن مصر مشغولة فى اليمن . طبعا هما بيقولوا علينا إن احنا مشغولين فى اليمن . . الأكاذيب اللى بيقولوها علينا فى اليمن ، طوال السنين اللى فاتت صدقوها . . ويمكن الإسرائيليين أيضا صدقوها . . .

احنا نستطيع أن نقوم بواجبنا فى اليمن وفى نفس الوقت نستطيع أن نقوم بواجبنا القومى هنا فى مصر سواء فى الدفاع عن حدودنا أو فى .. الهجوم إذا اعتدت إسرائيل على أى بلد عربى ..

فى يوم ١٣ مايو وصلتنا معلومات مؤكدة [تخالف مأمورية الفريق فوزى] أن إسرائيل تحشد على حدود سوريا قوات مسلحة كبيرة يبلغ قوامها حوالى ١١ لواء إلى ١٣ لواء وأن هذه القوات وزعت على جبهتين :

وجبهة جنوب طبرية

وجبهة شمال طبرية

وأن القرار الإسرائيلى الذى اتخذ فى هذا الوقت كان ينص على القيام بعمل عدائى ضد سوريا ابتداء من ١٧ مايو .

يوم ١٤ مايو **أخذنا إجراءاتنا** وبحثنا هذا الموضوع واتصلنا بإخواننا السوريين، والسوريون كان عندهم أيضا هذه المعلومات [هذا غير صحيح] وعلى هذا الأساس **سافر الفريق فوزى إلى سوريا لتنسيق الأوضاع بين مصر وسوريا [لم يذكر ماذا قاله الفريق فوزى بعد عودته من سوريا وهو أنه لا توجد حشود إسرائيلية وأن الموقف مقصود به معالجة أوضاع داخلية لسوريا وليس لوجود حشود إسرائيلية وقد أثبتت الصور والمخابرات ذلك] وقلنا لهم إن احنا أخذنا قرار إن إذا حصل هجوم** على سوريا فإن مصر هتدخل [بإيه ؟؟؟] المعركة من أول دقيقة. ده الوضع اللى كان موجود يوم ١٤ مايو . . .

وبدأت القوات تتحرك فى اتجاه سيناء **لأخذ أوضاعها الطبيعية** . . .

سأضطر لقطع الخطاب لنسمع ونقرأ عن تحركات قواتنا داخل سيناء كما قال الفريق أول كمال حسن على فى كتابه مشاوير العمر ص ٢١١ :

الحرب المعادية وضعت منذ زمن طويل ونفذت تفصيلا ضدنا .. لا بخطط الحرب الدفاعية أو الهجومية المرتجلة التى وضعت من جانبنا ولم ينفذ منها شىء بالمرة ..

سأكتفى بأن أستميح القارئ العذر حين أرهقه معى بتفاصيل **التحركات المرتبكة** التى قام بها اللواء المدرع وفقا **للتعليمات العديدة المتناقضة** التى صدرت إليه مع اعتباره **نمطا واقعيا لباقى الوحدات السيئة الحظ التى ساقها قدرها فى ذلك اليوم إلى** الاشتراك فى حرب ٦٧ والتى من الأفضل أن **أسميها مجزرة ١٩٦٧** .

ويستطرد سيادة الفريق أول كمال حسن عن بدء التحركات : فى آخر ضوء يوم ١٤ مايو تحرك اللواء على طريق السويس إلى منطقة الشط حيث عبرنا القناة وتحركنا نحو الشرق مجتازين مضيق متلا . وبمجرد أن وصلنا إلى منطقة التمادا تمركز اللواء فى منطقة تجمعه التى سبق استطلاعها فى العام التدريبى ٦٦/ ٦٧ وفقا للخطة الدفاعية « قاهر » وعلى الفور دخلت الدبابات والمعدات الحفر التى كان اللواء قد أعدها من قبل منذ عدة شهور ثم تمت أعمال الإخفاء والتمويه لكافة المعدات .

وكان من المفروض أن يتم إعداد وتجهيز عدد من الخطوط الدفاعية الأخرى أمام هذا الموقع منذ خمسة أو ستة شهور لتحتلها بقية فرق المشاه ، ولكن يبدو أن هذا العمل توقف لأسباب مالية ! وكان هذا القصور فى التجهيز أول كارثة محققة تلحق بأى قوات تحتشد فى سيناء ، فى هذه الصحراء المكشوفة التى تعتمد القوات فيها أساسا فى وقايتها على .. الاستتار بالأرض حتى لا تتعرض للضرب الجوى المؤثر خاصة إذا لم يكن هناك غطاء جوى يحميها **وهو ما حدث بالفعل فى الدقائق الأولى يوم ٥ يونيو** فقد وجدت القوات نفسها عارية مكشوفة بعد أن فقدت كلا من وقاية الأرض والسماء فى آن واحد

القيادة تغير رأيها: . . . .

التقارير تفيد وجود نشاط للعدو فى منطقة النقب الجنوبى فعاد إلى القيادة ارتباكها الذى وصل إلى الذروة عندما أبلغ مكتب مخابرات العريش فى أول يونيو عزم العدو الوشيك على القيام بعملية هجومية ضد الاتجاه الجنوبى واحتمال سقوط مظلات على الكونتلا .

وبعد كل هذه الحيرة اتضح يوم الهجوم أن العدو اختار المحور الشمالى لمجهوده الرئيسى غير أن فكرة هجوم العدو من المحور الأوسط ظلت مسيطرة على ذهن القيادة فكان أن دفعت أحد اللواءات الاحتياطية (ل ١٢٥ احتياط) إلى منطقة « مطلة خرم » على الحدود جنوب المحور الأوسط **وللأسف** كان هذا اللواء مثالا لما عليه الوحدات الاحتياطية من **نقص التدريب وعجز فى الأسلحة** والحملة الميكانيكية بل ... فى ملابس الجنود وتعييناتهم الميدانية ، بل .. إن قائده [العميد توفيق عبد النبى] لم يكن يعرف شيئا عن هذا اللواء ...

وتحت عنوان ١٤ مهمة يكلف بها اللواء ... خلال الفترة من ٢٥ مايو حتى ٥ يونيو .. لم يتوقف فيها اللواء المدرع عن استطلاع المهام والتحضير للعمليات العسكرية سواء ضمن الفرقة الرابعة أو كاحتياطى عام الجيش الميدانى بسيناء .

وبلغ عدد المهام التى كلف بها هذا اللوء حوالى ١٤ مهمة حتى ٥ يونيو وطوال هذه الفترة كان الملاحظ تدفق وحدات الاحتياط بغير حساب ....

ثم يستطرد ... وقعت هذه المعدات فى أيدى إسرائيل لتشارك بعد ذلك فى بناء خط بارليف . كان المشهد واضحا على أنه مجرد حشد لأكبر قوة عددا وليس من المهم نوعها أو استعدادها .

أما احتمالات هجوم العدو واتجاهات حركته فكلها أمور غير واضحة المعالم مع أنها الأساس الذى بنى عليه تنفيذ الخطة « قاهر » الدفاعية أو أى تخطيط آخر مكمل كالتجهيزات الهندسية للدفاعات [الحفر والتكسية للنطاقات الدفاعية ومواقع الأسلحة والمعدات للعمل على إخفائها مع إعداد مواقع تتخذ كقواعد لهجوم الوحدات] والتى لم يكن موجودا منها أكثر من ٥٪ وفى المضايق فقط .

ونعود إلى خطاب الزعيم الأوحد : وبدأت القوات تتحرك فى اتجاه سيناء لأخذ أوضاعها الطبيعية بيقولوا امبارح فى وكالات الأنباء إن هذه التحركات لابد أنها كانت لخطة محكمة موضوعة من السابق ومترتبه ..

وأنا بقول إن ترتيب الحوادث مش زى الكلام اللى أنا بقوله لكم دلوقت .. مكنش فيه تفكير أبدا قبل يوم ١٣ على أساس إن إسرائيل كما لم تتصور لم تكن تجرؤ إنها تقوم بأى عمل ضد أى بلد عربى ، وإسرائيل لم تكن تجرؤ أن تقوم

وتعلن هذه التصريحات الوقحة .

بعد كده فى يوم ١٦ طلبنا سحب قوات الطوارئ الدولية بواسطة جواب الفريق فوزى ثم طلبنا بعد هذا سحب قوات الطوارئ كلية ، وبدأت حملة كبيرة فى العالم تتزعمها أمريكا وانجلتر وكندا يعارضون طلب سحب قوات الطوارئ الدولية من مصر .

وعلى هذا الأساس فهمنا إن هناك محاولات لأن تتحول قوات الطوارئ الدولية إلى قوات تخدم أهداف الأستعمار الجديد .

من الواضح إن احنا حينما قبلنا وجود قوات الطوارئ الدولية لقينا إن هذه القوات دخلت مصر بموافقتنا [بموافقتى] ولا يمكن أن تستمر إلا إذا استمرت موافقتنا . ولغاية امبارح فيه كلام كثير جدا عن قوات الطوارئ الدولية . . . . .

ثم يقول سيادته بعد أن شكر قوات الطوارئ الدولية :

قواتنا وصلت إلى سيناء ، جموع قواتنا ، واحنا فى حالة تعبئة كاملة سواء فى قطاع غزة أو فى منطقة سيناء . . إحنا بنلاحظ إن الكلام كتر النهارده عن السلام . . السلام والسلام الدولى والأمن الدولى وتدخل الأمم المتحدة . . . . . .

ثم يقول فى مكان آخر . . أو فى فقرات أخرى من الخطاب . . امبارح وأول امبارح كل العالم بيتكلم عن شرم الشيخ وعلى الملاحة فى خليج العقبة وعلى ميناء إيلات

النهارده الصبح أنا سمعت راديو لندن بيقول إن عبد الناصر سنة ٥٦ تعهد بفتح خليج العقبة وطبعا هذا الكلام لا نصيب له من الصحة . هذا الكلام نقلا عن جريدة بريطانية اسمها الديلى ميل . هذا الكلام لم يحدث . . عبد الناصر لا يمكن أن يفرط فى حق من حقوق الجمهورية العربية المتحدة وزى ما قلت إن احنا لا يمكن أن نفرط فى حباية رمل من أرض بلدنا أو تراب بلدنا . . . [هذا الكلام يناقض الحقيقة . . فلنسمع إلى ما يلى . . .]

دلوقتى إنتم [اشمعنى دلوقتى] . . دلوقتى إنتم أخذتم مسئولية ، القوات المسلحة احتلت إمبارح شرم الشيخ [إذا أين كانت شرم الشيخ قبل امبارح يا سيد ناصر . . وإذا كان حديثك صحيحا فلماذا تحتلها . . لماذا تحتل أرض وطنك . .

ومن أخذت حبات الرمل والتراب واحتلها جيش مصر ؟]

وبعدين ما هو معنى احتلال القوات المسلحة لشرم الشيخ ، معناه تأكيد حقوقنا وتأكيد سيادتنا على خليج العقبة ... خليج العقبة يمثل المياه الإقليمية بتعتنا .. المصرية ..

ولا يمكن بأى حال من الأحوال إن احنا نسمح للعلم الإسرائيلى أن يمر فى خليج العقبة [إذا كان الأمر كذلك .. فلماذا سمحت لهم من ١٩٥٧ حتى ١٩٦٧ ؟؟؟] بيهددوا بالحرب ... اليهود ...

بنقول لهم أهلا وسهلا احنا مستعدين للحرب قواتنا المسلحة وشعبنا .. كلنا مستعدين للحرب [أشوف كلامك أصدقك أشوف نتيجة الحرب أتأكد من كذبك الذى لم يكن محل شك] ولكن لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نتنازل عن حق من حقوقنا ... هذه المياه بتاعتنا .

وقد تكون الحرب فرصة علشان اليهود علشان إسرائيل وعلشان رابين يختبروا قواتهم مع قواتنا ويشوفوا إن الكلام اللى كتبوه عن معركة ٥٦ واحتلال سيناء كان كله كلام هجص فى هجص [هكذا قال الزعيم] وكلام تخريف فى تخريف .

وهكذا استمر الخطاب الذى كنت أتمنى أن أستمر فى نقله.. ولكن .. للصبر حدود . ثم ماذا ...

لنستمع إليه فى ٢٦ مايو ١٩٦٧ مع أعضاء المجلس المركزى للاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب ... لنسمع ... إلى اعترافات .. إلى أدلة الاتهام .. إلى القاتل ...

الشعب العربى عاوز يحارب

الشعب العربى عاوز يسترد حقوق شعب فلسطين

أما الكلام اللى اتقال فى السنين اللى فاتت كان فيه قوة طوارئ دولية وكان ناس كثير جدا كانوا بيعايرونا بقوة الطوارئ الدولية ...

طبعا إذا ماكناش قادرين المقدرة الكافية هل كان أحسن إن احنا نتكلم أى كلام واللا أحسن إن احنا نبنى جيشنا وندرب جيشنا

اسمعوا ... إقرءوا .. هذا التبرير الفاضح ...

قوة الطوارئ الدولية قاعدة لغاية مانبنى جيشنا ولغاية مانجهز نفسنا ويوم مانجهز وأنا قلت فى وقت من الأوقات :

إن إحنا فى نص ساعة بنقول لقوة الطوارئ دى تمشى يوم مانجهز بنقول لها إمشى وهذا ما حصل [يعنى جاهز .. جيشك جاهز].....

وكان لازم إن احنا نحسب بحيث إن احنا فى يوم ما نكون قادرين على هذا بنروح شرم الشيخ . . . [يعنى لم تكن فى حوزة مصر] .

وفى المؤتمر الصحفى فى ٢٨ مايو ١٩٦٧ . . . . كان يشرح للعالم وقائع المرحلة : مضايق تيران مياه إقليمية مصرية

ولقد طبقنا عليها حقوق السيادة المصرية [عظيم جدا بشرط ألا تهزم وتنسحب] **ولن تستطيع قوة من القوى** ــ مهما بلغت جبروتها . . وأنا أقول ذلك بوضوح لكى يعرف كل الأطراف موقفهم . . . وهل كنت تعرف موقعك وموقفك ونتيجة الحرب ؟؟

« لقد كذب وكذب وكذب على نفسه حتى آمن أن الكذب حقيقة فصدق كذبه وسلسل أحداثه كأن لديه جيش وقوات معدة للحرب . . .

س١ : من **دنستون بيرديت** ــ هيئة إذاعة كولومبيا الأمريكية :

لقد قلتم أنه إذا أرادت إسرائيل أن تهدد بالحرب فنحن على استعداد لها ونقول لها أهلا وسهلا . . .

فهل ثقتكم هذه ترجع إلى قراءتكم عن الموقف السياسى الدولى أم أنها ترجع إلى إيمانكم بالتفوق العسكرى للقوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة؟

عبد الناصر : . . آهو النهارده **إحنا وإسرائيل لوحدنا** إذا كانوا عايزين يجربوا الحرب باقول لهم تانى النهارده . .

أهلا . . . وسهلا . . .

النهارده جيشنا رجع تانى إلى سينا ،إلى مواقعه الطبيعية واحنا النهارده سنة ٦٧ طبعا واحنا بنعمل هذا . .

احنا بنختار المكان والزمان اللى بنتكلم فيه ...

اللى بنقول فيه أهلا وسهلا . . .

السؤال الرابع: موجه من فورنييه ممثل جريدة فرانس سوار الفرنسية :

علما بأن الدول الكبرى لن تسمح بالقضاء على إسرائيل ،فما هى التسوية التى ترونها سيادتكم عملية ونهائية للشرق الأوسط .. أى ما هو الوضع الذى تقبلونه كأسلوب للتعايش مع إسرائيل ؟.

حـ : بقه إحنا أصحاب حق ـ وحينما نكون أصحاب حق مابيهمناش الدول الكبرى ـ الدول الكبرى بتقرر فى بلادها ـ احنا مااحناش تحت وصاية دول كبرى ـ واحنا مااحناش تحت وصاية دول صغرى [ما هى القوة التى تستند إليها فى ردودك هذه ؟] حقوق شعب فلسطين يجب أن تعاد لشعب فلسطين ولا نقبل أى أسلوب للتعايش مع إسرائيل . . . [والله صحيح .. ولكن .. لم تقولون مالا تفعلون .. وهل تملكون مابه ستنتصرون .. كنتم واهمون .. فقتلتم وسفكتم دماء من كانوا لكم طائعون].

السؤال الحادى عشر: من نويل هدسون ممثل وكالة «رويتر» البريطانية:

هل تتفضلون بأن تقولوا لنا لماذا اختارت مصر هذه اللحظة لطلب سحب قوات الطوارئ التابعة للأمم المتحدة ولفرض الحصار على خليج العقبة ؟

جـ : أنا ما اخترتش هذا الكلام [هذا يناقض ماجاء بالإجابة على السؤال الأول] اللى اختار هذا التوقيت المستر أشكول رئيس وزراء اسرائيل..

إحنا كنا الموضوع فى تفكيرنا [أى موضوع الحرب] ولكنا لم نختر الوقت؟؟؟ [أو لم نقل إننا نحدد الوقت والمكان ؟]. . وزى ماقلت فى الأول لما أشكول هدد بالزحف إلى دمشق . . . . .

وبما أن قوات الطوارئ مشيت كان لا بد لينا من إن احنا نروح خليج العقبة ونعيد الأوضاع لما كانت عليه حينما كنا فى خليج العقبة سنة ٥٦ . . . !!! .

س ١٤ : من أ.هـ . جول ممثل شبكة التليفزيون المستقلة فى لندن :

بأية شروط تجدون سيادتكم استعدادا لمناقشة عودة بعض قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة إلى الحدود بين مصر وإسرائيل ؟

جـ : .... قوات حفظ السلام خلصت وبتمشى دلوقتى مروحة . ومش هاترجع تانى . هذا الموضوع وجد سنة ٥٦ لأسباب ذكرتها ولن يوجد مرة أخرى .. [أليست عنجهية وغرور وغش وخداع .. وفعلا لن تعود قوات الطوارئ الدولية لأنك سُحِلْتَ وسلمت اسرائيل موانع طبيعية].

س ١٥ : لنفس السائل :

تحت أية ظروف يمكن أن تنظروا سيادتكم فى أمر رفع الخطر عن السفن الإسرائيلية فى خليج العقبة ؟

جـ : **ولا أى ظرف** . مياه إقليمية مصرية لن تمر فيها سفن إسرائيل وهذا موقف لن أتزحزح عنه بوصة واحدة .. [طيب قول إن شاء الله]

س ١٧ : من وليم رد ميكار ممثل مجلة تايم الأمريكية :

هل تتفضلون بالتعليق على ما يمكن أن يحدث لقناة السويس إذا أعلنت الحرب ؟

جـ : أى حرب ؟

طبعا إذا كانت حرب مع إسرائيل مفيش حاجة فى قناة السويس إذا كانت فيه دولة ثانية هاتتدخل يبقى مفيش قناة السويس وكده وبوضوح وبكل صراحة .

س ٢٠ : من انيازانكوس ممثل صحيفتى لوموند وجين أفريك الفرنسيتين :
طالما أنه من غير الممكن منع الفلسطينيين من الناحية الإنسانية من المحاربة لاستعادة وطنهم ، فكيف يمكن تفادى تطور حرب التحرير إلى صراع شامل فى الشرق الأوسط ؟

جـ : ...... إذا تطورت الأمور إلى صراع شامل فى الشرق الأوسط

نحن على استعداد لهذا الصراع [أى صراع يا هذا وقد صرعتك أول طلقة وصرعت مصر وأبناء مصر .. قتلتنا] .....

بهذا الأسلوب العنترى.. الهمجى .. الغير علمى .. الغير مدروس الذى يدل على الجهل الكامل بأحوال تكية ملكها من سياسة واقتصاد وجيش .. دخل عبد الناصر [الحرب] وتسبب فى قتل حوالى ٢٠٠٠٠ عشرين ألفا مصرى ، خيرة

شباب مصر ، خيرة أبناء مصر ، خيرة ثمارها من جنود وصف ضباط وضباط . . أما هذا الذى لم يمت برصاص طائرات وسلاح العدو فقد مات بضربة شمس . . أو جائعا أو ظمآنا . . ثم ماذا ؟

ماذا تم مع هذا الجهبذ . .

حقا إن التاريخ وضعه فى مكان يليق به . . مهزوم . . مدحور . . .

ولكن . . . . أين حق أبنائنا الذين ضاعوا بكلمة من عامر حين قال « **برقبتى ياريس**» . .

أى رقبة هذه . . . وأى ريس ذاك . . !!!

أطالب بمحكمة الشعب . .

أطالب بدم القتلى من القاتلين . . حتى وهم بلا حياة . . بلا دماء . . .

إن قراءة خطاباته وإجاباته لخير دليل على الفقر والجهل والمرض لدى قيادتنا أو من فرضوا أنفسهم لقيادتنا . . . لا . . . بل لإبادتنا نفسيا ومعنويا وحضريا . . . إنه القهر . . .

يا قاهرة . . . مُذمتى كنت مقهورة وأنت القاهرة . . . مُذمتى كنت مدحورة

أما من ادعوا أنهم أبناؤك . . . هل . . . حضروا لرخائك

أم حكموا لفنائك . . . يا مصر . . . يا مصرنا . . . يا أمنا . . .

تحت عنوان الحشد المشئوم فى سيناء يتم بموافقات جماعية كتب الاستاذ أمين هويدى فى كتابه الفرص الضائعة صفحة ٦٧ :

. . . . . . فالمشير عبد الحكيم عامر . . . . عقد اجتماعاته اعتبارا من ١٤/٥/٦٧ مع كبار القادة وأصدر أوامره بالحشد فى سيناء ولم يعترض أحد من الموجودين لأنهم كانوا يعتقدون اعتقادا جازما بأن توازن القوى . . فى صالحنا فعبد الحكيم عامر كان يعتقد أنه يقود أقوى قوة فى الشرق الأوسط لدرجة أنه كان يردد عقب جلسة مساء ٢/٦/٦٧ والتى حضرها عبد الناصر وأبدى فيها أن الهجوم الاسرائيلى واقع فى ظرف يومين وأنه سيفتتح بضربة جوية كبيرة « **بأنه لا يتمنى أن يكون فى وضع موشى ديان الذى لا بد وأن يكون الآن حائرا فيما يمكن أن يفعله إزاء قوة الاستعداد المصرى** » . . . وزير الحربية شمس بدران . . ردد كلاما بنفس

المعنى . . حتى إذا وجهت إسرائيل جميع قواتها إلى جبهتنا وتركت باقى الجبهات خالية فنحن مستعدون لإسرائيل ومن هم وراء اسرائيل فلا يهمنا أميركا ولا غير أميركا

. . . وكان التأييد كاملا دون اعتراض من أحد فى مجلس الأمة

. . . ووافق الدكتور فوزى تماما ولم يعترض على قيام القوات المسلحة بمخاطبة قائد القوات الدولية لسحب قواته . . . . واجتمع مجلس الوزراء عدة مرات لمتابعة الموقف وتجهيز الدولة للحرب فى إطار المعلومات الضعيفة التى كانت متاحة لأعضائه . . . . .

الجهل

إننا أمام جريمة قتل شباب أمة . . قتل أمة . . مكتملة الأركان . .

جريمةً حكمها الإعدام سواء كانوا أحياءً يرزقون من الوطن الذى قتلوه أم أمواتا عند ربهم ليوم حساب قادم وآت . . .

إنه سبق إصرار وترصد . . .

خلاف بين اثنين يمتلكان تركة . . كل منهما يريدها لنفسه أو يريد أن ينتقم من الآخر . . أن يتخلص منه . .

فغرتهما نفسيهما وصدقا أوهامهما . .

فاعتقد عبد الناصر أن خطبه الملتهبة مدافع تقتل وتبيد وتقيم حكومات وتفنى بلدانا وتحتل أوطانا . . .

بجهل مطبق صدق ما أشاعه الاتحاد السوفيتى نصيره الأوحد فى هذا العالم . . وانساق وراء تقارير غير حقيقية وابتلع الطعم العالق بخطب الحكومة الإسرائيلية فكان أن جذبتة الصنارة فى الكمين الذى أعدوه له . . وهو إما يعلم فيتخلص من عامر أو لا يعلم فيكون جاهل . . . جاهل يحكم أمة فيذل دولتهم .

صدق من اعتقد أنه صديقه وصدق عدوه بوجود قوات إسرائيلية على الحدود الاسرائيلية السورية . . . صدق هؤلاء . . .

وكذب من ؟

كذب سوريا . . كذب من قيل بأنه المقصود بالاعتداء عليه واحتلال عاصمته . .

كذب قائد جيشه الفريق محمد فوزى الذى عاش الخطابة النظرية بواقع عملى فدرس ونقب وأرسل الطائرات تستكشف لتعود إليه بأنه لا وجود لحشود إسرائيلية على الحدود السورية . . . .

ولا يهمنا هنا القول بأنها كانت مجرد مظاهرة سياسية

ولا يهمنا مقصده . . ولكن لنعش النتيجة . . .

ألم يحتل إسرائيل ويتوعد أمريكا وانجلتر خطابيا . . إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل . .

فإليه يا سادة . . إليه نسمع ونحكم . . . . .

نسمعه يطعن حتى قادة الدول العربية المجاورة له . . التى تساعده والمفروض أن تكون معه وحوله . . .

بلا أخلاقيات يخطب وسط عمال مصر [لينال التصفيق] فى الثانى من مايو ١٩٦٧ :

لا يخطب . . ولكن يسب ويشتم من مد إليهم يده بعد أن طعن وطنه بتسليمه إلى اليهود . .

ما هو الانسحاب ؟

أن أترك مامعى لغيرى . . . يتساوى مع التنازل . . مع الانحسار . . . مع الانكسار . . . مع الضعف والهوان . . .

يقول لمن يصفقون له منادين . . بالروح . . بالدم نفديك يا جمال . . .

يقول لهم . . .

الملك حسين والملك فيصل بيشغلوهم الأمريكان والانجليز . . .

فلنسمع ما يقول . . ثم نحكم . . . وقد استمعنا . . .

وأنا مالى

الرئيس كل خطواته وحركاته خطوات مدروسة . . محسوبة . . لذلك فهو إلى الأمام دائما فالنصر خطوة كبيرة إلى الأمام . . .

والهزيمة « **نكسة إلى الأمام**»

فهو منتصر دائما . .

حتى عندما انتصر الجيش المصرى فى ١٩٧٣ كان هو [جمال عبد الناصر] الذى وضع الخطة فكان انتصارا عسكريا وهزيمة سياسية . . . أى أن الذى مات . . [عبد الناصر] حتى وهو ميت فقد انتصر فى حرب ٧٣ عسكريا والمنتصر [أنور السادات] أى الذى أدى الحرب . . انهزم عسكريا

فعبد الناصر إذا حضر . . . انتكس

وإذا غاب . . . انتصر

وإذا حضر . . . انتصر قليلا

وإذا غاب . . . انتصر كثيرا

هكذا كتب الاستاذ أنيس منصور فى كتابه **عبد الناصر المفترى عليه والمفترى علينا ...**

فالعدوان الثلاثى لم يستهدف جيش مصر ولا شعب مصر وإنما زعيم مصر وإيه يعنى الشعب المصرى . . ما هو على قفا مين يشيل . . أليست هذه من كلمات الزعيم ولذا تركنا لإسرائيل . . . سلمنا لإسرائيل بموجب الاتفاق الإيحائى الذى أبرمه معهم . هزيمة ١٩٦٧ لم تكن هزيمة عسكرية إنما « وعكة » عسكرية . . عطسه . . زكام . . سعال ديكى خفيف وأنا أسميها [دعكة] عسكرية .

صنعات وركلات لنصف مليون جندى مصرى . . ومش مهم اللى ماتوا . . . كانوا يلحسون الرمال ، ويعتصرون الماء من علب الصفيح بحثا عن قطرة من الماء . .

مئات الألوف من الضحايا ذهبوا فى « نزهة عسكرية » ولم يعودوا ماتوا بحسرتهم . . .

وعاش بغيظهم . . آباء . . أمهات . . زوجات . . أرامل . . يتامى . . أولاد . . بنات . .

وعندما أفاق المدنيون وظهرت كارثة العسكريون من هول المصيبة . . المجزرة التى اقتيدوا لها . . . .

تساءلوا . . . .

من فعلها . . . ! من ارتكبها . . !! من أجرم . . ! . . من خان . . ! من أهان

مصر . . !!

لم يجدوا البطل صاحب القرار

ولكن . . . لكن . . . سمعنا من يقول على لسان البطل الخالد . . .

وهوه ماله . . !!!!!

إمال مال مين ؟ . . . بطولة مين. . . !! حسابات مين . . !! مين اللى أعد الجيش . . !! من الذى وضع واعتمد الخطط . . !!

سمعوه يقول . . . لست أنا . . . وإنما هو . .

ومن هو . . ؟؟؟ المشير عامر . . . !!

المشير عامر الذى التقطت له صور وهو غائب عن الوعى . .

غاب عن الوعى . . فغاب الجيش . . فضاع الوطن . . بضياع الطريق . . .

هل كان الطريق . .

طريق الحرب مرصوفا . . جاهزا . . معدا . . !!

أم أنها خطب الرئيس عبد الناصر التى جعلت الهضاب وديانا والوديان جنات تجرى من تحتها الأنهار .

هل هذه الخطب جعلت طريق الحرب الوعرة شوارع حريرية ذهبنا عبرها لنقابل العدو وعدنا من فوقها فإذا هى صخور وإشواك وزلازل موت ودماء وبراكين هزيمة واندحار . .

لقد جعلوا جنود مصر تمر بشوارع القاهرة مرورا بالسفارات الأمريكية والبريطانية والكندية والإيطالية وأمام السفارة الروسية والفرنسية . . . .

« رايحين فين » . . . . . .

« رايحين نحارب» .

جاء فى كتاب الأستاذ أنيس منصور :

هل كان الطريق مرصوفا

أو أنها خطب الرئيس عبد الناصر جعلت الهضاب وديانا ، والوديان جنات تجرى من تحتها الأنهار والطرق الوعرة شوارع حريرية . . هل هؤلاء جنود مصر أم جنود أمريكان قوام ممشوق سيقان مشدودة

سواعد مرفوعة

الأسلحة فى السماء

الابتسام حقيقى وليس سينمائى

إنهم جنود مصريون فلاحون تدربوا من أجل هذا اليوم

وفجأة اعترضنا أحد الجنود . . . كان يقف فى منتصف الطريق . . واندهش السائق العسكرى وضباط المخابرات المرافقون لنا . . ولكن الجندى قال :

يا أفندم ..

إننا منذ ثلاثة أيام لم نذق طعاما . .

إذا أين الذى تنشره الصحف عن الأطعمة الساخنة فى الجبهة لكل الجنود ؟

أين الطعام لكل فم . . . مكافأة مقدما على النصر العظيم

طبعا جيشنا يستحق ذلك وأكثر . . أليس قد استعد ؟

أليس قد حارب ؟ أليس قد انتصر ؟

طبعا فى هذه الظروف لا بد أن ينتصر . .

فى مناقشة بين الاستاذ أنيس منصور واللواء عبد العزيز سليمان على الحدود بين مصر وإسرائيل . . واللواء عبد العزيز سليمان متوسط الطول ـ له كرش ـ دمه خفيف :

س: لماذا جئتم ؟

جـ: لكى نشهد اليوم العظيم

س: ثم ماذا ؟

جـ: ونعود إلى مصر سعداء بما رأينا

س: سعداء بماذا ؟

جـ: بالنصر طبعا

س: بالنصر . . ؟ . . طبعا . . ؟ . . كيف . . ؟؟

هل أحد منكم يرى الرئيس جمال عبد الناصر ؟

فلم يرد أحد . . . .

قال : قولوا لمن يرى عبد الناصر إن القادة على الجبهة كان يجب إعدامهم قبل المعركة .. هل من المعقول أن يكون رجل مثلى قائدا وعنده هذا الكرش ؟ قائد بكرش يعنى إيه ؟

كيف أكون قدوة للجنود والضباط ؟

إننا مثل خيل السلطة .. يجب إعدامنا فورا فى ميدان عام .

سألته : ياأفندم سيادتك ترى أنه يجب التخلص من الأكراش قبل أن نتخلص من إسرائيل!

أجاب : أيوه .. يا خويا .. لأن هذه الأكراش ستكون سببا فى الهزيمة . **كان ينطق كلمة الهزيمة بجديه ومرارة .**

كان مخالفا لكل التوقعات والتمنيات [كان قائدا واقعيا صريحا .. افتقدنا مثله للمعركة] . وكأنه لا يهمه أن ننقل عنه هذه الكلمة ...

ولا يهمه أى أحد فى الجبهة أو فى القاهرة ... و... ياللعجب .. جندى جاهل وضابط أكثر جهلا .. فلنسمع .... قال اللواء عبد العزيز سليمان :

هل تريدون أن تعرفوا كيف نواجه الحرب الميكروبية ؟..

اذهبوا واتفرجوا على بلادكم كيف تواجه الميكروبات على الجبهة ..

وذهبنا ليرى البعض جنديا إسرائيليا يرش على الأرض مادة بيضاء سامة .. ثم قال شارحا ونحن نسمع ...

هذا الذباب الصغير الذى امتلأت به الجبهة .. هذه الميكروبات .. يطلقونها هناك لتجئ إلى هنا ...

هذا الجندى الذى أمسك بملاءة بيضاء .. هذه الملاءة ملأوها بالميكروبات وأطلقوها فى اتجاهنا ..

والميكروبات نوعان ..

نوع يلقونه على الأرض ليزحف إلينا ... ونوع يطلقونه فى الهواء ..

ونحن نجمع عينات من هذه الميكروبات ونبعث بها إلى المخابرات الحربية بالقاهرة ....

رأيتم كيف تواجه بلادكم حرب الميكروبات . . وكيف نعتمد فى هذه الحرب على معلومات جندى جاهل وضابط أكثر جهلا ثم تريدون أن ننتصر ؟

اخرجوا . . . اكتبوا مارأيتم . . . أو . . قولوا لأى أحد على مسمع من الرئيس روحوا . . . إن كانت عندكم شجاعة . . . أو عندكم دم . . .

ثم قال لضابط المخابرات المرافق لنا . . . إسمع يابنى . . كل الذى قلته هنا . . أريد أن تنقله بالحرف الواحد . . وإن وجدت صعوبة فى نقله ساعدتك حتى لا يظن الصحفيون أننى جبان

[كان هذا قبل المجزرة]

ولم تكن الميكروبات التى يرشها الجنود الاسرائيليين على أرض المعركة [المنتظرة] إلا علامات لهداية الدبابات والسيارات المصفحة إلى أرض مصر ... [الجهل يا عالم]

وضحك اللواء

عبد الفتاح أبو الفضل . . نائب رئيس المخابرات . . مسئول عن أمن الوطن من زرعه وضرعه . . بشره . . سمَائه . مَائه . . أرضه . . حتى حيوانه . . . فماذا يقول فى كتابه « كنت نائبا لرئيس المخابرات / كتاب الحرية . . .» ؟؟

يقول . . . عن حرب ١٩٦٧ **هذه جريمة قتل** . . . معنى حديثه فى كتابه . . . إننا قتلنا وقتلنا وقتلت أوطاننا . . .

يقول . . . وبين الإهمال والفوضى التى واجهنا بها إسرائيل ١٩٦٧

يقول . . . هذه الهزيمة القاسية التى راح ضحيتها . . .

شبه جزيرة سيناء ، قطاع غزه . .

الضفة الغربية ، هضبة الجولان . . .

و القدس الشريف .

أما عن البشر . . . الآدميين . . . الإنسان الذى كرمه الله . .

فقد اغتيل من مات . . .

ماذا قال نائب رئيس مخابرات مصر ؟

يقول . . ضحك اللواء عبد المنعم (؟) فى مرارة وقال . .

إن كل ماسمعناهم معهم تمثيل فى تمثيل . . وأن ستار مسرحية الجيش المصرى قد أسدلت منذ بدأ العدوان صباح يوم ٥ يونيو

وشتان الفارق بين العمل الجاد المنظم الذى واجهنا به القاعدة البرطانية فى قناة السويس لتحقيق معاهدة الجلاء فى ١٩٥٤ وكذلك العمل الجاد المنظم الذى واجهنا به احتلال بور سعيد سنة ١٩٥٦ . . .

وبين الإهمال والفوضى التى واجهنا بها اسرائيل عام ١٩٦٧ .

فتحت ظل نفس القيادات العسكرية التى تسببت فى الهزيمة العسكرية عام ١٩٥٦ كررت إسرائيل **نفس الضربة وبنفس الأسلوب** فلم يتعلموا شيئا من دروس الماضى القريب .

وفى الأيام الأولى لهذه الهزيمة القاسية التى راح ضحيتها شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة والضفة الغربيةوهضبة الجولان والقدس الشريفة ومع كل هذه الأرض الطيبة التى نحيا ونموت للذود عنها فقدنا ثقة الأمة العربية فى قدرتها على مواجهة إسرائيل ظهرت معادن المصريين الذين رفضوا الاستسلام للهزيمة ووقفوا ومعهم الشعب ليقاوموا وليثبتوا أن أصحاب الهمم والعزائم هم فقط الذين يمكنهم حماية بلادهم وشعوبهم . .

أما أصحاب المصالح الذن يتمسكون بالسلطة والصولجان ليقهروا بها شعوبهم فإنهم يتضاءلون أمام الخطر . . .

وفى يوم ٢٢ مايو ١٩٦٧ فى طريق عودتنا من السويس توقفنا عند القنطرة شرق لعبور قافلة بواخر عبر القنال فى نفس وقت وصولنا .

وأثناء الانتظار الطويل حضر رئيس مدينة القنطرة شرق وأكد لنا أخبار وصول قطع مختلفة من السلاح البحرى المصرى وقوات عسكرية إلى شرم الشيخ وخليج العقبة لتحل محل قوات الطوارئ الدولية التى انسحبت منها وأن أوثانت سيصل إلى القاهرة يوم ٢٤/ ٥/ ١٩٦٧ ليقابل الرئيس جمال عبد الناصر بخصوص الموقف المتأزم .

ألح رئيس المدينة علينا أن نذهب معه إلى محطة سكة حديد القنطرة شرق لإلقاء خطب وكلمات مشجعة فى قوات الاحتياط المنتظرة فى المحطة فى طريقها

إلى جبهة سيناء . .

فوجئت فى المحطة بحالة من الفوضى لقوات الاحتياط يعجز الانسان عن وصفها والمفروض أنها على وشك الاشتراك فى القتال فى الجبهة

كان الكل فى ملابس مدنية ومعظمهم بجلابيبهم الريفية ويحملون بنادقهم وليس هناك أى زى عسكرى . .

جمعوا من قُراهم على عجل ودون أى ترتيبات إدارية . . **وشحنوا** فى السكة الحديد كالدواب دون أى تجهيز أو ترتيب إدارى من مأكل أو مشرب أو راحة .

كانوا يتدافعون لشراء طعامهم من الباعة الجائلين بالمحطة فى فوضى شاملة لا يتعدى مظهرهم خَفَر الريف إن لم يكونوا أقل مستوى من ذلك . .

حشد هائل من الشباب والرجال الضائعين نتيجة إهمال واستهتار سلطات القوات المسلحة بآدميتهم وإنسانيتهم ..

وسألت نفسى . . هل هذه هى حالة قواتنا التى سنواجه بها جنود عدوتنا اسرائيل ؟

وفى المقابل . . .

هل عدوتنا اسرائيل عندما أعلنت التعبئة عاملت شبابها بهذا الأسلوب غير الآدمى ؟ إعتذرت عن إلقاء أى كلمات . . وغادرت المحطة حزينا . . . متشائما . . .

وفى صباح ٣٠ مايو ١٩٦٧ عقد أول إجتماع للمجلس الأول للمقاومة الشعبية بجميع أعضائه برئاسة السيد / زكريا محيى الدين وحضر الاجتماع كبار رجال الجيش .

وقبل نهاية الاجتماع طلبنى السيد / زكريا محيى الدين لمقابلته فى مكتبه ، وسألته وأنا فى غاية القلق عما إذا لم تكن القيادة السياسية فى الدولة وعلى أعلى مستوى قد اجتمعت وناقشت تقرير موقف عن حالة الحرب المنتظرة للوقوف على مدى قدرة مصر على الصمود والمواجهة إزاء أى عدوان محتمل قد تشارك أو تساهم فيه أى من الدول الكبرى مع إسرائيل ، على الأقل من ناحية التموين والوقود . .

كان الرد

إن الرئيس عبد الناصر إكتفى بوعد أخذه من المشير عامر بأن: **الجيش المصرى إذا دخل المعركة مع إسرائيل فسوف ينتصر على طول الخط**

وفى صباح ٥ يونيو سمعت من منزلى وعلى بعد أصوات قنابل مكتومة ثم أصوات ضرب المدفعية المضادة للطائرات وبكثافة . .

وكانت إذاعة إسرائيل تذيع أنها دمرت عددا كبيرا من طائراتنا وهى على أرض المطارات كما حدث تماما سنة ١٩٥٦ .

توجهت فورا إلى مكتب السيد / زكريا محيى الدين فى القيادة المشتركة بمصر الجديدة وكان فى غاية الانهماك ودائم الاتصال تليفونيا بمساعدى المشير عبد الحكيم عامر بقيادة الجيش وظهر من اتصالاته التليفونيه أنه هو الذى كان يتولى القيادة العسكرية لأنه كان يصدر الأوامر . .

ثم إلتفت إلى وفى مرارة علمت منه أن :

قواتنا المسلحة فى أسوأ حال من ناحية الطيران فقد تم :

تدمير معظم الطائرات علاوة على **تخريب المطارات والحجرات وحتى المطارات المدنية ....**

وعلى الطريق إلى منطقة القنال . .

وفى غرفة القيادة بالإسماعلية كان القائد اللواء الموجود . . . سألته عن حقيقة أمر العمليات الذى سمعناه معهم لتونا يلقيه قائد القوات . . وهل كل هذه القوات التى ستنسحب والتى ذكرها موجودة فعلا تحت السيطرة ، والقيادة سليمة ولم تتحول إلى فلول ضحك اللواء عبد المنعم (؟) فى مرارة وقال :

إن كل ما سمعناه معهم تمثيل فى تمثيل **وأن ستار مسرحية الجيش المصرى قد أسدلت منذ بدء العدوان صباح ٥يونيو ١٩٦٧** . . وقال :

إن الجيش المصرى فى هذه اللحظة فى حالة بالغة من الفوضى ، وعدم السيطرة ، **وقام فعلا بالانسحاب تلقائيا** ، وقبل صدور هذه الأوامر الرسمية ، وليس هناك أى مظهر للتماسك غير هؤلاء القادة المتلقين لهذه الأوامر

وأضاف فى مرارة . . إن كل ما استمعنا إليه فى أمر العمليات عن توفير

الوقاية الجوية والأرضية للقوات المنسحبة غير متوفر فى هذه اللحظة فى القوات المسلحة ،

وأنه يتوقع مذبحة جوية على القوات المنسحبة فى الصباح خصوصا فى مناطق عبور القنال وعلى طول طريق الإنسحاب المفتوحة . . . .

إن اللواء عبد المنعم (؟) يتوقع مذبحة جوية للطائرات والطيارين . . . وهذا ما تم فعلا للمحاربين أيا كان انتماؤهم حيث أشار إلى أن القوات المنسحبة فى الصباح يتوقع لها مذبحة جوية . . . مذبحة لأبنائنا . . لنا . . لفرساننا . . لمصرنا. . .

لقد قدمناكم قرابين لباطل . .

لعنجهية غبية . .

أين أنتم من تاريـخ مصر . . . يـا عتاة مصر . . ما أظلمكم حين أضعتم مصر . . . أظلمتم مصر . . ظلمتم مصر. . . . يا عتاه

ما أفقر معلوماتنا حين صدقنا أنفسنا بأنكم ولاة أمورنا . . .

ألـم نر انتخابات مزورة فكذبنا أنفسنا مع أننا نحن الذين ارتكبنا هذه الحماقة سواء بعدم الإدلاء بأصواتنا أو حتى بالإدلاء بها . .

ألـم نر أبناءنا وإخواننا يساقون إلى الجلادين أمام عيوننا فلم نعمل شيئا غير وقوفنا ببلادة وبلامبالاة أمام ما يحدث أمامنا . .؟

ألـم يرقص مشرعوا مصر فى مجلس الشعب غداة هزيمتنا؟

أخوف على أنفسنا . .

أم خوف على ما فى بطوننا؟

هل كانت النفس ستذوق مرارة أبشع من مرارة هذه الهزيمة النكراء ؟

هل كانت الرءوس ستتدلى أكثر من انكسارها وهى ناظرة إلى أرض الواقع أمام جثث قتلاها . .؟

إن المثل القائل « اللى يتجوز أمى أقول له يا عمى أو [يابه] عنوان قبولنا لأى حاكم يحكمنا. .ألم يحن الوقت بعد لقتل مثل هذه الأمثال . . الاستسلامية؟؟؟.

معلومات
غير صحيحة

من بعد الجمسى يشهد يا أهلى .. !!

من يشهد شهادة حق يا أبناء مصر الذين أثكلتهم الخطابة رونق الواقع .. غير من شارك وقاتل ..

قال المشير محمد عبد الغنى الجمسى ..

بدأت الأحداث بمعلومات غير صحيحة عن حشد للقوات الإسرائيلية على الحدود السورية للاعتداء عليها ....

فما هو الترتيب الذى اتخذته قيادة مصر حيال المعلومات الغير صحيحة ؟

مظاهرة عسكرية فى مصر

وماذا حدث بعد الحرب الخطابية ؟

وماذا عن المظاهرة العسكرية التى تحولت إلى حرب حقيقية لم تكن مصر والدول العربية جاهزة لخوضها .

استعدادنا الخطابى كان كاملا .. هتافنا مع تصفيقنا .. كان متناسقا .. بالروح.. بالدم .. أى روح .. أى دم .. هل هناك دماء غير دماء سيناء ؟ هتاف بالروح بالدم .. نفديك يا جمال ... ومات جمال ولم يفده لاروح ولا دم بالروح .. بالدم .. نفديك يا سادات .. وقتل السادات وسط الهتيفة .. بالروح.. بالدم... إلى متى ترخص أقوالنا بألفاظ نتلفظ بها وهى ملفوظة من باقى البشر ..

قيل لنا ممن قبلنا .. إن بالروح بالدم قيلت للمرحوم البطل .. سعد باشا زغلول وأصبحت نداءً متوارثا ... نداءً ... قول مرسل ...

لخبطة .. عدم تنسيق فى الكتابة . قد يكون هذا متواجدا فى كتابى هذا ..

ولكن النتيجة .. النتيجة قالتها حكومة عبد الناصر .. اعتراف فاضح .. قول واضح ..

وزارة الارشاد القومى الهيئة العامة للاستعلامات [عبد المنعم رياض ١٩١٩- ١٩٦٩] صادر فى أكتوبر ١٩٦٩ تقول فى صفحة ١٣٧ تقديم السيد / محمد فائق وزير الارشاد القومى وفى حياة جمال عبد الناصر ....

من مرحلة رسوب فى حجم تسليح القوات المسلحة يصل إلى ٢٢٪ بعد أن فقدت القوات المصرية ٧٨٪ من تسليحها فى صحراء سيناء ، من قوات مبعثرة قطعت رحلة الانسحاب دون نظام . .

وفى ظل أوامر متضاربة من قيادتها . . وطيران معاد أغبر يسود سماء المعركة، **ويضرب الفلول المرتدة بقنابل النابالم الحارقة** والصواريخ وطلقات الرشاشات . . والكل فقد انضباطه وربطه ، يلهث على طرق المحاور المختلفة فى سيناء ، وعينه على غرب القناة ، وقلبه أمل فى النجاة ، والعقل يتساءل « إننا لم نحارب ! لماذا لم نحارب؟؟؟؟»

[وهذا سؤالنا جميعا:] من قوات فقدت انتمائها إلى تشكيلاتها . . وقوة بلا تشكيل ينتظمها ، قوة بلا حول ولا قوة .

هذا ما كتب فى هذا الكتاب فى حياة الخطابى جمال عبد الناصر . ولم يكن يعرف . . . بلا خيبة . . .

ويقول المشير محمد عبد الغنى الجمسى :

إنتزعت إسرائيل لنفسها نتيجة لاشتراكها فى العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ حق الملاحة البحرية فى خليج العقبة . .

جذور حرب يونيو ١٩٦٧:

لقد كنت ضمن القوات المسلحة فى سيناء فى مايو ١٩٦٧ وعدنا منها فى يونيو، شاهدت خلالها أحداثا سريعة متتالية

بدأت الأحداث بمعلومات غير صحيحة عن حشد للقوات الاسرائيلية على الحدود السورية للاعتداء عليها ، ترتب عليها عمل . . . [يقول المشير الجمسى]: مظاهرة عسكرية فى مصر تحولت إلى حرب حقيقية لم تكن مصر والدول العربية جاهزة لخوضها . . بينما كانت إسرائيل على استعداد لها . اشتملت هذه الأحداث على :

التقديرات السياسية والعسكرية الخاطئة ،

المغامرات السياسية غير المحسوبة، المؤامرات المخططة لاستدراج مصر والأردن وسوريا للحرب وإيقاع الهزيمة بها .

وانتهت الحرب (حرب يونيو ١٩٦٧) باستيلاء اسرائيل على :

سيناء ، الضفة الغربية لنهر الأردن ، قطاع غزة ، المرتفعات السورية

«الجولان»...و... القدس ..

مع استشهاد آلاف الرجال على أرض المعارك

٦ ـ سياسة العمليات وليس عسكريتها .

حرب اليمن :

. . . ولقد قدر قائد القوات المصرية فى اليمن خطورة استمرار هذه الحرب حتى أصبحت نزيفا لمصر وقواتها المسلحة . وكان الفريق أنور القاضى قائدا لهذه القوات من اكتوبر ١٩٦٢ حتى نوفمبر ١٩٦٣ .

وفى مقابلة مع عبد الناصر فى مايو ١٩٦٣ شرح له الصورة الحقيقية للموقف فى اليمن وكان رأى الفريق القاضى الذى أبداه :

« احنا عملنا اللى علينا وأكثر ، ولا بد أن ننسحب بأسرع ما يمكن من هذا الفخ » فماذا كان رد حكيم زمانه الرئيس جمال عبد الناصر ؟:

« الانسحاب بقواتنا مش ممكن . . معنى كده انهيار ثورة اليمن . . **والعملية سياسية أكثر منها عسكرية** . . أنا أعتبر أننا وجهنا ضربة مضادة لضربة الانفصال فى سوريا ، ولا يمكن أن نترك اليمن . .

الطريق إلى الحرب :

إعلان حالة الطوارئ:

وبدأ الطريق إلى الحرب برسالة لاسلكية وصلت مساء ١٣ مايو ١٩٦٧ من اللواء أحمد سويدان رئيس أركان حرب الجيش السورى إلى الفريق أول محمد فوزى رئيس أركان حرب القوات المسلحة تفيد أن :

« إسرائيل استدعت الجزء الأكبر من قواتها الاحتياطية ، وتحشد جزءً كبيرا من قواتها أمام الجبهة السورية يقدر بحوالى ١٥ لواء ، وأنها تنوى الهجوم على سوريا مع استخدام قوات المظليين بكثافة . .

ومن المنتظر أن يكون هذا الهجوم بين ١٥ـ٢٢ مايو [آيار ١٩٦٧]. . . . .

تفقد الفريق أول فوزى قيادة جبهة سوريا (ص٤٠) وبحث مع المسئولين فى رئاسة الأركان الموقف لمعرفة مدى صحة المعلومات التى وصلت إلى مصر من

سوريا والإتحاد السوفيتى وكانت النتيجة كما قال سيادته :

« إننى لم أحصل على أى دليل مادى يؤكد صحة المعلومات ، بل العكس كان صحيحا ، إذ أننى شاهدت صورا فوتوغرافية جوية عن الجبهة الاسرائيلية التقطت بواسطة الاستطلاع السورى يومى ١٢، ١٣ مايو ١٩٦٧ ، فلم ألاحظ أى تغيير للموقف العسكرى العادى .

إذاً فماذا تعنى الرسالة اللاسلكية فى ١٣مايو ٦٧ من اللواءِ أحمد سويدان رئيس الجيش السورى إلى رئيس أركان القوات المسلحة المصرية الفريق أول محمد فوزى ؟

هل كانت ضمن المؤامرة ؟

هل كانت معلومات رئيس الأركان السورى غير صحيحة ؟

إذا كانت صحيحة فكيف ثبت كذبها عندما تفقد الفريق أول محمد فوزى جبهة سوريا ولم يجد أية حشود وطبعا أثناء هذا التفقد كان معه اللواء أحمد سويدان رئيس أركان الجيش السورى .. هل من مجيب ؟؟

وماذا عن إغلاق مضايق تيران [مدخل خليج العقبة] ؟ ص ٤٤ . . . .

يوضح الرئيس السادات مادار فى هذا الاجتماع بقوله :

« جمعنا عبد الناصر على هيئة لجنة تنفيذية عليا فى أواخر مايو ١٩٦٧ كان فيها عامر وزكريا محيى الدين وحسين الشافعى وأنا وعلى صبرى وصدقى سليمان رئيس الوزراء فى ذلك الوقت وقال لنا : إن حشودنا فى سيناء تجعل الحرب محتملة ٥٠٪ . . .

أما إذا قفلنا المضايق فالحرب مؤكدة ١٠٠٪ ثم التفت إلى عامر وقال له :

هل القوات المسلحة جاهزة يا عبد الحكيم ؟ فوضع عامر يده على رقبته وقال

« برقبتى يا ريس»

كل شيء على أتم الاستعداد ....

أما عن الزفة ـ زفة الجيش فيقول سيادته فى ص ٤٩ :

المظاهرة العسكرية

واستمر تحرك قواتنا فى طريقها إلى سيناء مخترقة شوارع القاهرة فى مظاهرة عسكرية متعمدة تحت عيون جميع المواطنين والأجانب .. كما أخذت وسائل الاعلام فى نشر هذه التحركات .. وبينما كانت قواتنا يتم حشدها علانية فى جو من الاعلام الأجنبى العدائى والتعبئة تتم بطريقة مرتبكة .

وبينما كانت قواتنا فى سيناء لم تستقر فى أوضاع محددة لتحقيق مهام عسكرية محددة .. كانت إسرائيل تعمل فى الجانب الآخر لحشد قواتها وتعبئتها بطريقة سرية ، وتستعد عسكريا لدخول الحرب فى أفضل الظروف المناسبة لها .

أمُغامرة ومؤامرة ؟

يقول سيادته فى ص ٥٨ :

.. أمام هذه الملابسات يمكن القول أن القيادة السياسية فى مصر قامت بمغامرة سياسية غير محسوبة سياسيا وعسكريا ... فهل كانت مصر مستعدة للحرب فى ذلك الوقت ؟

هل
كانت مصر مستعدة للحرب ؟

يقول سيادته ص ٦١ :

بكل المرارة والألم أقول إن مصر لم تكن مستعدة للحرب ضد إسرائيل فى ذلك الوقت ... القيادة العسكرية لم تتمكن من حسم الموقف العسكرى فى اليمن، وفى نفس الوقت أهملت الخطة الدفاعية عن سيناء ...

وضعت هيئة العمليات تقريرا حذرت فيه من القيام بمواجهة عسكرية مع إسرائيل .. ولفترة زمنية طويلة قادمة ... حتى يمكن تلافى العيوب والنقائص وفى ص ٦٥ يقول عن القرار السياسى بالحرب :

إذا قفلنا المضايق فالحرب مؤكدة ١٠٠٪ هكذا قال عبد الناصر

برقبتى يا ريس .. كان رد المشير عامر .. كل شىء على أتم استعداد .

أسلوب اتخاذ هذا القرار السياسى الهام والخطير ليس هو الأسلوب العلمى الصحيح لتزج القوات المسلحة فى حرب ضد إسرائيل معروف عنها أن احتفاظها بقوات مسلحة متفوقة على الدول العربية هو مبدأ رئيسى من مبادئ سياستها القومية واستراتيجيتها العسكرية منذ نشأتها ..

الغاية

وظهر قصور نظام التعبئة منذ بدئها . . .

وصول بعض الأفراد إلى سيناء يرتدى بعضهم ملابسهم المدنية التى حضروا بها إلى مراكز التعبئة عند الاستدعاء ، بل كان بعض الأفراد ينضمون إلى وحدات ليست من تخصصهم كما تم تعبئة وحدات جديدة من الاحتياط مر عليهم سنوات لم يتم تدريبهم فيها على القتال . . . .

لنعد إلى محاكمة شمس بدران . . . .

سألته المحكمة مستفسرة عن رأيه فى أن الرئيس عبد الناصر قرر قفل خليج العقبة بعد أخذ «تمام» من القائد المسئول ،

رد شمس بدران قائلا :

القائد العام ، أعطى تمام وقال أقدر أنفذ وبعدين ، من جهة التنفيذ كان صعب عليه . . فماذا **قال رئيس المحكمة . . .**

« والله ، إذا كانت الأمور تسير بهذا الشكل وتحسب على هذا الأساس ، ولا تكون فيه مسئولية كلمة ومسئولية التصرف يبقى مش كثير اللى حصل لنا » ..

أدلة دامغة ، لن تجفف دماء مهدورة ، على أرض سيناء مسفوكة لن نُعيد جسدا قد قتل وكرامة أهدرت .

إذا كانت خطب الرئيس قد أودت بحياة أبنائنا ، شبابنا ، خيرة رجالنا ، فماذا لو حاربت . . يا بطل الفالوجا . . أول انسحاب لك لم يحسب عليك بل حسب لك واعتبر نصرا قويا . .

وفى ١٩٥٦ حسب لك انسحابك لأنك الحاكم بأمر الله . . ؟

فماذا يحسب لك من فلول ١٩٦٧ ، من مجزرة ١٩٦٧ ، من فرار ١٩٦٧؟ .

إسرائيل
بدون بريطانيا وفرنسا

هذا أحد رجال مصر ، عسكريا ، وسياسيا ، محليا ودوليا ، عالميا . . فماذا يقول فى نقاشه مع بطل المغامرات ، بطل أبطال الجلسات ، بطل الجوزة والزوجة . . بطل الغراميات المحرمة ، والزيجات العرفية و . . .

هذا . . محمود رياض يقول : عن حديث دار بينه وبين المشير عبد الحكيم عامر بطل الرقبة التى ستحمى مصر . . بطل كله تمام . . يقول له عبد الحكيم عامر . . .

إسمع . . لو حدث وقامت إسرائيل بأى عمل ضدنا فإننا نستطيع بثلث قواتنا فقط أن نصل إلى بئر سبع . . ياهوه . . . . . أحلامهم . . تخيلوها واقعا . . ووقعوا لِكذب الكذب الواقع . . واقعهم

عبد الناصر يتصل بالاستاذ محمود رياض الساعة التاسعة مساء ٥ يونيو ١٩٦٧ ليبشره بانتصاره العظيم . . [إن كنت لا تعلم ما حدث لمصر . . فتلك هى المصيبة إلا إذا كنت تقصد انتصارك باتفاقك الإيحائى للتخلص من عامر . .] .

يقول عبد الناصر لمحمود رياض فى موضع آخر . .

الانهيار فى القوات المسلحة كان كاملا وفوق أى تصور . . . وأنه لم يعد فى إمكاننا مواصلة القتال . . . [إذا أين الرقاب . . وأين التمام يا ريس ؟]

أين قوله فى خطابه :

النهارده عندنا كثير . . والفرق بين امبارح والنهارده بين ٦٧ و ١٩٥٦ فرق كبير بقول احنه النهارده فى مواجهة مع إسرائيل ، إسرائيل النهارده مامعهاش بريطانيا وفرنسا زى ما كانت معاها سنة ١٩٥٦ ، ومن سنة ١٩٥٦ لغاية النهارده بتبجح إسرائيل . . .



يقول شمس بدران

إننا نستطيع بثلث

قواتنا فقط أن نصل

الى بير سبع

أى بير هذا

وأى سبع

كان يا . .

سبع

مانشيتات الصحف المصرية والخداع الإعلامى الواضح للشعب المصرى

كانت الدعاية الإعلامية هى الإعداد الحقيقى للقوات المسلحة للقتال

هى والخطابة العنترية . . . وطبعا كلنا نعلم فجيعة هذا الأسلوب الإيهامى

[هى تتبجح لأنها تعرف قوتها . . تدرك هدفها . فعاشت حياتها بجيش قوى يقاوم جيشك الخطابى . . أنت تقول وهم يفعلون . . أنت تهدد ولا تملك وهم حتى إن هددوا فلأن بمقدورهم تحقيق بجاحتهم . . . وها أنت ذا تعترف بأنك ستحارب إسرائيل وهى وحدها وحين إِنْدَحَرْتَ ودحرتنا معك قلت أمريكا وإسرائيل]

لنعد إلى الاستاذ محمود رياض ،العسكرى المدنى ، فى كتابه [من مذكرات محمود رياض ١٩٤٨ـ ١٩٧٨] . .

فقد فوجئت بعد اجتماع لنا فى قصر القبة بعبد الحكيم عامر ينتحى بى جانبا ويقول : يبدو لى أن هناك ما يقلقك . . ما هو ؟ وأجبته قائلا . . إننى أرى أن الموقف يزداد توترا وليست لدى أية معلومات عن مدى استعدادنا العسكرى . .

وضحك عامر قائلا : **إسمع لو حدث وقامت إسرائيل بأى عمل ضدنا فإننا نستطيع بثلث قواتنا فقط أن نصل إلى بير سبع ...**

إلا أن الأمر الذى لا شك فيه بأن قيام عبد الناصر بضربة وقائية عقب قيام إسرائيل بالتعبئة كانت تحول دون كارثة ١٩٦٧ لأنه كان سيمكن سلاح الطيران المصرى من تدمير جزء من السلاح الحربى الاسرائيلى وسيحول دون تدمير الطائرات المصرية وهى رابضة على الأرض فى مطاراتنا العسكرية فى صباح الخامس من يونيو . . .

إستيقظت فى صباح الخامس من يونيو على صوت انفجارات شديدة وكانت الأصوات تأتى من شرق وغرب القاهرة فأدركت أن إسرائيل بدأت هجومها . . . فأسرعت إلى مكتبى بوزارة الخارجية لكى أتابع الموقف منه . . وبعد قليل تلقيت الصدمة الأولى ، فقد اتصل بى جمال عبد الناصر تليفونيا ليخطرنى بأن المطارات العسكرية المصرية قد ضربت جميعها وأن سلاح الطيران المصرى قد أصيب بالشلل .

وعندما أذاعت القيادة العسكرية أن دفاعنا الجوى أسقط ٨٦ طائرة ، وبحكم خبرتى السابقة فى الدفاع الجوى فإننى كنت أستطيع أن أجزم على الفور باستحالة اسقاط هذا العدد الكبير من الطائرات بوسائل الدفاع الجوى المتوفرة لدينا . . .

وفى ذلك اليوم أيضا . . يوم ٨ يونيو وصلتنى المعلومات التالية من القيادة :

- إن عدد الطائرات المغيرة المعادية قل أصبح أقل من الأيام السابقة .

- إن نيران الدفاع الجوى المصرى مؤثرة للغاية .

- إننا قد أسقطنا عددا كبيرا من الطائرات الاسرائيلية .

- وإنه قد تمت إبادة قوة من المظليين الاسرائيلين .

إن مثل هذه المعلومات التى ثبت فيما بعد مخالفتها للواقع ، تعطى صورة صادقة عن مدى الانهيار فى القيادة العسكرية ، كما أنها كانت تؤدى إلى شلل فى الجهود السياسية وعدم واقعيتها .

وفى الساعة التاسعة مساء ، طلبنى الرئيس عبد الناصر تليفونيا ليخطرنى بأن الانهيار فى القوات المسلحة كان كاملا وفوق أى تصور وأنه لم يعد فى إمكاننا مواصلة القتال . .

وهكذا ، فإنه تنفيذا لهذا الأمر العشوائى بالانسحاب اكتظت الطرق القليلة فى سيناء بالدبابات والمعدات وتعطل العديد منها على الطرق ولم يكن هناك من ينظم سير الواحدت فتداخلت مع بعضها وتوقف التحرك تماما .

وهكذا ، وجد سلاح الطيران الاسرائيلى تحته على أرض سيناء صيدا سهلا ففتح نيرانه على العربات والجنود المكتظين على طرق سيناء . . .

ووصلت خسائرنا فى هذا اليوم إلى مالا يقل عن عشرة آلاف جندى

وتم تدمير كافة المعدات والعربات الموجودة شرق المضايق .

وعاد الكثيرون من الجنود مشيا على الأقدام فى حالة سيئة للغاية و . . . مات بعضهم فى الصحراء جوعا وعطشا .

فقدت مصر جيشها وأصبح ميسرا لإسرائيل من الناحية العسكرية البحتة أن تعبر قناة السويس نحو القاهرة .

أليس هذا احتلال لمصر من إسرائيل ؟

أليس هذا انتهاك لأرضها وسلب لعرضها ؟

ألم نكن نحارب انجلترا لاحتلالها منطقة القناة ؟

أليس هذا هو ما ينطبق عليه القصة المشهورة عن الدبة التى قتلت صاحبها ؟.

تردد رئيس مجلس الوزراء

الخامس من يونيو ١٩٦٧ ، الساعة التاسعة صباحا .. سمعت وأنا أهم بمغادرة منزلى ، دوى القنابل ، مختلطا بصوت طلقات مدافع .

طلبتنى زوجتى تليفونيا من مكتبها بوزارة الصحة الملاصقة لمقر رئاسة الوزراء.. قالت إنها غارة حقيقية وأن رجال الشرطة اعترضوا طريقها وهى متجهة للوزارة وأبلغوها خبر الغارة

الساعة التاسعة والنصف صباحا :

أسرعت إلى مبنى مجلس الوزراء ، وجدت الوزير أمين هويدى فى غرفة العمليات بالبدروم فى مبنى المجلس .. يجلس معه فى هدوء السيد / صدقى سليمان رئيس مجلس الوزراء .. كان يقرأ فى كتيب معه عن جودة الانتاج : طلبت من الاثنين ضرورة عقد مجلس الوزراء . تردد رئيس المجلس بدعوى أن أبعاد الأحداث لم تتبين بعد . بينما البلاغات العسكرية عن سقوط طائرات العدو تترى ..

خارج مجلسنا كان الموظفون والمواطنون يشتعلون حماسا مع كل بلاغ كاذب وتلتهب أكفهم بالتصفيق.

فى نفس الوقت كانت تتوالى على غرفة العمليات للمجلس بلاغات المحافظين التى كانت كلها تتحدث عن احتراق طائراتنا وهى على أرض المطارات ... محافظة بنى سويف .. المنصورة .. المنيا .. الأقصر .. أسوان حيث ورد البلاغ باحتراق ١٧ إليوشن وفى المنصورة وبنى سويف أغار الأعداء على قواعد الصواريخ ..

- قام رئيس الوزراء صدقى سليمان .. قال إنه متوجه إلى القيادة ..
- الساعة الواحدة والنصف مساء ا اجتمع مجلس الوزراء ..

* المناقشة ليست على مستوى الاحداث ... فيها تفاؤل ..

طلبت من أمين هويدى أن يطرح على المجلس اقتراحا بتشكيل وزارة حرب.. إعادة توزيع العمل داخل المجلس .. ضرورة انعقاد المجلس فى جلسة دائمة بجوار رئيس الجمهورية .. مناقشة موضوع الدفاع المدنى .. وموضوع التهجير

* اكتفى المجلس بمناقشة تأجيل امتحان شهادة الإعدادية فى تفاؤل ساذج أثار غيظى .

بطائرتين .. وزورقين نحطم الأمريكان

وأنا أسجل هذا الكتاب الوثائقى توفى الكاتب الصحفى « موسى صبرى » مات جسدا كغيره من الخليقة وبقيت كتاباته العملاقة تقول وتقول وتقول وستظل تقول عبر التاريخ والثوان واللحظات والسنين مات جسدا .. وعاش تاريخا .. ككل كاتب كل كلمة يكتبها هى جَبَل يعيش ما بقيت الحياة ..

فى حديثه مع السادات أحاله إلى أقوال الفريق محمد فوزى رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية خلال وكسة ، مذبحة ، مهزلة ٥ يونيو ١٩٦٧ .

كل فرد من هذه القيادات كان يلقى التبعة على غيره لأنه فى السلطة بينما الطرف الآخر أفل نجمه وغاب عن الحياة سواء موتا أو قتلا أو نفخا أو سحلا أو سجنا .. الله أعلم .. فقادة القوات المسلحة كانوا بعيدين كل البعد عن الأمور العسكرية والسياسية وبين القوات المسلحة كجهاز من أجهزة الدولة ...

حرمان رئيس الجمهورية من سلطاته فى الترقيات..

من يحرم من ... ؟

لماذا قامت الثورة أصلا ؟ هل لتغيير نظام الحكم إلى الأفضل ؟ هل حقيقة لتحديث مصر ؟ هل حقا لتحرير مصر من انجلتر وإحلال اسرائيل محلها ..؟؟ لماذا قامت الثورة .. هل لدحر اسرائيل المزعومة وعودة فلسطين .. هل لتطهير البلد .. وممن .. من الإقطاعيين ؟

ومن هم الإقطاعيين ؟ هل هم ملاك الأراضى الزراعية ؟

أم أن الإقطاعيين هم الذين قطعواعنا قوتنا وكرامتنا ومصريتنا وآدميتنا ؟

هل هم الذين فتحوا السجون والمعتقلات حفاظا على النظام (الفاشل) وللقتل والنفخ والسفك؟

هل لو استمر فاروق أو نجيب كان حال البلد سيكون كذلك .. أنا لا أعيد الماضى ولا أملك ذلك ولكننى أذكر ... أفكر .. أم أن التفكير أصبح محرما أيضا؟ قد يكون؟

فإذا كان هذا حالنا مع من أوكلناه أمرنا .. ثم فرض نفسه وعضلاته وكلاب

نهشه وبطشه فهل كنا ننتظر غير هذا ؟ كلا .. والله .. نحن ألهنا فاستعبدنا وهذا حق من ملكناه .. من مكناه من رقابنا .. ومع كل ظلم يقع نهتف .. بالروح بالدم...

هل نجح القائد الفذ فى دحر إسرائيل وإعادة فلسطين ؟ أم نجح القائد الخالد فى دحر فلسطين وتثبيت إسرائيل ؟

يقول الفريق محمد فوزى رئيس أركان حرب القوات المسلحة خلال حرب يونيو ١٩٦٧ أمام لجنة تسجيل التاريخ :

س: بوصف سيادتك كنت رئيس أركان حرب القوات المسلحة خلال حرب يونيو ١٩٦٧ ، كيف اتخذ القرار السياسى والعسكرى لحرب يونيو ، وهل كان القرار العسكرى فرديا أم جماعيا ، ومن اشترك فى اتخاذ القرار؟

الفريق محمد فوزى : للإجابة عن هذا السؤال يجب أن أبدأ سن جذور تاريخية قبل النكسة بسنوات وأرى أن أبدأ من عام ١٩٦٢ ، والنكسة لها وجهان :

النكسة هى هزيمة عسكرية وسياسية .

والوجه الثانى لها هو مدى عمق هذه الهزيمة العسكرية السياسية الذى جعلها نكسة. وللبحث عن أسباب النكسة علينا أن نعود إلى الموقف فى مصر عام ١٩٦٢.. ولكن علينا أن نسجل أن أحداث النكسة ومسبباتها من ناحية الحكم ومن ناحية الموضوع فى القوات المسلحة خالية من وثائق رسمية كبيرة ، فهناك موضوعات بالغة الأهمية تعتبر تاريخية أو مصيرية ، **بعض هذه الموضوعات الخطيرة كانت تصدر من فرد أو كانت تصدر شفهية**

وأقرر أن قادة القوات المسلحة ـ وأنا منهم كرئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة . كانوا ـ أو كنا ـ بعيدين كل البعد عن الأمور السياسية التى لها علاقة بتحديد الاستراتيجية العسكرية للقوات المسلحة وسبب هذا البعد الكامل هو قمة الحكم السياسى والعسكرى ، وهذا أدى إلى وجود إبتعاد فكرى بين القيادة السياسية والعسكرية وبين القوات المسلحة كجهاز من أجهزة الدولة .

ثم تحدث سيادته عن فترة ما بعد الانفصال والتى حرم فيها رئيس الجمهورية من سلطاته فى الترقيات ... إلخ حتى انتهى هذا الوضع إلى نتيجته الطبيعية

وهى . . خروج القوات المسلحة عن الإطار الطبيعى لأجهزة الدولة **وبدأت سيطرة المشير عبد الحكيم عامر الفردية والجبرية على القوات المسلحة** . . وظهر بعد ذلك مكتب اسمه مكتب المشير للشئون العامة .

ثم تطور من ناحية الفعل ومن ناحية السلطات ليكون هو وزير الحربية ، ثم صدرت تشريعات فيها السيطرة والسلطات بين المشير والوزير . . ونتج عن توزيع هذه السلطات تفتيت أجهزة القيادة وازدواج السيطرة ونتيجة لذلك :

لا أجهزة تخطيطية قيادية فى شئون الدفاع عن الدولة .

لا أجهزة تخطيطية قيادية فى شئون القوات المسلحة .

وخلت الدولة من استراتيجية عليا .

الاعداد للحرب مجرد عنوان . . .

ـ إعداد الدولة للحرب من مسئولية واختصاص مجلس الدفاع الوطنى الذى يرأسه رئيس الجمهورية بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة دستوريا وهذا لم يكن موجودا .

ـ والجهاز الآخر بعد وزير الدفاع مع مجلس أعلى يرأسه الوزير عبارة عن مجلس جماعى يشرف وينفذ ويتابع قرارات مجلس الدفاع الوطنى . . وهذا لم يكن موجودا أيضا .

* **الاتفاق غير موجود بالنسبة لعنوان اسمه إعداد الدولة للحرب فكيف نتكلم بعد ذلك عن إعداد الدولة للحرب إذا كانت الأجهزة المسئولة فى أى دولة ليست موجودة عندها تحت أى مسمى سواء دستوريا وتنظيميا . . فكيف يتسنى لقيادة هذه الدولة أن تبدأ وتعلن أو تتظاهر لتهدد بأعمال عدوانية . . وخاصة أن الناحية التنظيمية فى الموضوع لها تأثير كبير جدا . .**

والنتيجة لا بد أن تكون معروفة مسبقا ألا وهى . . الفشل . . . توقع الهزيمة ثم الهزيمة والاندحار إن إعداد الدولة للحرب يتطلبه أربعة أشياء :

١ ـ إعداد الشعب للحرب.

٢ ـ إعداد اقتصاد الدولة للحرب .

٣ ـ إعداد القوات المسلحة للحرب.

٤ ـ إعداد مسرح العمليات للحرب.

ومن الناحية التنظمية والتشريعية الموجودة فى قمة الدولة لم تكن هناك مسئولية عن هذه الأشياء الأربعة . .

إعداد القوات المسلحة : . . على الأسلوب الشرقى من سنة ١٩٥٨ . . لم يستكمل حتى بداية الصراع فى يونيو ١٩٦٧ .

. . . يتصل المشير بى ويقول :

توقف خطة التدريب الانفرادى بسبب أنه لم يحدث اهتمام جدى بالجندى وأبحث عن السبب فى الموضوع فأجد أن قائد اللواء لا يريد أن يدخل فى مرحلة تدريب اللواء خوفا من كشفه

.... وتنتهى المسألة إلى أن المستوى يقف عند هذا الحد .... واللواء لا يتدرب...

أما عن المعلومات التى كانت موجودة ، والمقدمة من إدارة المخابرات عن أسلوب قتال العدو فقد كانت مضللة لهيئة التدريب ، قواتنا المسلحة عند دخولها الصراع فى يونيو ١٩٦٧ لم تكن تعلم ولم يكن هناك تدريب عملى على واجبات العمليات ... البيانات العملية كانت كلها تأخذ الطابع المظهرى فقط ...

كلام على الورق

أقدم لكم سيداتى ... آنساتى ... سادتى ...

أتشرف بأن أقدم لسيادتكم تقرير نهائى عن السنة التدربية ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ متقولا من الوثائق الموجودة :

نتائج التدريب :

حققت القوات البرية كل المهام التى كلفت بها داخل الجمهورية العربية المتحدة وخارجها بروح عالية وتصميم أكيد للوصول إلى المستوى الرفيع المأمول لقواتنا .

هادفة .. فى تحمل الجهد ، والتضحيات التى تتطلبها الأحداث ، لتحقيق آمال الأمة العربية فى الحياة الكريمة .... واسترسل التقرير يقول ويقول حتى وصل إلى .... معظم أوجه النقص ونقط الضعف فى العام الماضى لها ظروفها الموضوعية التى فرضها التطوير الشامل للقوات المسلحة وهى فى مجموعها لا تؤثر على الكفاءة القتالية للقوات .

أما الحقيقة كما أوردها الاستاذ موسى صبرى فهى كأمثلة : بالنسبة للدبابات:

* بالنسبة لدبابات التعاون الوثيق الموجودة داخل التشكيل :

لا طلقة واحدة فى عام ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ ضربت بواسطة الدبابات .

* بالنسبة للوقود المصرح به للتدريب :

لقد استهلك فى سنة ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ نسبة ١١ ٪ فقط من الوقود المصدق به لأغراض التدريب ..

إذا يا سادة .. كيف دخلنا الحرب .. لا أقول لماذا .. ولكن أقول كيف .. كان لزاما أن نحارب لا أن نقهر .. ننسحب .. نندحر نتوكس .. أن نحارب .. سيف لسيف ....حرب .. جيشان يحاربان .. لا جيش يجرى من إسرائيل .. يجرى وفى دقائق معدودة ليستولى على كرامة أمم ...

وجيش يجرى منسحبا .. مهرولا .. مندحرا .. مقتولا .. مكسورا .. هذا معتدى وأنا أعرف أننى عدوه وهو عدوى من وعد بلفور .. مع الفارق .. هو يستعد ليبقى وأنا أخطب وأخطب وأخطب .. لأحتل العالم واعترف بثورة على

الباخرة بونتى . . يا خيبتى . .

وفى الجزء الثانى من أعداد الدولة للحرب يقول الاستاذ موسى صبرى . .

مفهوم الإعداد لم يكن متيسرا فى ذلك الوقت فيما عدا الناحية النظرية فيه

* . . لقد بدأ القتال فى يونيو والخط التليفونى بين القاهرة وأسوان هوائى . . لا يوجد كابل محورى بينهما حتى بدء القتال لم تنشأ خطوط المواصلات ولا الكبارى التى تخدم أى جهد عسكرى .

* لم يتم أى توزيع استراتيجى للمواد مثل البترول والنحاس الكهربى والبارود الأسود وخامات التموين مع تأثيرها على الانتاج العسكرى لمواد مطلوبة .

- * لم تجهز الدولة المطارات . . مخابئ الطائرات . . ممرات إضافية فى قلب المطارات . . خطوط محورية لكابلات المواصلات .

كان عندنا ١٢ مطار ولدى العدو ٥٤ مطار .

وبذا يمكن تصور النتيجة فى أى صراع مسلح قبل وقوعها فى ٥ يونيو ١٩٦٧.

إنهيار القائد

سؤال سريع .. لماذا وصلت الهزيمة إلى حجمها ومداها الذى وقع فى يونيو ١٩٦٧ ..

والرد بسرعة .. الانهيار السريع للقائد فى أول ضربة فى هذا الصراع.. فانهارت القوات المسلحة سريعا .....

* الاحتياطى مسرح قبل بدء العمليات ، وقبل موعده بغرض توفير فلوس دفعة الاحتياطى .. وبعد المعركة .. ظهرت المقارنة ..

* المشاه .. إحنا واحد والعدو ثلاثة

* الدبابات .. إحنا واحد وللعدو أربعة

* مدفعية الميدان ... إحنا واحد والعدو واحد

* العدو كان يتمتع بمعلومات كثيرة عن قواتنا بالاستطلاع والمعلومات الأخرى والعكس كان لدينا عدم وجود معلومات حقيقية عن العدو

وأما عن القوات المسلحة فما هى المفاجأة التى تنتظره .. لنسمع :

كانت بداية الصراع يوم ١٤ مايو ١٩٦٧ ، أصدر المشير ثلاث توجيهات :

١ ـ رفع الاستعداد الكامل للقوات المسلحة [أقول القوات المسرحة]

٢ ـ التعبئة العامة

٣ ـ حشد القوات فى سيناء ..

هذه هى المفاجأة لأنه لم يكن فى ذهن أى قائد أو ضابط أو جندى تأهيل مُسبق فى أن يوم ١٤ أو أى يوم قريب منه سيحدث فيه هذا ...

تساؤل ... ما هى مهمتنا ...

تروحوا أماكنكم اللى محطوطة ثم تأتى لكم المهام والواجبات ..

فالقوات ذهبت إلى أماكن تجمع فقط [للإبادة]

لقد قيل إن المسألة مسألة تظاهر عسكرى فى سيناء لتهديد العدو لإجبارة على عدم غزو سوريا .. مجرد مظاهرة عسكرية .

لنقطع حديث الاستاذ صبرى موسى برهة لنقرأ شيئا من المعارك الحربية على الجبهة المصرية للمؤرخ العسكرى جمال حماد ص ١١ :

« وفى الحرب الثالثة التى بدأت فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ، لم تسنح الفرصة للقوات المصرية للقتال ، فقد تم حشد هذه القوات فى سيناء بطريقة مظهرية وبعيدة عن أى أصول حربية ، كما لم توضع لها أية خطة أو تحدد لها أية أهداف استراتيجية ، بل فرضت عليها أوضاع خاطئة تخالف كل المبادئ والأصول التكتيكية » .

ونتيجة لارتباك القيادة العسكرية واهتزاز أعصابها فى إثر ضربة الطيران الاسرائيلى صباح ٥ يونيو ، صدر أمر الانسحاب المشئوم يوم ٦ يونيو بدون وضع أى خطة أو تنظيم للانسحاب من عملية حربية إلى حالة شاملة من الفوضى والاضطراب ، انتهت باخلاء سيناء وفقد القوات المسلحة المصرية بصفة عامة ما يعادل ٨٠ ٪ من أسلحتها ومعداتها . . . أليس هذا نتيجة المفاجأة . . جيش ليس بجيش لأن القادة لم يكونوا قادة إلا لما يخرج عن الدستور والمجتمع والدين والانسانية . .

نعود إلى الإستاذ موسى صبرى . . بالنسبة للحشد الاسرائيلى على حدود سوريا يقول . . . سافرت إلى سوريا [الفريق محمد فوزى] لكى نتأكد من وجود أو عدم وجود حشود . . تبين عدم وجود حشود ، والتفصيلات سألت عليها حتى أتأكد بنفسى ، فقدموا لى كل ما طلبته . . طلبت الأفلام ، آخر تقارير الاستطلاع الموجودة على الجبهة السورية . . شاهدت فيلم تصوير جوى عن الجبهة .

لم أجد فيه أى حشد ، سألت عناصر الاستطلاع الموجودة وعناصر المعلومات الموجودة على مستوى القيادة ، وعلى مستوى قيادة الجبهة فى سوريا . .

فلم أتبين أن هذا الحشد العسكرى حقيقى ....

جنود بالجلاليب (ص ٣٩٠)

السؤال : يقال إنهم كانوا يرتدون الجلاليب :

الفريق فوزى : لا . . اصطحبوا معهم الملابس المدنية . . **أعطى لكل فرد قميص وبنطلون وبندقيه** وجاءوا ومعهم الجلاليب . . وبعد ذلك استخدموا الجلاليب فى الانسحاب . . وأقرر للتاريخ أنه ابتداء من يوم ١٥ مايو ١٩٦٧ . . وجميع معلومات إدارة المخابرات عن العدو كانت خاطئة ومضلله . . .وماذا ؟

الفريق فوزى : ثم دعى مجلس الوزراء إلى الاجتماع . . وحضر الوزير

شمس بدران وكان فيه تساؤل عن احتمال دخول أمريكا مع إسرائيل [يعنى الحرب لم تكن مفاجأة] فى الصراع اللى موجود وخاصة وجود الأسطول السادس فى البحر الأبيض . . .

رد شمس بدران تهكميا . . . ذكر بالتفصيل . . . وقال : **دا إحنا بطيارتين «تى ١٦ إس - وزورقين لنشات صواريخ نعمل مش عارف إيه .**

اليوم الحزين

ومع كتاب اليوم / وثائق ١٥ مايو .. كتب ا. موسى صبرى ..

يقول المشير أحمد اسماعيل على بطل حرب ١٩٧٣ برفاقه ومع زملائه .. الذين حققوا لنا رفع رأسنا المنكسة وهاماتنا المنكسرة ، ولكنها لم ولن تتمكن من جمع رائحة الهزيمة المنتشرة فى أجسادنا ودمائنا حتى نهاية البشرية ، الرائحة التى تفوح فى أنحاء العالم الذى يقول عنا مالا يقال وتصفنا بما لا يوصف . . . كنا عنجهية بلا مبادئ ، صوت بلا أداء ، خطابة بلا واقع ، تقول مالا تفعل ، بل لا تملك أن تفعل فقد كنا لا نملك ما ندعيه

يقول سيادة البطل المشير أحمد اسماعيل :

كانت الجبهة عبارة عن جنود متفرقين على الشاطىء الغربى بلا وحدات تجمعهم ، عدد من الدبابات من مختلف الأنواع بدون قيادات ، مبعثرة هنا وهناك، المعنويات هابطة بعد الانسحاب ، .. هذا بعد الانكسار ..

فماذا عما كان قبلها ؟

يقول سيادته عن مأساة الهزيمة . .

كنت حيئذ رئيسا لأركان القوات البرية ، كان يقودها الفريق أول عبد المحسن مرتجى لقد تألفت قيادة القوات البرية فى ١٧ مايو ١٩٦٧ لقيادة جبهة القتال فى سيناء . . .

ولكنها أعطيت اختصاصات غير كاملة كقيادة .. كنا ٢٠ ضابط فقط ..

المفروض أن تكون القيادة السليمة من ١٥٠ ضابط على الأقل ..

ثم يستطرد سيادته . . كانت المهام المحددة لنا هى السيطرة على القوات ونقل صورة كاملة للقيادة العليا بالقاهرة التى كان يتولاها [الذى قال لرفيقه عبد الناصر برقبتى يا ريس . . وضاعت مصر . . وضاعت رقبته . .]

يقول الفريق أول محمد فوزى :

وتحركنا إلى جبل « الميثان » فى سيناء يوم ٢٩ مايو سنة ٦٧ أى قبل الحرب بسبعة أيام فقط . . وبدأنا عملنا . .

ثم استدعينا بعد ذلك لكى نكون فى مطار « تماده » فى التاسعة من صباح ٥ يونيو لاستقبال المشير عبد الحكيم عامر [الذى كان سيحمى مصر برقبته] .

وفوجئنا بضرب المطار وتدميره من العدو ونحن فيه .... فعدنا على الفور إلى أماكن تمركزنا وكانت هذه أول معلومات عن بدء المعركة [معلومات عملية].

س : إذن لم يكن هناك أى إخطار لكم كقيادة لجبهة القتال أن تتوقعوا هجوما من العدو فى الخامس من يونيو ؟ .

جـ : لم يحدث ..

س : قيل إنه كانت هناك خطة دفاعية معدة للقوات المسلحة .. ثم وضعت فى الأيام الأخيرة قبل ٥ يونيو خطة هجومية ..

جـ : **الصحيح هو العكس** .. كانت خطة هجومية ، استبدلت فى الأيام الأخيرة بخطة دفاعية .. ومضى وقت كنا لا نعرف فيه هل سنهاجم أم سندافع ؟ وقيل لنا .. أن نترك أمر هذا ليتقرر فى الجبهة طبقا لتطورات الظروف ..

س : وماذا جرى بعد مفاجأتكم بضرب المطار ؟

جـ : بدأنا نمارس اختصاصنا ، ولكننا اكتشفنا أن الأوامر كانت تصدر مباشرة من القيادة العليا فى القاهرة إلى التشكيلات العسكرية فى الميدان دون أن تمر علينا ودون أن نعرف عنها شيئا ...وأذكر قبل ٥ يونيو أننى طلبت من الفريق أول عبد المحسن مرتجى أن يتوجه إلى القيادة العليا بالقاهرة ليحدد الموقف العسكرى .. هل سنهاجم أم سندافع ؟

كان علينا بطبيعة الحال أن ندافع بعد أن بدأ العدو الضربة الأولى « لا أن نهرول» لقد بدأت المعركة فى اتجاه رفح والعريش .

كان من الطبيعى أن يحقق العدو كسبا [والنتيجة الحتمية لمكسب العدو ومن الطبيعى كنتيجة محصلة مكسب الخصم هو خسارة الطرف الأول وهو مصر ..

كان مكسب العدو أنه بدأ بالهجوم ، كان من الممكن إيقاف التقدم بعد ذلك.

كان لدينا من القوات ما يكفى للقتال ولكننا فوجئنا بقرار الانسحاب بعد ٢٤ ساعة ولم يبلغنا أحد بقرار الانسحاب ، لقد عرفنا بالصدفة من قائد الشرطة

العسكرية الذى كان ينظم مرور قوات الانسحاب . . وفى اليوم التالى للانسحاب أى فى ٧ يونيو

لقد كان تصور القيادة العليا للمعركة تصورا خاطئا بسبب تضارب المعلومات وأصدرت القيادة العليا الأمر مباشرة لقائد الجيش الفريق صلاح محسن بالانسحاب خلال ٢٤ ساعة دون علمنا .

كان الانسحاب قاسيا . القوات كثيرة العدد والعتاد وخاصة أعداد الدبابات . . كان عليها أن تنسحب غرب القناة على ٣ محاور رئيسية أى فى منطقة المضايق يعنى فى المفرمة وتحت السيطرة الجوية الكاملة للعدو ، كانت مخاطرة « لا . . . كانت مجزرة» ومجازفة غير محسوبة .

وها هى شهادة تأييد أخرى . . . وما فى القضية شىء يحتاج إلى نفى أو تأييد إنه مما لا شك فيه أن عدم وضع التخطيط المناسب للانسحاب أثر من ناحية حجم الخسائر وجسامتها . . [إن الحرب تكتيك هازم ومهزوم . . حتى فى الانسحاب له تكتيك وليس هكذا أوامر ارتجالية . . ؟حاربم . . نحارب . . إجرم نجرى . . موتم . . نموت . .] ألسنا أصحاب المثل القائل [اللى يتجوز أمى أقول له يابا ؟]

أو لسنا أصحاب الهتاف العجيب . . بالروح بالدم . . نفديك يا فلان . . هوه فيه روح . . والا حتى فيه دم . . ما ساح كله فى الحروب الانهزاميه]

يقول سيادة المشير محمد عبد الغنى الجمسى فى موقع آخر . .

س : لماذا حدثت هزيمة يونيو ١٩٦٧ ؟

جـ : لأن القوات المسلحة كلفت بمهام لا تستطيع تنفيذها . إن القيادة السياسية حين تضع استراتيجيتها فإنها يجب أن تربط بين القوة العسكرية والقوة الاقتصادية والعمل السياسى فى تخطيط أعلا للدولة ، بحيث تعمل كل القوى متكاملة وهذا مالم يحدث فى ١٩٦٧ ، كان لدينا أسلحة ضخمة ولم تؤد إلى شىء.

س : أين كنت فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ؟

جـ : لا تذكرنى بهذا اليوم ، إننا كنا نسميه باليوم الحزين فى القوات المسلحة ،

يوم السكون ، اليوم الذى كانت تصدر فيه الأوامر للقوات المسلحة بعدم الحركة أو النزول إلى الشوارع بالمدن ، وفى رأيى أن **اليوم الحزين بدأ فى ١٤ مايو ١٩٦٧**

س : كيف ؟

جـ : إنه اليوم الذى فوجئت فيه القوات المسلحة بالأمر برفع استعدادها إلى الحالة الكاملة للقتال وتنفيذ التعبئة وبدأ حشد القوات فى سيناء . . . .وتم كل هذا فجأة ودون سابق إخطار للقيادة العامة للقوات المسلحة . . ولهذا وقعت الكارثة فى ٥ يونيو .

س : أعيد السؤال . . أين كنت فى ٥ يونيو ؟

جـ : كنت فى سيناء . . كانت قيادة الجبهة برئاسة الفريق مرتجى وكان المشير أحمد اسماعيل رئيسا للأركان . وكنت رئيسا للعمليات ، كنا نحتل القيادة العامة فى سيناء **ولم نكن قيادة** ، إن العملية كانت تدار مباشرة من القاهرة ، لقد فوجئت القوات المسلحة بأمر استعدادها للقتال وهى لا تعلم شيئا عن أى شيء ، ولا تعرف شيئا عن تطورات العمل السياسى .

س : كيف يمكن أن تحدد علاقة العمل السياسى بالعمل العسكرى فى حرب يونيو ١٩٦٧ ؟

جـ : الاستراتيجية العسكرية لأية دولة ترتبط بسياستها ، وعلى ذلك فإن الاستراتيجية العسكرية توضع لتحقيق الأهداف السياسية للدولة .

وقد فوجئت القوات المسلحة يوم ٢٤ مايو ١٩٦٧ برفع استعدادها الكامل للقتال وتنفيذ التعبئة وبدأ حشد القوات فى سيناء اعتبارا من ١٥ مايو ١٩٦٧ لوضع اتفاقية الدفاع المشترك مع سوريا موضع التنفيذ .

معنى ذلك . . على القوات المسلحة أن تقوم بعمليات تعرضية ضد إسرائيل فى حالة قيامها بالاعتداء على سوريا ولتنفيذ هذا القرار السياسى كان يجب إخطار القيادة العامة للقوات المسلحة **مسبقا** للتحضير سرا لتنفيذ هذه المهمة ، وبالتالى ، كان يمكن تخصيص المهام للقوات المسلحة وتنفيذ التعبئة والحشد بما يتناسب ويتمشى مع التخطيط الموضوع لها وهو ما لم يتم ، وفى يوم ١٥ مايو ١٩٦٧

فوجئت القوات المسلحة بقرار سياسى آخر هو سحب قوات الطوارئ الدولية ، وجاء فى هذا الأمر :

أنه من الضرورى سحب هذه القوات من بعض النقط فى نفس الليلة .

كما تضمن الأمر : سحب قوة الطوارئ الدولية بشرم الشيخ . مما كان يتطلب إرسال قوات لتأمين شرم الشيخ لمنع العدو من السيطرة عليها بدون قتال بصرف النظر عن موضوع قفل خليج العقبة من عدمه .. ثم صدر قرار سياسى آخر هو قفل مضيق تيران .. وكان تنفيذ هذا القرار يتطلب التجهيز له من الناحية العسكرية ووضع الخطة اللازمة لمواجهة الاحتمالات المختلفة التى قد يتبعها العدو ردا على ذلك .

فماذا ترتب على ذلك ؟

إرسال قوة مظليين إلى شرم الشيخ جوا فى ٢٠/ ٥/ ١٩٦٧ مهمتها تأمين شرم الشيخ ليلة ١٩، ٢٠/ ٥/ ١٩٦٧ بالإضافة إلى الالتزامات التى وضعت بسرعة على القوات الجوية لنفس السبب .

ومع استمرارية الهدف السياسى للدولة دون تغيير

فإن القرارات الاستراتيجية العسكرية بدأت تتحول اعتبارا من ٢٨/ ٥/ ١٩٦٧ لتتخذ طابعا خاصا يجمع بين **تخطيط هجومى وتخطيط دفاعى جزئى**

الأمر الذى ترتب عليه :

١ ـ غموض المهام المحددة للتشكيلات والواحدت .

٢ ـ ضياع وقت ثمين فى تخطيط عمليات حربية غير مؤكدة العزم على تنفيذها

٣ ـ حشد قوات ضخمة غير ممركزه تمركزا يخدم متطلبات خطة منسقة واحدة مما أدى إلى عدم تحقيق اتزان الأوضاع الدفاعية فى مسرح العمليات المقابلة ضد وتدمير هجوم معادٍ رئيسى . ولا تمركز التشكيلات فى أوضاع مناسبة تخدم خطة تعرضية ، وذلك أدى إلى عدم وضوح الرؤية لأجهزة القيادة العامة للقوات المسلحة عن : التخطيط ، الإعداد ، التنسيق للعمليات .

لقد كانت القوات المسلحة المصرية ضحية ٥ يونيو ولم نكن أحد أسبابها


انضمام العراق لاتفاقية الدفاع المشترك بين مصر والأردن

اتصالات تليفونية بعد ظهر أمس بين الرئيس عبد الناصر من القاهرة والملك حسين من عمان والرئيس عارف من بغداد

الجمهورية

عبد الناصر يرفض بيان الدول البحرية

الأهرام

قواتنا المدرعة تتوغل داخل خطوط العدو

المعركة الفاصلة تدور الآن داخل إسرائيل

الجمهورية

سلاح الجو الإسرائيلي يلقى أكبر هزيمة

الاتحاد السوفيتي ينذر

فعلا بلاش وجع دماغ

مانشيتات الصحف خلال العدوان عام ١٩٦٧

بينما هى تدور فعلا داخل مصر والاردن وسوريا وفلسطين

يقول الفريق محمد على فهمى فى نفس الكتاب إجابة على السؤال :

س : أين كان دفاعنا الجوى فى هزيمة ١٩٦٧ .

جـ : بنى العدو هجمته الجوية فى حرب ١٩٦٧ على أساس الهجوم على الارتفاعات المنخفضة والمنخفضة جدا ولم يكن لدينا الكم أو النوع من الأسلحة التى يمكنها إحباط مثل هذه الهجمات .

إن هذا يعيدنى شخصيا إلى تذكر قول الفريق أول عبد المحسن مرتجى فى تصريح عسكرى له : إننا قادرون على اقتحام إسرائيل خلال ست ساعات .

وأتذكر بالتالى الواقعة التى قال فيها الملك المجلل ؟؟ المشير عبد الحكيم عامر « بلاش وجع دماغ » حين طلب منه تسيير سفن صغيرة مزودة بأجهزة الرادار لتعمل بحركة أوسع وعلى مقربة من مواقع العدو فوق مياه البحر الأبيض . . .

كشف

حسابات شخصية للرئيس جمال عبد الناصر

فى ثانى يوم الهزيمة

ترددت كثيرا فى كتابة هذا الباب .. ولكن المصيبة مفجعة والفجيعة قاتلة وفى وسط ظروف الهزيمة والانكسار وأثناء إسالة دماء المجزرة فى صحراء سيناء من القتلى والجرحى المسفوكة دماؤهم .. حدث ما يلى :

لا تتعجل الرؤيا .. لأنه مطلوب منا أن نقرأ ونحلل الأسماء العجيبة !

فهل لهذه الأسماء علاقة بما عشناه من سنة ١٩٥٤ بعد عزل الرئيس الأول لأول جمهورية الرئيس المرحوم محمد نجيب .. لِنَرَ . فقد تكون للأسماء علاقة بما عشناه ، معناها هل كانت كلها تنبئنا بعكس ما تحمله من معان ؟

جمال ... ولم نر فى حياتنا معه أية بادرة من الجمال أيا كان نوعه أو صفته..

عبد الناصر .وكانت الهزائم متلاحقة .. هو يخطب .. ونحن نقتل .

عبد الحكيم .وكانت حكمته فى سمعته وشرفه العسكرى .

عامر ...وقد أحضر الخراب والدمار وإهدار الكرامة إلى مصر ..برقبته.

شمس :ساطعة..فقد كان لوجوده وتخطيطه إن وجد قهر مصر..قهرالقاهرة

بدران: لا أعلم .. هل بدران مثنى بدر فيكون شمس وبدران ؟

يقول شمس بدران :

لم أكن أرغب فى أية وظيفة كبرى [هذا مخالف للطموح البشرى ولما تبوأه..] وكنت مقتنعا بموقعى المسئول عن تأمين الجيش من المؤامرات وتوحيده لا شيوعية ولا أمريكان .

يقول شمس بدران:

تقرر سفر الفريق فوزى إلى سوريا لتنسيق العمليات ، وعاد فوزى وقال :

إن رئيس الأركان السورى أبلغه أنه لا توجد حشود إسرائيلية ويوجد فقط

طيران منخفض ، وأن الروس أعطونا بيانات غير صحيحة . .

[هذا كلام السوريين أصحاب الشأن ، الذين أصررنا على عكس الواقع الذى هم فيه أصحاب الشأن قالوا لا حشود إسرائيلية على حدودهم .

ونحن نقول لا . . أنتم كدابين . . فيه حشود عندكم وهانحارب عندنا علشانكم . سوريا أخبرتنا بأنه لا حشود ، إلا اننا حركنا قواتنا فى سيناء لاتخاذ مواقع هجومية ، ثم عمليات تعرضية فى بئر سبع .

كان عندنا خطط . . . اقرأوا . . .

إحتلال شرم الشيخ . . [نحتل أرضنا . .]

قفل خليج العقبة كانت لها ظروف سياسية معينة لست فى حل أن أقولها . . [ولكنكم فى حل لقتل . . جزر . . سفك دماء أبنائنا وإهدار كرامتنا وقهر قاهرتنا . .]

ظروف خارج العملية تملى على الرئيس عبد الناصر ذلك . . حتى لا يحدث تراجع ، كانت هناك زيارة لأوثانت . .

وحدد موقف قفل الخليج قبل أن يحضر أوثانت حتى يكون أمام الأمر الواقع . . . جيشنا جاهز . . وكنا متأكدين إن إسرائيل لا يمكن أن تقدم على عملية أنتحارية . . [إسرائيل فعلا لم تقدم على عملية انتحارية - إسرائيل دخلت حرب - ونحن نحرنا ۱٥۰۰۰ قتيل مصرى وشعب وأمة ووطن وكرامة وبقى منها ولها وللتاريخ ذكرى راقص مجلس الشعب . . العضو التشريعى يرقص] .

زرنا سيناء ، الروح ملتهبة لبدء العمليات [مصدقين الخطب] كان المفروض أن يتكلم جمال عبد الناصر ، اختار قاعدة جوية ، فوجئ الضباط الملتهبون (وطبعا التهبوا فى الحرب) بأن خطاب عبد الناصر تناول زوايا السياسة البحته . . . فهموا من الخطاب أن أمريكا ستتصدى لنا . .

قال المشير . . [وقوله حكم] بعد خطاب جمال عبد الناصر المذكور :

كان تحديد موعد إغلاق شرم الشيخ لا يعطى فرصة للاستعداد . . . ،

كانت المعلومات عن العدو غير صحيحة [يعنى مفيش مخابرات] . . .

الخلاف فى وجهات النظر بين الرئيس عبد الناصر والمشير عامر أدى إلى هذا . . .

أخذ المشير رأى القادة: رأى أنور القاضى ، محمد فوزى وغيرهما . . .،
اتفقوا على الانسحاب

وفى وسط هذا التجمع الرئاسى كان ما يلى :

صلاح نصر :

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه فقوم النفس بالأخلاق تستقم

نصر : وما النصر إلا من عند الله .

صلاح نصر . . . . بطل أبطال معارك الفضائح والوأد والقتل والسفك والهتك . . يمارس البغاء المزرى . . العفن . .

يقول . . وأبناؤنا قتلى فى الصحراء . . . تنهشهم الذئاب والغربان :« طلب منى المشير أمانة السلاح التى كانت عندى ، وكان له أمانة مبالغ فى شنطة أو اثنتين . . هذه المبالغ كانت محفوظة عندى . . سلمنى جزء منها محمد سيد عبدالرحمن بأوامر . . من الرئيس والمشير . .

وقد أمرت بتسليم هذه الأمانة له عن طريق عباس رضوان وكانت هناك حسابات كثيرة للجيش ، وحسابات كثيرة للرئاسة، وحسابات كثيرة للرئيس جمال عبد الناصر شخصيا ، وقد سلمتها لكل فيما يخصه .وأعتقد أنه تبقى فى الخزانة ١٢ ألف جنية كأمانة للجيش من ضمن مصروفات الجيش . . . .

وهناك أشياء مسروقة من سفارة الكويت [ياللفضائح] عند حسن عليش وهناك شركات تتبع المخابرات العامة ، وكان يشترك فى رأس المال الرئيس والمشير فى استثمار هذه الأموال فى شركة النقل التابعة للمخابرات . .

ولا أدرى من أين رأس المال لهذه الشركة سوى أننى أخذته من كليهما ، ويمكن سؤال سامى شرف فى هذا ، أما الأرباح الحقيقية فيعرفها الرئيس ويعرف من تسلمها . . وإذا رغب الرئيس فى أن أتحدث فى هذا الموضوع فأرجو أن يأذن لى [يا سلام على الأدب والاحترام . .]

شركة أمكو للاستثمارات الاقتصادية ، حساباتها موجودة وسلمت صافى أرباحها إلى محمد أحمد فى منزلى [منزل صلاح نصر] بموجب إيصال .. وبالنسبة لحساسية حسابات الرئاسة وحسابات المشير فإننى كنت أحتفظ بها بينى وبينهما ...

من هذا يتضح الآتى :

ـ أن أسباب الهزيمة ترجع إلى :

* الهزيمة لا ترتبط فقط بأشخاص القيادة السياسية والقيادة العسكرية وسلطاتها .

* ترتبط أساسا بنظام الحكم

* القرارات الفردية العشوائية البعيدة عن استيراتيجية بناءة للدولة سياسيا واقتصاديا وعسكريا .

* حكم الفرد .

* القهر

* إهدار الحريات الشخصية والسياسية

* اعتماد جمال عبد الناصر فقط على زعامته .

* تسرب الحكم الفردى إلى كل أجهزة الدولة

* شعور الجميع يا سادة بأنه لا حساب ، لا رقابة ..

هذا ما قاله الأستاذ موسى صبرى

وننتقل إلى قول عباس رضوان عن الحقائب التى تسلمها : صلاح نصر سلمنى حقيبتين بهما ٦٠ ألف جنيه لأحفظها فى مكان أمين . [تم هذا يوم ٧ يونيو ونسورنا البرية والجوية تنهش لحومها الفئران والجرذان والغربان والذئاب بسيناء الشهيده] .

يقول عباس رضوان إنه تسلم الحقيبتين المسروقتين ليحفظهما بمكان أمين «أية أمانة هذه ... أمانة .. مسروقة .. عجبى ..»

ما رأيكم فى اللص حين يتوجه إلى المكان الذى حدده لسرقته أو سرقة ما

فيه، إنه يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم الذى أوحى إليه أن يسرق .. فهل حين استعاذ بالله تخلى عن السرقة ..لا.. إنه يطلب من الله أن يساعده على السرقه..»

يقول عباس رضوان .. ثم علمت أن هذا المبلغ يخص المشير ، لأن المشير قال لى بعد ذلك ، أنا كنت طلبت من صلاح « نصر » تدبير حاجة ، ثم سألت صلاح نصر .. فقال لى .. إنه المبلغ الذى أعطيته لك .. « إحنا فى إيه وانتو فى إيه » ؟

س: ومتى حدث هذا ؟

جـ: يوم ٧ يونيو ١٩٦٧

يوم النكسة ، أسود الأيام ، ساعات ولحظات استشهاد وقتل الآلاف من أبطال مصر .. من رجالنا .. أبنائنا ، يوم النفوس المحطمة فى كل بيت وكوخ وشارع وزقاق يوم وصول الأعداء إلى ضفة القنال ، إلى القدس ، إلى الضفة ، إلى الجولان .. إلى نفوسنا لتزيد تحطيما ...

أى قائد هذا .. أي إنسان هذا ..

من أنتم . هل أنجبتكم مصر .. أم كنتم غير شرعيين لها ... هل أكلتم من نبتها ، هل شربتم من نيلها ؟ ،هل دماؤكم مثل دماء أبنائها .. من أنتم يا قتلة لا سامحكم الله فاحت رائحة السرقة من تحت التراب ، أضاءت أجسام الشهداء داخل وخارج ما خلعت من ألباب ، ...

فى لحظات قتلنا تبحثون عن سرقة المال .. كما سرقتمونا .. سرقتم كرامتنا.

يقول عباس رضوان يصف المسروق .. المال المنهوب .

كانت حقيبة بها خمسة أكياس ، كل كيس به « ألف جنيه ذهب أى »خمسين ألف جنيه مصرى حينذاك ، كانت فى مكتب المشير ثم انتقلت معه إلى منزله ..

س: ومتى؟

جـ: وقت أن كان المشير غاضبا أو متغاضبا من أجل الديموقراطية

يقول الأستاذ موسى صبرى [ديموقراطية الأكياس الذهبية] .

ويقول السيد المستشار الأستاذ رئيس المحكمة :

قرر شمس بدران أن العملات الأجنبية كانت ألفى جنيه استرلينى و٨ آلاف دولار؟ .

لعبة شد الحزام

أى شعور بالمسئولية الملقاة على عاتقكم هذه ؟

مسئولية الحكم . . . كلا ،

مسئولية الإدارة . . . .لا ،

مسئولية القيادة . . . ليت . . .

فلقد فشلتم فى كل هذا . . فشلتم فى كل ما يرتبط بالأخلاق . . بالكرامة. . . بالعزة . . بالنخوة . .

إذا . . فما هو الشىء الذى أديتموه بنجاح ؟

إنه . . السحل . . النفخ . . القتل . . الإبادة . . الجزر . . الهتك . . الوأد. . الزواج أو التزاوج بدون شرعية . . السرقة . .

تكية أنت يا مصر . . تكية متوارثة . .

الحكام الذين انتخبناهم أو ألحوا أنفسهم بأننا انتخبناهم هم السادة . . سادة من ! . . سادتنا ! . . فى رأيهم نعم . . فى رأيى شخصيا لا

نحن ننتخبهم باطلا أو حقا . .قسرا عنا أو بقبول منا . . ثم يركبهم الغرور فيتعاظموا وكأنهم من طينة غير الطينة . . وأول ما يبدأون فى الأكل . . يأكلوننا . . يأكلون أموالنا وأبناءنا . . ولا يعترفون بأن طعامهم من كدنا . . من عرقنا . . أحقا . . سمعتم أن ملكة النحل أو ملكة النمل أو ملك الدبابير [الدبور الكبير] أمر الشغالين بربط الحزام ؟

والحزام يتم ربطه فوق حزام سابق وسابق للسابق . . حزام فوق حزام . . أين أموالك يا مصر . . كله ضاع . . أرجو ألا تضيع عزة نفسنا . . لا . . لا . .

لن تضيع عزة شعبك يا مصر . .

يا نفس لا تراعى . . . ان قطعوا ذراعى . . إن معى كراعى . . . حتى أمانة الكلمة ضاعت يا مصر . .

يقول الكاتب . . مصانع الكادحين . .

وأنا أقول المصانع التى يكدح فيها الكادحين . . التى يفرم فيها المفرومين . .

يقول مصانع العارقين . .

أقول التى يعمل بها العارقين . . .

النداءات تقول . . تطالب بربط الأحزمة [فوق الأحزمة السابقة التى تاهت فى لحمنا ربط الأحزمة على البطون . . لماذا . . لأن البلاد فى حاجة إلى كل مليم من العملة الصعبة لزيادة الإنتاج . . .

مالك مباح يا مصر . .ليس لكادحى مصر المطالبين بربط الأحزمة . . لا . . لأصحاب النفوذ والسلطان . . للآلهة . .

آه يا شاعر يا زجال . . يا صلاح جاهين ألم تقل فى رباعياتك :

إقلع غماك ياتور وارفض تلف

اكسر تروس الساقية واشتم وتف

قال . . .بس خطوة كمان. . .وخطوة كمان

يا أوصل نهاية السكة . . . يا البير يجف

. . . .

وقد جف البئر

هل كان شريكا !!

يقول الاستاذ محمد حسنين هيكل / كتاب حرب الثلاثين سنةالجزء الأول / سنوات الغليان : ١٥٦٠٠ ضحية فى معركة سيناء سنة ١٩٦٧ من الجانبين . . .

فإن معركة ١٩٦٧ كانت تضحيات كلها بغير جوائز . . ثم إن التضحيات كانت مأساوية ظاهرا . . وباطنا . .

وبالتالى ، فإن كل طرف يحاول إزاءها أن يتهرب من مسئوليته فى المأساة ويلقى اللوم على غيره ويجد له فى ذلك مشايعين وسط كتاب الفتنة الكبرى المستبدة الآن بالعالم العربى . . .

كتب سيادته عن مصر . . . عن شعب مصر ص ٤٧ :

قال عن احتلال انجلتر لمصر ١٨٨٢ :

« . . حتى جاء « توفيق » فإذا هو لا يفتح الباب للسيطرة الاقتصادية والمالية فحسب ، وإنما يفتحه أيضا للاحتلال الانجليزى « العسكرى البريطانى » يقوده الجنرال ولسلى » .

وكان الشعب المصرى لا يزال أصلب عودا من أمرائه وتولى بنفسه مهمة مقاومة الامبراطورية ودخل ضدها ، موقعة بعد موقعة ، وقاس وتحمل بدون أن ييأس ويستسلم ، تفلت منه فرصة فإذا هو ينضغط ليستجمع قواه لموقعة أخرى قادمة » .

إلا أن القتلة الذين قتلوا أبناءنا ، أخوتنا ، أشقاءنا ، آباءنا . . كانت لهم خبرة سابقة بقانون جديد فى حياتهم . . بدءوه فى حرب ١٩٤٨ وثنوه فى ١٩٥٦ وتبعوه بوكسة ١٩٦٧ إنه قانون الانسحاب من المعارك . . أو من الحروب . . .

أما كان الأجدر بهم الانسحاب من الحياة . . . انتحارا . . !.

تقول جين صك « كلاوز فيتز» عبارته :

إن الحرب صراع بين إرادات ، طرف يريد أن يفرض إرادته على طرف آخر»

فهل كنا فعلا نريد فرض إرادتنا على إسرائيل ؟ وما هى الوسيلة التى تؤدى إلى تحقيق إرادتنا ، ما هى القوة التى أعددناها لفرض هذه الارادة على خصمنا

اللدود؟ .

تقولون يا سادة . . ما كان عبد الناصر يريد شن حرب ضد إسرائيل . . وأنه قد أجبر على دخول الحرب لأنه كان يبغى « فقط تهويش العدو » حتى يقبل ذاك العدو القرار السياسى الذى شاءه عبد الناصر . .

يعنى كان يريد انتصارا سياسيا بمقومات كلامية دون قوى دفاعية أو هجومية فماذا قال أعظم أساتذة الحرب الحديثة « كلاوز فيتز عن ذلك ؟

قال . . .

« إن الحرب هى ممارسة السياسة بوسائل أخرى »

إذا فالحرب أيضا سياسة . . .

فإذا كان يبغى الحرب للحرب فقد فشل فى فرضها . . .

وإذا كانت الحرب حرب سياسة . . فقد انهزمنا ، وهزمنا من خطط لها ورسمها وأصدر أوامره لتنفيذها . . .

فعلا وحقا ما قاله « كليمنسوه » فى الحرب العالمية الأولى :

إن الحرب أخطر من أن تترك للجنرالات . . »

إن الحرب صراع أشمل يديره القادة الذين تقع عليهم مسئولية الشعوب والأمم. وحربنا أدارها أحد عشر ملكا . . فلم تكن حربا . .

أدارها صاغ باغ . . تحكم فى حياة الناس ففعل بهم ما شاء هو لا فالله الذى خلقنا أحرارا . . . استعبدهم واستعبدنا هو فسحل وسفك وقتل . . وحين طالبنا بالوقوف معه صدقناه . . وهتفنا بالروح . . بالدم . . . وحين انهزم صفقنا له . . ورقصنا فى مجلس الشعب [مجلس الشعب ، اسمه مجلس الشعب] مجلس التشريع والقوانين . . مجلس المحاسبه وإدارة دستور الدولة الذى لا ينشأ إلا بهم.

أين هذا من القول العظيم فى مجلس الشعب الفرنسى . . فى برلمان فرنسا . . فى مجلس الأمة . . سمه ما شئت فى القرن التاسع عشر . . قال ميرابو . . «إننا لن نخرج من هنا إلا على أسنة الحراب »

وليس كما حدث بعد مقتلنا ، مقتل الآلاف المؤلفة من أبنائنا .. ليس القول الضمنى « .. إننا لن نخرج من هنا إلا على الطبل والدفوف » .

هذه الأحداث

ثم ماذا بعد .. الأحداث تجرى وراء الأحداث ، كل حدث مرتبط بسابقه حتى لو امتد الزمن به أياما أو آجالا .. أعد إلى نفسى متسائلا ..

لو لم تكن أحداث ١٩٦٧ ونتائجها المقززة .. هل كان هناك ما يحدث على الساحة الآن من دعاوى السلام ومباحثاته .. وبهذه الصوره ؟

إسرائيل فى الحرب .. هى إسرائيل فى .. الأحداث الحالية ..

هل كان هناك هذا الحشد العالمى والدولى والعربى لمباحثات السلام مع اسرائيل لتنسحب من .. من ماذا ..؟

من أرض احتلتها سنة ١٩٦٧ . ... و ماذا عن أرض ما قبل ١٩٦٧ ؟ ماذا عن فلسطين .. ماذا كان الآن يحدث لو لم يكن ما حدث فى ١٩٦٧ ؟

هل كانت هناك أرض ستحتل ونبحث اليوم عن إجلاء الصهاينة عنها ؟

أمامنا افتراضات غريبة ..

افتراض استمرارية الموقف السابق على ١٩٦٧

افتراض دخولنا حرب لحرب .. حرب لاسترداد فلسطين .. وانتصرنا ..

افتراض دخولنا حرب منظمة مجهزة .. حرب بين قوتين تعادلت فيها القوى التصارعة ومع استمرارية القتال . هل كانت ستصمد إسرائيل ..

افتراض حرب دهاء ومكر من العرب وجيش وقوة وانتصرنا عليها .. قهرناها [طبعا هذا التصور قبل أو بعد ولكن بدون نتيجة ١٩٦٧]

ماذا كانت النتيجة فى كل حالة من هذه الحالات .. ؟

هل كانت مباحثات أو محادثات السلام الحالية ستكون قائمة ؟

أم أن نتيجة الأحداث السابقة كانت هى التى ستحدد موقف الفلسطينين من أرضهم ؟ وما موقف كل طرف حيال نتيجة الحرب ؟

أذكر أن المرحوم الاستاذ غالب الخالدى ـ وكنا مسافرين معا من القاهرة إلى الإسكندرية بأتوبيس الطريق الصحرواى حيث كنت أعمل بالشركة العقارية المصرية لاستصلاح الأراضى وكان رحمه الله يجلس بجوارى وتعارفنا وكان ذلك سنة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ .. وفى حديث متصل بيننا خلقته صدفة اللقاء بالسفر الطويل.. قال سيادته .. نحن أصبحنا نملك من المال ما يكفى عودتنا لفلسطين .. معنا الرجال .. معنا المال .. لم يبق غير الأرض .. نعم .. يا سادة لم يبق إلا الأرض .. وكل أملهم استردادها .. وقلنا إننا معكم .. وبكم .. وبكم .. سنستردها ..

فهل هذا كان نتيجة حتى ولو ١٪ أو واحد فى المليون منتظرة لما تعهدنا به ، لغير من كان يعرف حقيقة قوتنا واستعدادنا ... واتهم الكل للكل فبرئ متهم واتهم برىء وضاعت أراضى ودول وكرامات وشعوب وأمم ...

إن الواقع الذى حدث فى ١٩٦٧ ألغى كافة الافتراضات الوهمية التى افترضتها سابقا وبقى شىء واحد هو ليس عودة فلسطين .. ليس عودة الأرض.. ولكن إعادة أو محاولة إعادة كل أو جزء أو بعض مما احتل فى ١٩٦٧ لمن سلبت منهم ...

لماذا قامت الدول وكونت الأمم وانشئت الجيوش وخططت الحدود وتحددت الإقليميات ، وخلق الشرف ، ووجدت بطولات ، ونتج شهداء ، وقامت حروب سمى موتاها شهداء وسفكت دماء .. قتلى أم شهداء ...

قواتنا المسلحة

مستعدة لكل احتمال

رئيس أركان اللواء المدرع الثالث من الفرقة الرابعة مشاة / كتاب هزيمة يونيو / حقائق وأسرار / دار الهلال . . .

إهداء

إلى شهداء مصر

الذين جادوا بأرواحهم دفاعا عن وطنهم ، وقوميتهم ، طوال ربع قون من الصراع الدامى . .

والذين غسلوا بدمائهم فى أكتوبر العظيم . . عار هزيمة كانوا ضحاياها فى يونيو ١٩٦٧ . .

إلى كل رجل من رجال قواتنا المسلحة ، ساهم بجهده وعرقه ودمه فى الذود عن تراب مصر ، وفى استرداد كرامتها .إلى كل رجل وكل امرأة من شعب مصر، مدوا يد مشجعة أو حانية لرجال القوات المسلحة وهم يعانون من سنوات المرارة والظلام التى عاشوها فى أعقاب يونيو ١٩٦٧ .

إلى كل هؤلاء الذين حافظوا على رءوسهم مرفوعة رغم كل التحديات ، صامدين أمام أقسى الظروف ، مواجهين الموت لكى يخلقوا الحياة . . مقتحمين الأهوال لكى يعيدوا رايات مصر مرفرفة فوق روابى سيناء إليهم جميعا

وفاء لكل ما قدموه ، وتقديرا لكل ما أنجزوه وتعظيما لكل ما بذلوه

طه المجدوب

الوجود العسكرى المصرى خارج الحدود (ص ٣١)

. . . . . * كلنا يعرف أن طائرات قواتنا الجوية قد ضربت جوا صباح ٥ يونيو ١٩٦٧ فى مطاراتها وقواعدها الجوية مكشوفة ومعرضة تماما ، مما أدى إلى تدمير القسم الأكبر من هذه الطائرات وهى رابضة على الأرض ، وخسرت مصر قواتها الجوية منذ اللحظات الأولى للحرب .

« وكان العالم كله يعرف ويعلم أن الحرب قائمة .. قائمة.. قائمة فما بالكم لو لم نعرف ؟؟؟ » .

يقول سيادته :

وأود فى البداية أن أوضح هنا أن ما سأذكره ليس دفاعا عن قيادة القوات الجوية فى ذلك الوقت ، ولا يعفيها أبدا من قصورها فى اتخاذ الإجراءات الضرورية الكافية لتأمين المطارات والقوات .

ففى عام ١٩٦٦ طلبت قيادة القوات الجوية تخصيص اعتماد مالى كبير يبلغ عدة ملايين لتنفيذ خطة متكاملة لتأمين المطارات وحماية الطائرات ببناء الدشم والتحصينات اللازمة لهذه الحماية .. غير أن العجز الشديد فى ميزانية القوات المسلحة فى ذلك الوقت نتيجة لما تستنزفه حرب اليمن قد أدى إلى رفض تنفيذ خطة الحماية هذه وتأجيلها لوقت آخر ، هكذا ظلت مطاراتنا الحربية معرضة ، وطائرتنا مكشوفة فوق سطح الأرض كهدف ثمين سهل للقوات الجوية الإسرائيلية حين هاجمتها صباح الإثنين ٥ يونيو ١٩٦٧ ..

والمثال الثانى الذى يبين اثر العجز المالى فى ميزانية القوات المسلحة هو النقص المالى الشديد فى الاعتمادات التى خصصت لتجهيز مسرح العمليات وتنفيذ الخطة الهندسية الضرورية لبناء التحصينات والتجهيزات الدفاعية المختلفة .

فقد كانت للخطة الدفاعية « قاهر » خطة تكميلية خاصة بإقامة التجهيزات الهندسية اللازمة لمسرح العمليات حتى يمكن تنفيذ خطة العمليات .

وقد حددت الخطة أسبقيات التنفيذ ووضع لذلك جدول زمنى يستغرق إتمامه فترة تتراوح بين أربعة وستة أشهر .

وقد نفذت التجهيزات الخاصة بالخطوط الأمامية ، وإن لم تستثمر استثمار كاملا .

أما التجهيزات الأساسية لوسط سيناء ، وهى تجهيزات لها أهمية تعبوية كبيرة حيث كان من المنتظر أن تدور المعارك الحاسمة فى هذه المناطق [النطاق الدفاعى الثانى والمتوسط] فلم تستكمل حتى بداية الحرب .

أما دفاعات النطاق التعبوى الخاصة بتأمين منطقة المضايق الاستراتيجية ، فهى لم تجهز على الإطلاق وذلك بسبب نقص الاعتمادات اللازمة لتنفيذ الخطة الموضوعة ، وللأسلوب غير الواعى الذى اتبع فى ضغط مصروفات جبهة مصر لتغطية مطالب جبهة اليمن .

وفى محاولات القيادة العامة للقوات المسلحة للتخفيف من المصروفات والأعباء الاقتصادية حتى يمكن توفير الاعتمادات اللازمة لحرب اليمن .

أمرت القيادة فى أول مايو ١٩٦٧ بتسريح دفعات الاحتياط (الرديف)، من الوحدات قبل موعدها بشهرين توفيرا لمرتباتها .

مع تأخير استعواضها بالجنود المستجدين لمدة ثلاثة شهور لنفس الغرض ، وقد تم تنفيذ هذه الخطة فعلا فى أول مايو « والعنجهية بدأت من ١٤ مايو والحرب ٥ يونيو » الحماس والخطابة بعد ذلك بعدة أيام . . . . وأصبحت مرتبات الوحدات المقاتلة أقل من المرتبات المخفضة أصلا والمحددة لها وقت السلم ، وبعد أسبوعين بالضبط ، أى فى ١٤ مايو ١٩٦٧ فوجئت القوات المسلحة بتفجير أزمة سياسية خطيرة ألقت على كاهلها أعباء ضخمة [الفرد من الجيش جاهز يصرف النظر عن المفاجآت السياسية أو غيرها] بينما وحداتها تعانى نقصا كبيرا فى مرتباتها من الأفراد بلغ فى بعض الحالات حوالى ٣٧٪ من الضباط ، ٣٠٪ من الرتب الآخرى . ارتفع بعد تنفيذ الخطة إلى ٤٠٪ من الضباط ، ٤٤٪ من الرتب الأخرى .

وقد أدى وجود هذا الوضع وضرورة علاجه نورا ، وخلال فترة زمنية محددة لمواجهة الأعباء الطارئة إلى ارتباك شديد فى خطة التعبئة العامة وحدوث الكثير من الأخطاء التى أثرت تأثيراً شديدا على مستوى الاستعداد القتالى للقوات

تساولات حول القرارات السياسية المصرية :

ـ هل الأمر كان مجرد فورة من الحماسة الوطنية غير محسوبة العواقب والأبعاد .

ـ لقد ثبت أن صميم مشكلتنا في ذلك الوقت وفى معظم الأوقات فى عصرنا هذا الذى يتميز بعلاقات دولية متشابكة شديدة التعقيد . . إننالا ندرس ولا

نستوعب حقائق العالم الذى نعيش فيه . . .

ـ هل كانت الحشود الإسرائيلية على الحدود السورية مبررا كافيا لاتخاذ هذ الخطوات الهامة ؟ خاصة انها بنيت على معلومات غير مؤكدة [غير صحيحة/ الفريق محمد فوزى] إن لم تكن غير حقيقية حول الحشود العسكرية على الحدو السورية .

ـ هل اتبعت القيادة السياسية الأسلوب الصحيح الذى يضع أمام القاد حقائق الموقف عارية دون مواربة أو تبسيط مخل للأمور ويضع تحت أعين المسئولين التقديرات السليمة للعواقب مجردة من الهوى أو الخوف أو النفاق ؟

وهل شاركت الأجهزة السياسية المعنية للدولة وأجهزة القيادة العامة للقوات المسلحة بإبداء وجهات نظرها لكى تبنى القرارات على أساس متين من حقائق ومعطيات الموقف السياسى والعسكرى والإقتصادى والمعنوى ؟

ـ هل تم التأكد بشكل محسوب ودقيق وواضح وليس من خلال كلمة عابرة يقولها مسئول عسكرى كبير فى اجتماع على مستوى عالٍ

« إن قواتنا المسلحة مستعدة لمقابلة أى احتمال »

. . . .

أعلنت حالة الطوارئ فى القوات المسلحة . . .

وصدرت الأوامر بحشد القوات فى سيناء لتكون فى موقف التحدى والمواجهة لإسرائيل ، وقد ترسخ فى ذهن القيادة المصرية اعتقاد خاطئ ، بأن هذه المظاهرة العسكرية سوف تمنع إسرائيل من الإقدام على أى رد فعل عسكرى مضاد .

فى صباح ١٥ مايو ١٩٦٧ استيقظ سكان العاصمة على أصوات لم يعتادوا سماعها ومشهد غريب لم يألفوه من قبل .

أرتال لا تنتهى من العربات العسكرية ، والمركبات المصفحة ، والدبابات ، والمدافع ، والأسلحة ، والمعدات الحربية . تملأ شوارع القاهرة وتتحرك فى طريقها إلى منطقة قناة السويس ومنها إلى سيناء فى مظاهرة عسكرية ضخمة ، عززتها حملة اعلامية ودعاية هائلة . . .

« هبلة ومسكوها طار » لتغطية هذا الحدث الفريد [أى والله الفريد فى عالم البشرية منذ نشأتها حتى نهايتها »] صحفيا وإذاعيا وتلفزيونيا .

إن صانع القرار المصرى قد حدد هدفه السياسى بأسلوب عشوائى . . . فهو لم يؤسسه على دراسات واقعية محددة .

توالى صدور القرارات السياسية الحافلة بالمفاجآت فى الفترة من ١٤ ــ ٢٣ مايو ١٩٦٧ فى شكل تصاعدى ومثير ومتلاحق دفع بالأحداث فى سرعة غير طبيعية نحو « حافة الهاوية. » ثم إلى الهاوية ذاتها .

فى ١٤ مايو ١٩٦٧ بناء على تعليمات سياسية أصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة قرارا مفاجئا بإعلان حالة الطوارئ ورفع درجة استعداد القوات المسلحة إلى الحالة القصوى وإعلان التعبئة العامة .

فى ١٥ مايو ١٩٦٧ فوجئت القوات مرة أخرى بصدور قرار سياسى آخر له أبعاده العسكرية الخطيرة فضلا عن أبعاده السياسية ، هو قرار سحب قوات الطوارئ الدولية التابعة للأمم المتحدة من شبه جزيرة سيناء . .

كان هذا القرار يعنى سحب قوات الطوارئ من منطقة شديدة الحساسية لها وضع دولى سبق الاتفاق عليه وهى منطقة شرم الشيخ هذا القرار كان يتطلب القيام بتمهيد سياسى مصحوب بأعداد دقيق لمواجهة كل النتائج والاحتمالات . . . فى ٢٣ مايو ١٩٦٧ بلغت القرارات السياسية ذروتها . .

أعلن عن قفل خليج العقبة امام الملاحة الاسرائيلية.

وهنا تأكد للقادة والقوات أن مصر تندفع وبسرعة كبيرة نحو الحرب . . .

حرب بلا استراتيجية (ص ٨٢) :

. . . . . من أبرز جوانب القصور العسكرى عام ١٩٦٧ ، ومن أهم أسباب الهزيمة العسكرية .

افتقار القوات المسلحة المصرية فى ذلك الوقت إلى وجود استراتيجية عسكرية واضحة المعالم محددة الأهداف والأبعاد والوسائل .

إن ما حدث فى عام ١٩٦٧ كان قلبا للمنطق السليم فى أسلوب صنع وتنفيذ

القرار السياسى أو العسكرى . لقد أدى عدم وجود أساس منطقى واضح ، أو هدف محدد لعملية حشد القوات فى سيناء إلى :

ــ دخولها فى دوامات التغيير والتبديل والتعديل .

ــ إجراء تحركات عشوائية لا أول لها ولا آخر .

ــ غرس بذور الهزيمة قبل أن يبدأ القتال ... [يعنى قتل .. قتل أبناء مصر.. قتل مصر والكل يعلم إلا القتيل الذي ذهب ليدافع عن كرامة وطنه ، مُرسَلاً من السفاكين القتلة .. ممهد له الطريق خطابيا وإعلاميا]

بل أثناء عملية الحشد ... فكان [الحَش بدلا من الحشد .. كان القتل... حاكموا القتلة] .

ــ القيادة العسكرية والسياسية العليا مهدت لهذه الهزيمة قبل أن تخوض قواتها الحرب .. [وأين كنتم .. أين كنتم يا من بعد وأد الكرامة تتكلمون .. ولاً «اطع الأوامر ولو غلط ؟] .. الكل أجرم .. الكل أجرم ....

يعتبر اللواء ١٤ مدرع من الوحدات التى تعرضت لظروف مأساوية غريبة .. كانت التعليمات تصدر إليه بالتحرك يوميا منذ وصوله إلى سيناء دون هدف واضح أو مهمة محددة نتيجة لتخبط التخطيط وتغيره بين لحظة وأخرى .

وظل اللواء يجوب سيناء شمالا وجنوبا ، شرقا وغربا فى سلسلة من التحركات كان آخرها صباح يوم ٦ يونيو ١٩٦٧ ، وقد تحرك هذا اللواء من المحور الجنوبى إلى المحور الأوسط فى هذا اليوم لكى يدخل فى معركة شرسة مع المدرعات الاسرائيلية ، فى منطقة الحمة بعد أن قطع ١٢٠٠ كيلو متر من التحركات على جنازير الدبابات .

اللواء ٤ مشاة :

كان مخصصا في الخطة« قاهر» للدفاع عن منطقة شرم الشيخ ، إلا أنه انتشرت كتائبه بين المحور الساحلى ووسط سيناء ،منطقة الغردقة على ساحل البحر الاحمر خارج سيناء .

أى أنه تم تمزيق وحدة من الوحدات العالية الكفاءة ونشرها على مسافات أكثر

من ١٠٠٠ كيلو متر ثم .. وفى ص ١٠٤ :

وقد حدث عندما عرضت خطة العمليات « قاهر » على الرئيس جمال عبدالناصر ـ بعد أن بدأ حشد القوات فى سيناء أن اعترض على فكرة الخطة الدفاعية الموضوعة قائلا :

« إنها ستسمح بالتخلى عن قطاع غزه ومناطق مثل رفح والكونتيلا مع احتمال فقد منطقتى أبو عجيلة والعريش وحتى ولو كان ذلك بصفة مؤقته . . .

وكان رفضه هذا مبنيا على أسباب سياسية تتعلق بوضع مصر أمام العالم العربى .

وكان لهذا الرفض القائم عن حساسية مفرطة ، ضرورة تعديل الخطة ، وتدعيم الدفاع عن قطاع غزه ، وتقديم الحد الأمامى للدفاع للأمام من منطقة العريش شرقا حتى رفح ومده جنوبا حتى الكونتيلا

وقد تترتب على ذلك :

أصبحت الوحدات لا تكاد تصل إلى مواقعها المحددة حتى تصدر لها تعليمات بالتحرك مرة أخرى إلى مكان جديد

إن عدم اطلاع رئيس الجمهورية ، وهو القائد الأعلى للقوات المسلحة ، على خطة العمليات المنفذة منذ شهوز طويلة يوضح مدى عمق الانفصال بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية

لقد تبين للقيادة المصرية بعد ذلك عندما قامت الحرب أن ما حدث من تحول فى المجهود الرئيسى للقوات ـ نحو الجنوب ـ إنما كان يخدم فكرة العملية الهجومية الاسرائيلية .

المهم .. قبل يومين من نشوب القتال حاولت القيادة العامة العودة جزئيا للخطة الدفاعية الأصلية . . . وبذا أصبح الموقف فى المسرح شديد الارتباك . . فقد اختلف تمام عن الخطة الدفاعية الأصلية شكلا وموضوعا .

«أليس هذا التردد من أسباب التردى الذى قتلنا؟ إنهم يقولون إنهم مصريون، أى مصريين هؤلاء الطغاة ، البغاة ، الذين كان دستورهم البغاء وطول البقاء ، وأبناؤنا صرعى فى البيداء ، بلا قطرة ماء ، ولا نقطة دماء ، قَتَلْنَا من قتْلنا ومعهم آدميتنا . . نعم . . نحن شاركنا بخوفنا ورعبنا وهتافنا بالروح بالدم . . فكان ما وقع لنا . . وحين يهمس أحدنا فى أذن الآخر . . يسارع ليفشى ما بيننا للرئاسات . . فنبذ كل منا الآخر . . خافه . . هابه . . فلا أمان ولا إيمان . . .

خرائط

شمس بدران

وهذا الاستاذ ثروت عكاشة / مذكرات فى السياسة والثقافة / الجزء الثانى . .

أجواء الهزيمة :

علمت مصر فى النصف الأول من شهر مايو عن طريق سفارتنا فى موسكو ــ الحكومة السوفيتية ــ قد أنهت إليها وجود حشود إسرائيلية على حدود سوريا . .

ثم ما لبثت الحكومة السورية أن أيدت هذه الأنباء حين اتصلنا بها . . ومع ذلك . . أوفدت مصر رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة إلى سوريا لاستجلاء حقيقة الأمر . . . .

فعادت الحكومة السورية وانكرت هذه الحشود « المحصلة النهائية » .

وكان الأجدر بالقيادة المصرية أن تبادر بالاستطلاع الجوى والبرى للوقوف على الحقيقة قبل أن تمضى فى أى إجراء آخر ، غير أن القيادتين السياسية والعسكرية وجدتا فى هذا التضارب فرصة مناسبة للتخلص من لائمة الدول العربية التى كانت تعاير مصر بوجود قوات الطوارئ الدولية فى تلك المنطقة .

فأسرعتا [القيادة السياسية والعسكرية] وطلبتا من قوة الطوارئ الدولية فى ١٦مايو سحب هذه القوة من حدود سيناء ، ومن قطاع غزة ، فوافق السكرتير العام للأمم المتحدة فى ١٧ مايو ١٩٦٧ ، وما لبثت القيادة العسكرية أن دفعت بقواتها إلى سيناء عَجِلَةً وعلى صورة إعلامية ضخمة .

وما أن تم هذا حتى دعا « الرئيس » عبد الناصر اللجنة التنفيذية العليا ، وكانت أعلا سلطة سياسية فى البلاد حينذاك لمناقشة الموقف .

واستقر الرأى على إغلاق خليج العقبة فى وجه الملاحة الإسرائيلية على الرغم من أن إسرائيل كانت قد أعلنت قبل إغلاق الخليج معناه الحرب .

فلم يكن ثمة مايبرر السماح بمرور السفن الإسرائيلية فى خليج العقبة بعد انسحاب قوات الطوارئ الدولية وإحلال القوات المصرية محلها .

وقد وافق أعضاء اللجنة التنفيذية العليا على هذا القرار بإجماع الآراء ، وكان

أن دفعت إسرائيل بالقوة الرئيسية من مدرعاتها صوب حدودها الجنوبية ، كما أخذت فى إجراءات الدفاع المدنى ، وانتهزتها فرصة لتشن حربها الوقائية التى كانت أشوق ما تكون إليها .

وبالرغم من أن أحدا لا يمكن أن يدعى أن القيادة العسكرية لم تكن على علم كامل بتطورات الموقف إذ كان القائد العام للقوات المسلحة عضوا فى القيادة السياسية التى اتخذت القرارات التى أدت إلى التهاب الأزمة .

ومن ثم كانت المسئولية مشتركة بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية . وبالرغم من أن القيادة العسكرية سارعت بتحريك قواتنا إلى الجبهة دون اعتراض منها على أن تدخل حربا فى التو واللحظة ، إلا أن التقصير كان واضحا فى عدم قيامها بممارسة مسئوليتها واتخاذ الترتيبات اللازمة لتأمين قواتها .

وظلت القيادة العسكرية فى حيرة من أمرها بشأن ما يتبع إزاء الموقف الذى وجدت نفسها متورطة فيه بعد أن غدت تشكيلاتها ، **لا هى على أهبة الهجوم وتوجيه الضربة الأولى ، ولا هى مستحكمة فى مواقع دفاعية آمنة ريثما تحين الفرصة المواتية للهجوم .**

فلم تكن ثمة خطة واضحة يجرى تنفيذها ، بل ظلت القيادة العامة للقوات المسلحة تصدر تعليماتها العشوائية لتحريك القوات من مكان لآخر طلية الأيام الثلاثة السابقة للعدوان حتى عندما أصبح مؤكداً أن العدو سيوجه ضربته فإنها لم تعمل على سحب قواتنا الجوية المتقدمة فى مطارات سيناء . .أو إعدادها

* بل نجد أن العدو قد وجه ضربته على حين كانت القيادة العسكرية برمتها على طائرات تحملهم إلى الجبهة حيث كان فى استقبالهم كل القادة .

لقد كان قرار غلق خليج العقبة فيه مخاطرة غير مأمونة العواقب لم يحسب حسابها . حسابا دقيقا .

فإذا نحن نخوض حربا عاتية انتهت بهزيمة منكرة كانت طعنة نجلاء فى نظامنا أحسسنا معها جميعا الخزى والأسى . . .

وهنا أرى أن السلطة التنفيذية ـــ ممثلة فى مركز الوزراء وكنت أحد أعضائه . تشارك هى الأخرى بقدر ما مع اللجنة التنفيذية العليا فى تحمل هذه المسئولية . .

ففى مساء يوم الأربعاء ٣١ مايو كانت ثمة جلسة لمجلس الوزراء ، وفيما المجلس مجتمع ، دخل علينا فجأة وزير الحربية شمس بدران ، وكان هذا فى إثر عودته من الاتحاد السوفيتى يصحبه ضابطان يحمل كل منهما خرائط .

وما أن استقر به المقام حتى بسط بين يدى المجلس تلك الخرائط التى كان يحملها الضابطان ، وأخذ يشرح فى إسهاب الخطة التى أعدتها القوات المسلحة للهجوم على العدو الإسرائيلى والتى كان الهدف من ورائها اختراق النقب والفصل بين القوات الإسرائلية شمالا وجنوبا . .

وحين سأله وزير العمل السيد / أنور سلامة عما هو معد لمواجهة الأسطول السادس إذا ما دخل المعركة كان جواب شمس بدران .. « وراءنا من القوة ما سيحطمه » ..

وإذا الأمر ينقلب رأسا على عقب ، فبعد أن كنا سنوجه الضربة الأولى ، بتنا نرقب الضربة الأولى من إسرائيل ، ولسوء الحظ كانت القاضية .

الرائد المشير

أو

المشير الرائد

فى ص ١٨ من كتاب الحكومة الخفية فى عهد عبد الناصر / جمال حماد :

« وساق القدر فى النهاية الفرصة التى كان يتحينها عبد الناصر للخلاص من عبد الحكيم عامر [كان رائدا عند قيام حركة الجيش سنة ٥٢ وصدر الأمر الجمهورى رقم ١ بتعيين الرائد عبد الحكيم عامر قائدا عاما للقوات المسلحة على أن يمنح رتبة لواء ، وماذا فى ذلك ورئيس الجمهورية كان بكباش ثم أصبح رئيسا للجمهورية ؟ وماذا فى ذلك ؟ أليست تكية ورثاها ومن معهما ؟ . .] .

أعود فأقول كما جاء فى الكتاب أعلاه :

وساق القدر فى النهاية الفرصة التى كان يتحينها عبد الناصر للخلاص من عبدالحكيم عامر والقضاء على نفوذه وتصفية اعوانه عن بكرة أبيهم ولكنها كانت فرصة أليمة . . ضاعت فيها فوق رمال سيناء المحرقة كرامة مصر وعزتها وكبريائها، وامتهن فيها شرف جيشها العظيم ذى التاريخ الحافل بالمفاخر والأمجاد ، وشهد الشعب المصرى خلال مأساة يونيو ١٩٦٧ كابوسا مروعًا حينما عرف أن القوات المسلحة الإسرائيلية قد وصلت إلى الشاطئ الشرقى لقناة السويس . **وعندما علم أن آلته الحربية الجبارة التى أنفق عليها بلايين الجنيهات من عرقه ودمائه طوال تلك السنوات ، قد أصبحت فى بضع ساعات هشيما تذروه الرياح .**

[هكذا يقول المؤرخ جمال حماد ، يقول حقائق دفنت تحت الرمال ، تحت رماد الحقد والكراهية الشخصية بين قائدى حركة يوليو ١٩٥٢ لتدفع ثمنها مصر بكرامتها ، بعزة نفسها ، بعزتها ، بقوتها ، بشخصيتها ، برجالها ، بأبنائها ، بأرضها . . . وليتخلص أحدهما من الآخر . . وكان عبد الناصر يعرف حال الجيش وبالتالى سينجح فى القضاء على عبد الحكيم .

[وحتى تنتهى المأساة . . كانت مصر كلها الثمن المدفوع ليتخلص هذا من

ذاك . .]

وحتى تنهى الحكومة الخفية المزروعة فى مصر . بمعرفة أو بجهل عبد الناصر ـ وجود عبد الحكيم عامر ، حاول سامى شرف وكان مديرا لمكتب عبد الناصر للمعلومات . اثبات وجوده بإثبات وإظهار درجات خضوعه وولائه لرئيسه جمال عبد الناصر حيث جعل من نفسه ومن بعض المقربين له مركز قوة . . مما مكنه من السيطرة على أكثرية الشئون السياسية وشئون الحكم فى مصر مما جعله يحاول التصدى للمجموعة المضاده / مجموعة عبد الحكيم عامر ـ حصرا لنفوذها وقوتها داخل القوات المسلحة .

وهكذا كانت مصر وشبابها وكرامتها وعزتها . . ثمنا تدفعه لحقد وغل أبنائها كل ضد كل ، قادتها ضد قادتها ، تَنَاطُح الثيران . .

إننى أركز فى كتابى هذا أو أحاول التركيز على « القتلة » الذين قتلوا مصر ، سفكوا دماءها لتروى أرض سيناء العاطشة إلى ماء النيل ، ليس إلى ماء النيل الذى تغلغل فى جسدنا مكونا الجسد والدماء . . لا . . ماء النيل بطميه ، بزرعه ، بنبته، بأبنائه ، يحمونه ويذودون عنه ، وليس سفك الدماء رخيصة لاثمن لها . . إلا لك يامصر إن الاستشهاد ليس فيه سفك دماء . . لا . . إن الشهيد يبقى صاحبها حيا حتى بعد موته . . .

لا ليس كما عشنا ، لقد متنا ونحن أحياء . . .

لا أريد الخوض فيما خاض فيه أساتذة وعلماء أجلاء ، عاشوا ، ومارسوا ، وشاركوا هذه الحقبة من الظلم الذى ارتكبه الظلمة ضد المظلومين ، وليست الممارسة أو المشاركة هى المشاركة فى تلك الجرائم التى ارتكبت ، ولا فى الأهوال التى اقترفت ، أو المصائب التى حلت . . . . لا . .

إنما المشاركة أو الممارسة للحياة أوفى الحياة الطبيعية التى قل أن وجدت فى تلك الحقبة الغابرة من حياتنا والتى عشناها جميعا ، فكنا شركاء لأننا لم نقاوم . . بل أجْبن من أن نقاوم . . كنا ممارسين ولم نمارس فالعين رأت وبكت دموعها إلى داخل مقليتها ، والأذن سمعت وأدت إلى انفعالات داخلية لاتسمن ولا تغنى عن جوع . . وكنا نهتف هتافات منظمة مع تسقيفة إمَّال . . مع بالروح . . بالدم نفديك . . مع الرقص فى مجلس الشعب . .

كان الرعب حولنا فى كل مكان . . والله إنه الخوف القاتل . . وماكنا لِنُقْتَلَ لوكنا . . . ولكننا لم نكن . . .

المأساة

عبد الحكيم عامر

لِلَّه درك يا مصر ، ولعنة الله على من أضرك يامصر . .

فى كتاب الهلال ـــ مأساة عبد الحكيم عامر / حمدى لطفى :

بداية أقوال . . ما هى مأساة عبد الحكيم عامر . . ؟

هل هى مأساة عبد الحكيم عامر أم عبد الحكيم عامر المأساة ؟

فى ١٨ مايو ١٩٦٧ عقد الفريق أول عبد المحسن مرتجى . وكان يشغل قائد القوات البرية حتى الهزيمة ، مؤتمرا صحفيا فى عمق شمال سيناء ، جلس معه الفريق أنور القاضى رئيس هيئة العمليات واللواء احمد اسماعيل رئيس أركان القوات البرية ، واللواء على عبد الخبير ممثلا لعبد الحكيم عامر . .

قال الفريق أول عبد المحسن مرتجى ، فى تصريح عسكرى :

إننا قادرون على اقتحام اسرائيل خلال ست ساعات

[هل هى مدفعية كلام لإرهاب العدو ، أم كانت ثقة وهو يعلم أن قواته غير كاملة فقد كان معه ٢٠ ضابط للحرب بدلاً من ١٥٠ من المقرر من أن يكونوا باقى قواته . . فرقعة . . مولد وصاحبه مصر وشباب مصر . . وضاع الكل فى المولد . . .]

[هل كنت حين أعطيت هذا التصريح فى الجيش ؟ بل هل عملت به ؟ . . .

فريق أول . . ألقاب . . قادر على اقتحام اسرائيل خلال ست ساعات . . أم التسليم والإنسحاب خلال ست ساعات ؟]

هيئة القيادة العسكرية فى القمة سنة ١٩٦٧ حزبين متنافرين :

أ ـــ جماعة عبد الحكيم عامر وهم حاملى الأسماء والرتب الرنانة . .

الفريق أول . . . عبد المحسن مرتجى

الفريق أول محمد صدقى محمود بطل ضرب مطاراتنا فى ١٩٥٦و ١٩٦٧ . .

الفريق أول سليمان عزت قائد القوات البحرية

الفريق أنور القاضى .

ب ــ الجماعة الثانية وهى التى كان يحاول عبد الحكيم عامر إزاحتها من طريقه ، لولا حماية عبد الناصر لهم لخدمة مصالحه :

الفريق أول محمد فوزى

اللواء أحمد صادق

بالقمة أيضا :

صلاح نصر .. طبعا كل مصر عارفاه .. اسم رنان .. علم ...

يقول صلاح نصر : إن رئيس الجمهورية حاول أن يجنده مع جهازه للتجسس على عامر ..

ولكنه رفض .. وطبعا عامر حاول يجند مش عارف مين للتجسس على عبد الناصر .. هل هذه دولة ؟؟

أو لم تقرءوا الكتب النسائية التى تنشر هذه الأيام عن بطولاتهن فى أحضان قادة مصر .. ؟

حتى وهن حوامل ويتزوجن من المشير وزبانيته بعقود .. وهن حوامل .. وبعولتهن أو بغولتهن شهودهن اسمحوا لى أن أدون هنا من سجل حافل بالأحداث :

كانت سيناء مزدحمة بالأفراد والأسلحة ، ازدحام مرتب هائل الحجم ، ورائحة الصحراء تختلط بالعرق ، برائحة الزيت المشبع بالبارود ، والرجال يعدون مدافعهم الرشاشة والمدافع المضادة للدبابات ، والجو حار ، والماء قليل ، والطعام ساخن ، والخطوات لاهثة ، والسيارات تتحرك بين المدرعات ، وملابس الحرب فوق أجساد الجنود والضباط ما زالت تحمل رائحة نظيفة ،رائحة العاصمة ، ومعسكرات الإيواء للقادمين منها ..

ما أطول الصمت الذى لا يقطعه إلا طرقعات السلاح ــ كان الضباط يتناقشون فى تأكيد وقطع ، بأن الغرب لن يترك اسرائيل تحارب وحدها ، ولن يحارب معها فى سفور تام

فى سفور تام كما فعل سنة ١٩٥٦ . . . كانوا يعرفون أنها ستحارب على أساس المبادأة بالحرب . . فعمقها الاستراتيجى البسيط لابد يدفعها لنقل المعركة خارج أراضيها . . وإلا لجاءت لحظة القضاء عليها تماما . .

وكان معروفا فى القوات المسلحة أن أجهزة التخطيط والفكر العسكرى فى قواتنا المسلحة أعدت دراسة عسكرية هامة فى ١٥ أبريل ١٩٦٧ قدمتها للقيادة العليا كشفت فيها عما يمكن أن تقوم به إسرائيل فى عملياتها الهجومية جوا وبحرا ضدنا..

هذا التقرير لم يجد قبولا من قادة ما قبل يونيو ١٩٦٧ ، لم يجد وقتا لديهم لدراسته أو مناقشته مع الذين وضعوه .

ولقد تحقق بعد ذلك كل ما جاء فيه

ماذا جاء فى التقرير ؟

ــ طالب بتكثيف ميدان التغطية الرادارية بعد أن حلل وقدم دراسة عسكرية بتفاصيل دقيقة لتدابير العدو .

ــ تحدث عن فترات الإنذار التى يمكن أن تحصل عليها القيادة العليا قبل وقوع أى هجوم مفاجئ علينا ، وكيفية الحصول على هذه الفترات الزمنية .

ماذا فعل العدو [المزعوم] الذى استولى على فلسطين وأسميناها [إسرائيل المزعومة] . . نحن الذين أوجدناها واقعا وطردناها خطابيا وخيالا . .

ــ كانت خطة إسرائيل اسمها « ضربة صهيون » .

ــ طبقت خطة ضربة صهيون يوم ٥ يونيو ١٩٦٧

ــ كانت تعليمات قادة إسرائيل لطياريها ــ كولومب ــ أنه فى حالة اكتشاف هجومكم الجوى عودوا دون إطلاق صاروخ واحد . . لماذا ؟

لأن العملية تعتمد على : المباغتة ــ المفاجأة ــ أجهزة التشويش ــ الشوشرة الإلكترونية المتوفرة لديهم ــ فك الشفرة والرموز

فماذا حدث ؟

خرجت الطائرات الإسرائيلية من مطارات اللد ، الرملة . وسط اسرائيل . إلى ساحل مصر الشمالى فى مجموعة مكونة من ٣٧٨ طائرة مقسمة إلى ثلاث مجموعات :

ــ مجموعة لتدمير الأهداف الجوية فى سيناء فى قواعد العريش وتمادا والمليز والسر .

ــ مجموعة لتدمير قواعد كبريت وفايد وأبو صوير فى القتال بالإضافة إلى مطار الغردقة .

ــ مجموعة لتدمير قواعدنا الجوية فى الدلتا وغرب القاهرة والماظة وبنى سويف .

ثم ماذا ؟

أعد قواته البرية للهجوم لتحقيق نصر سهل رخيص سريع وعاجل بهجومها بقوات كبيرة على مواقع مصرية ضعيفة ، ومن خلالها تتوغل للداخل . . وهذا يؤدى إلى :

ــ رفع معنويات القوات الاسرائيلية .

ــ إحداث شلل فكرى لدى القوات المصرية ، وخاصة قادتها ، مما ينشر الارتباك بين صفوف قواتنا مما يفقدنا السيطرة تدريجيا ، مما يؤدى إلى وقوع الانهيار فى خطوط القوات الدفاعية القوية . . . فلنقرأ سويا . . فكلنا آل القتلى :

اقرأوا يا قتله . . حتى لو شاركتم فى الموقعة . . فى القتل . . قتل الشعب . . قتل معنويات أمة . . سفك دماء شبابنا ، أعزما نملك . .

يقول اللواء حسن البدرى الذى هو من أساتذة البحوث العلمية العسكرية :

ــ إن النكسة لم تكن هى النتائج العسكرية التى ظهرت فى حرب يونيو ١٩٦٧ .

بل إن النكسة هى عوامل ذات جذور قديمة تمتد إلى عشر سنوات مضت ، فبعد الانتصار السياسى الهائل الذى حققناه على المسرح الدولى أثر هزيمة العدوان الثلاثى المسلح علينا ١٩٥٦ ووقوف شعوب العالم إلى جانبنا .

استغلت القيادة العسكرية العليا هذا الانتصار السياسى [وليس العسكرى] الذى حجب أسباب النكسة العسكرية . . . .

وبدأت مراكز القوى تنمو داخل قواتنا المسلحة :

ـ ثم أخذت القيادة العليا تبتعد تدريجيا بالقوات المسلحة عن طريقها **الأوحد** وهو الإعداد للحرب موجهة أكثر اهتماماتها وطاقاتها إلى الشئون الداخلية للبلاد ـ وليته للإصلاح . . بل من أجل تدعيم سلطاتها وقبضتها على الداخل .

متجاهلة لمطلبها الرئيسى وهو :

توفير قوة القتال التى تستطيع تحقيق المفاجأة العسكرية بالنسبة للعدو ، وقد انعكست هذه الروح على **بعض المستويات العسكرية فى قواتنا المسلحة التى تسلمت قياداتها ، ليس لكفاءتها العسكرية ، بل لارتباطاتها المصلحية ، والشخصية بالقيادة العليا ..**

نتيجة لذلك : ـ انتشرت روح اللامبالاة على مستوى القيادة العليا خلال السنوات الماضية .

ـ الاهتمام بالمظهر دون الجوهر

ـ الأخذ بمبدأ التهوين من أمر العدو وحجمه .

ـ عدم الاهتمام بالمعلومات الحقيقية والمتطورة باستمرار عن دفاعات العدو وتحصيناته .

ـ عدم متابعة تصرفات وأعمال العدو بما يفيدنا فى حالة الهجوم عليه أو الهجوم المضاد بعد تلقى الصدمة الأولى

* بلغ الغرور والاستعلاء برئاسة القيادة العليا العسكرية أن :

رفضت تحذيرا هاما وجهته إليها دولة الهند قبل وقوع العدوان بعدة أيام

فماذا كان يقول التحذير الهندى ؟

ـ دخول طائرات الاستطلاع والتصوير الإسرائيلية إلى مجالنا الجوى .

ـ قيامها بالعمل فوق مواقع وتحصينات وحشد قواتنا المسلحة على جبهة سيناء

وغزة .

فماذا قالت الرئاسات المصرية ؟

لا يمكن أن يحدث هذا .. لأن بطاريات صواريخنا المضادة للطائرات ما كانت تتركها تمر على الإطلاق .

ثم ثبت ما جاء بالتقرير الهندى ..

إننى أؤكد على طلبى .. يا محامى مصر .. كلكم محاميوا مصر .. كل من أثارت أحداث ١٩٦٧ رجولته وشهامته .. محام لمصر .. ضرورة محاكمة القتلة . .

كم مرة أطالب وأطلب وألح على محاكمة القادة ... القواده ..

مع كل نفس أتنفسه .. مع كل روح شهيد استشهد على أرضك ياسيناء .. مع كل نفس توقف رعبا من هول ما رأى .. مع كل نقطة دم روت أرضنا الغالية وكان فى فقدها نقطة نقطة .. استشهاد صاحبها ..

مع كل أب وأم وأخ وأخت وزوجة وابن وأسرة انتكست حياتها الطبيعية نتيجة لما حدث لشهيدها .. حتى لو كان فقط .. فقط .. جريحا .

أو حتى عاد سالمًا ولكن مهزوزاً ، أو مرعوبًا ، أو وجلاً ، أو خائفا ..

اوحتى عاد سالما سليما من كل شىء إلا حسرته مِمًّا حدث ...

والد شهيد ــ رحمه الله ــ كان يقابلنى ويسأل .. ابنى هايرجع .. مش كده؟ .. ابنى هايرجع .. إسرائيل أسرته .. مش كدا .. ضرورى هايرجع .. وظل يردد ذلك لكل من يقابله .. ويقول عن ابنه الشهيد .. ده مأسور فى إسرائيل .. أنا سمعت صوته فى إذاعة إسرائيل .. ويكرر ويكرر .. كان موت هذا الابن ــ وهذه الأسرة موجود أفراد منها حتى اليوم فى بلدتى ــ كارثة على أسرته ، أصيب والده بعاهة وترملت زوجته عن ولد وبنت واصيبت أمه بالعمى وأخيه الأكبر بشلل نصفى أعقبه الوفاة والأخ الباقى به لوث شفاه الله وعافاه ...

هذه قصة حقيقية قد تكون غير متكررة .. إلا أنها حقيقة قائمة وواقعة

وموجودة . .

نعود إلى اللواء حسن البدرى :

ظلت رئاسة قياداتنا العسكرية العليا ترفض الاستماع أو مناقشة البحوث والتقارير التى وضعها الخبراء العسكريون المصريون ، وأسماء أكثر هؤلاء الخبراء ما زالت محفورة فى لوحات الشرف داخل أرقى المعاهد العسكرية العالمية فى أمريكا وانجلترا وفرنسا والإتحاد السوفيتى . .

ولقد عرضت أمريكا على بعضهم الجنسية الأمريكية لتفوقهم ونبوغهم العسكرى فرفضوا وعادوا إلى أرض الوطن . . . مصر . . .

إذا لماذا رفضت رئاسة القيادات العسكرية المصرية العليا الاستماع والمناقشة للبحوث المقدمة منهم ؟

استعلاءً وإهمالاً

لماذا ؟

لأن هذه التقارير كانت صريحة فى مناقشة إمكانياتنا ووسائل تدعيمها ، وإمكانيات وقدرات وخطط العدو الإسرائيلى ، والأساليب الجدية القائمة على العلم العسكرى ، والفنون الحربية المقابلة لكافة الاحتمالات .

جاء ضابط كبير من الاتحاد السوفيتى لمناقشة تقرير مقدم من خبراء التخطيط العسكرى المصريين حول القصور فى الدفاع الجوى المصرى .

جاء هذا الضابط واجتمع ـ لخطورة التقرير ، وكانت رتبته مارشال جو ـ أقول اجتمع بالخبراء العسكريين المصريين وتدارسو الأمر ، وكان من بين اقتراحاتهم الهامة :

تسيير سفن صغيرة مزودة بأجهزة الرادار لتعمل بحركة أوسع ، وعلى مقربة من مواقع العدو فوق مياه البحر الأبيض .

وعندما عرض هذا الاقتراح على الرئاسة العليا فى القيادة المصرية ، قال صاحب القول التاريخى المأثور صاحب الرقبة التى ستحمى مصر . . قال المشير الرائد . . . . **غاضبا** .

بلاش وجع دماغ

تحت عنوان الهجوم المضاد .... والانسحاب يقول سيادته في ص ١٩٠ :

ويعد ..

لقد رأى بعض القادة المصريين ممن يديرون ديناميكية القتال فى الجبهة المصرية وضع خطة هجوم مضاد والقيام به صباح يوم ٦ يونيو ١٩٦٧ لإعادة اتزان الدفاع فى المنطقة الأمامية من سيناء ، وخططوا أسلوبا آخر لإدارة الأعمال القتالية فى حالة عدم الاتجاه إلى شن هذا الهجوم المضاد وكان يقضى :

ــ تمسك القوات المصرية بإصرار بالخط الثانى للدفاع عن سيناء من العريش شمالا وحتى الحسنة والتمد جنوبا .

ــ الدفاع فوق هذا الخط

ــ صد هجمات العدو وتحطيمها أمامه

ومما كان يعزز هذه الخطة هو :

بتلاحم القوات الإسرائيلية المهاجمة مع الخط الدفاعى المصرى ، سيتوقف عمل العدو جوا [حرصا على جنوده من القوات المصرية ، ويهبط تكثيف طيرانه

بذا كان فى إمكان القوات المصرية تضييع ثمار الضربة الجوية المركزة فوق قواعدنا صباح ٥ يونيو وبالتالى تتبدل نتيجة المعركة .

[بهذه الخطة ــ لو كانت قد نفذت ــ لقلت خسائرنا البشرية ولما تمكنت اسرائيل من احتلال ما احتلته من أراض عربية وكان أبناؤنا شهداء لاقتلى ، شهداء حرب ، شهداء معركة حربية وليسوا قتلى معركة بين قيادتين مصريتين متنافرتين ــ وحتى لو زاد عدد الشهداء عن عدد القتلى فهى معركة حربية .

وليست انسحابا كماحدث ، فالموقف غير الموقف والمعركة غير المعركة ، ودرجات التكافؤ تختلف عن درجاتها فى الانسحاب المزرى المخزى لمصر ..]

ـ تسلمت رئاسة القيادة العليا للقوات المسلحة الخطوط العامه لهذه الخطة ، وفى نفس الوقت :

أصدرت قرارا مناقضا لها ، لم تعلم به نفس أجهزة التخطيط المسئولة فى قيادتنا عند

صدوره .

كان القرار يقضى بالانسحاب

ـ أبلغ قرار الانسحاب لبعض القادة المصريين فى سيناء دون البعض الآخر .

ـ لم تعلم قيادة الجبهة بقرار الانسحاب إلا بعد مرور عشر ساعات ونصف الساعة .

وتدمر فى هذا الانسحاب الجنوبى ٧٩٪ من معداتنا الحربية .فالقوات التى احتشدت فى ٢٣ يوم كان عليها إخلاء سيناء فى عشر ساعات وتم إخلاءها من بشر أحياء إلى قتلى .. شهداء !!!!!!!!

الصديق اللدود

صدق القائل :

« عدوٌ عاقل خير من صديق جاهل . . . »

من العجب العجاب أن جمال عبد الناصر قائد الاتفاق الايحائي الذى أودى بمصر وبرجال مصر تحت السنابك الإسرائيلية فى حرب ١٩٦٧ ، كان هو أيضا الذى جلب الاتحاد السوفيتى إلى مصر أولا فى اتفاقية التسليح المشهورة فى سنة ١٩٥٥ ، وما أعقبها ١٩٥٦ .

وهو السبب الرئيسى فى إيقاظ هذا المارد الشيوعى [الهش كما ثبت فى ١٩٩٢] ونشر مبادئه وأفكاره وسلاحه ووجوده فى هذه المنطقة المركزية للعالم .

ولنسلم أن هذا كان موقف الضرورة الذى أملته القوى الاستعمارية «الامبريالية » « القوى الغاشمة » « القوى الانتهازية » . . إلخ . . . إلخ .

ولكن ألم ير نتيجة هذا الموقف ؟ لا نقول لك إخنع . . ولكن كن حكيماً . . ولا تكن مغروراً . . .

إسرائيل وحدها فى هذه المنطقة تقف وسطنا تضرب يمينا وتقتل شمالا وتصفع أعلا وتدوس أسفل مؤيدة من انجلترا بلفور ، وأمريكا التى اعترفت بوجودها دقيقة قيامها ، وفرنسا شريكتها فى ١٩٥٦ . .

ومع هذه الدول العظمى تقف الدول التى تسير فى ركابها معها . . وخَلَقَت اسرائيل أو خُلِّقت اسرائيل

وفى المقابل وقفت مصر تعاند الدول الاستعمارية الامبريالية . . الـ . . الـ . وانضمت إلى حضن الاتحاد السوفيتى الذى أذلها عند طلبها السلاح والذى أوحى إليها كذبا بالحشود الإسرائيلية والذى أوحى — إن صدق شمس بدران . بأنه سيقف معنا فى حربنا ضد اسرائيل سنة ١٩٦٧ .

انتصر الصهاينة سنة ١٩٤٨ قبل أن تكون اسرائيل فى حربهم ضد الفلسطينين ثم ضد الدول العربية مجتمعة .

وانتصرت عسكريًا سنة ١٩٥٦ وانتصرت انتصارا كاملا ١٠٠٪سنة ١٩٦٧ . .

ونحن هُزمنا فى جميع حروبنا التى اشترك معنا فيها الاتحاد السوفيتى بسلاحه ورجاله وكذبه وخداعه فهل هذا الاتهام صحيح ؟

هل كانت روسيا أو الاتحاد السوفيتى قائدا فعلا للدول النامية ؟ وهل كان فعلا ضد الدول الاستعمارية ؟

فى سنة ١٩٩٢ تحلل الاتحاد السوفيتى إلى دول حرة كانت ذليلة تحت وطأتها .. لم تكن ولايات متحدة ..أو دول متحدة .. أو حتى دويلات متحدة .. لا .. كانت دول استعمرتها روسيا بالسلاح وفرضت عليها مبادئها وشيوعيتها ، فصادرت حريتها وضمت هذه الدول إلى الاتحاد السوفيتى .. جمهوريات .. شعبية .. اشتراكية ..مسميات غريبة ، وانحلت هذه المسميات.. وتحللت الدولة .. عادت إلى أصلها ... الحرية .. الحرية .. الحرية ..

وأعاد الله إلينا دُوَلَنَا الإسلامية التى حاول إذابتها فى اتحاداته .. والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين .

إن الآراء والأحكام العسكرية التى سبق وقرأناها ..

والنتائج التى توصل إليها محللوا حرب ١٩٦٧

والمشاهدة على الطبيعة التى قررها الفريق محمد فوزى عند زيارته لسوريا للتحقق من مدى صحة الحشود الإسرائيلية على الحدود السورية والتى أكد فيها عمليا وعلى الطبيعة كذب هذا الادعاء ...

وجميع الشهادات ، والقرارات ، والخطب المذاعة ، والتعليمات السرية ، بل والاستعداد للحرب ، يقول

إن الاتحاد السوفيتى هو الذى أشاع ما أذيع عن هذه الحشود الوهمية ..

فماذا كان فى إسرائيل ؟

لنستمع إلى إسرائيل فى كتاب « الموساد » :

بقى الاتحاد السوفيتى طيلة الربيع وفى أوائل الصيف يشن حرب أعصاب ، ويحاول اقناع العرب بوصفه المصدر الأول والأكبر للتسليح والنصائح فى شئون

الاستخبارات لمصر وسوريا . . بأن اسرائيل تعد العدة للقيام بهجوم شامل .

وفى ١٣ آيار حذر السفير الروسى الرئيس عبد الناصر من هجوم وشيك الوقوع على سوريا . .

وظل السوفيت يرسلون المعلومات إلى سوريا ومصر عن حشد لسلاح المدرعات الاسرائيلية فى مرتفعات الجولان [وقد ثبت كذب ذلك كله / الفريق محمد فوزى] .

واستجابت مصر لهذه التحديرات الروسية [مكذبة للفريق فوزى ولسوريا نفسها] وأصدرت الأوامر بتعبئة الجيش المصرى على الفور . . . وأصبح أكثر من مائة ألف جندى مصرى بسيناء متأهبين . . لماذا . . للحرب . . !! لا . . للقتل . . . . . .

كانت المسألة التى تواجه الزعامة الإسرائيلية بسيطة وواضحة تماما :

هل يعنى ما حدث أن سوريا ومصر تجاريان سياسة الروس فى التوتر الخاضع للسيطرة ؟

أم أنهما ترغبان فى شن حرب شاملة ؟ .

وفى ٢٠ آيار ، استخدم الموساد خط اتصال يستعمل فى حالات الطوارئ لنقل رسالة موجزة من رئيس الوزراء الإسرائيلى ليفى أشكول إلى الرئيس عبد الناصر تقول :

« نحن لا نريد الحرب ، وسنقوم بسحب جميع وحداتنا المتمركزة على الحدود، إذا قمتم بسحب جيوشكم من سيناء إلى مواقعها السابقة . . .

فماذا كان الرد المصرى من الزعيم . . جمال . . من عبد الحكيم المشير . . ألم تكونوا تعلمون بقوة جيشكم ؟ ومدى استعدادكم الفعلى وليس الخطابى . . .

ألم تكونوا تعلمون قوة جيشكم . . بل جيش مصر الباسل الذى جعلتموه ضحية نزواتكم ؟

ألم تعرفوا قضية الأسلحة الفاسدة التى كانت حجتكم فى هزيمتكم سنة ١٩٤٨ وقمتم بحركتكم بحجتها . . .

وبالتالى .. ألم تعرفوا قضية التدريبات الفاسدة ، والقيادات الفاسدة ، الولائية ،

ألم تقودوا هذا الجيش إلى حتفه .. لله درك يا مصر ..

ألم تكن المخابرة التليفونية بينكم وبين ليفى أشكول ـ إن لم ينظر إليها على أنها خدعة حرب ـ حتى ولو كانت خدعة حرب . أقول ألم تكن فرصة لكم للتراجع بكرامة ؟

حين تطلب منا اسرائيل إعادة جيشنا [وهو غير معد لخوض حرب فى تلك الفترة] فإنها تكون فرصة لفرض مشروط والخروج بمكسب مهما ضؤل .. أليس أكرم من ذبح مصر .. يا ابن مصر ... !!!

وحين تجبرنا إسرائيل على التراجع وهو الانسحاب والهروب والفرار مقتولين مدحورين تنعكس الصورة ... يصبحون هم الأقوى .. أرض وشعب تحت سيطرتهم فى دول عربية أقول فى دول عربية ، فيفرضون شروطهم لكى يسلموا لنا أرضنا .. إلى حدود كانت قائمة بيننا وبينهم غير مشروعة إلى حدود أصبحت مشروعة ثابتة تفصل بين حدود مصر الدولية وحدود إسرائيل الدولية لا يجوز تجاوزها ...

كم هتفنا .. عبد الناصر يا حبيب ... بكره معادنا فى تل أبيب ..

ياسلام .. فن السجع ، والإنشاء والخطابة ، أما القتال .. فلو كان غيره حارب لكان لنا النصر الذى كان يسبق ١٩٧٣ .. ولكن .. شاء الله أن يعطى لكل بطل جزاؤه .. فهؤلاء ٦٧ وهؤلاء أبطال ١٩٧٣ .

والآن .. تتباحث الحكومات العربية بما فيها الفلسطينيين مع إسرائيل لكى تنسحب هى إلى حدود ٥ يونيه ١٩٦٧ .. حدود ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ .. إنها مباحثات استسلام ...

أأبكى أندلس ، أم أبك فلسطينا

نعد إلى مكالمة ليفى أشكول مع ناصر فى ٢٠ آيار ليسحب كُلُّ جيشه ...

فماذا كان رد مصر :

سنجيب على سؤالكم فى الوقت المناسب . . . ولم يضطر الإسرائيليون للانتظار طويلا . .

إذ بعد ٤٨ ساعة أصدر عبد الناصر أوامر بإغلاق مضايق تيران . . [ويعنى ذلك عدم الاستجابة للمكالمة]

ويعنى ذلك سد طريق الملاحة الوحيد عبر البحر الأحمر إلى أفريقيا وآسيا وهذا حقنا المشروع بلا جدال ولكن هل كان لدينا القوة التى تحمى هذا الحق ؟.

وكان لهذه الخطوة تفسير وحيد بين قادة إسرائيل من عسكريين ورجال استخبارات وهو :

إن فرصة إسرائيل الوحيدة فى التغلب على خصمها الذى يفوقها فى العدد والعدة تكمن فى أن تكون البادئة بالهجوم

هذه هى إسرائيل . . مستعدة . . جاهزة . . كانت تعلم أن لدينا العدد والعدة وكانت تعلم أننا لا نملك الاستعداد ، والقيادة لاحول لها ، ولا قوة غير الخطابة والتهديد الشفهى . . جعجعة . .

من المؤكد أنها كانت تعلم أننا ــ لا ليس أننا ــ بل كانت تعلم أن القيادة المنقسمة قامت بتخفيض عدد قواتنا فى أول مايو ١٩٦٧ إذا لم تكن تعلم القرارات السابقة المؤدية إلى قرار التسريح . . كان لديها علم مسبق بمدى استعدادنا القتالى . .

وأيضا أقول وبكل تأكيد أنها كانت تعلم قوتى وحالتى الاقتصادية المستنزفة فى اليمن التى ستؤدى أو أدت إلى تخفيض الاعتمادات المالية للجيش لعدم وجود السيولة والإعتمادات . .

لقد كانت ترانا ، فى الوقت الذى لا نرى فيه أنفسنا إلا فى الخطابات . . . . . وفى الفاتنات سواء بنات أو متزوجات على ذمة ما يسمون رجالا . . .

يقول مائير عميت :

إذا تمكنا من توجيه الضربة أولا فستكون إصاباتنا خفيفة نسبيًا أى بضع مئات من القتلى لا أكثر . . .

أما إذا جلسنا ننتظر أن يبدأوا هم [المصريون] الهجوم فسنكسب الحرب بالرغم من ذلك [ثقة] ولكن خسائرنا ستقارب عشرة آلاف قتيل [وهو أقل ما خسرته مصر على جبهتها فقط] . . .

ويرد المتحدث الأساس باسم « وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط [س . آى . إيه] . . .

نعتقد نحن أن المصريين منتشرون فى الصحراء للقيام بدور دفاعى ، وقد وافق خبراؤنا العسكريون على هذا التفسير بعد دراسة جميع الصور الجوية التى أخذت لجحافلهم وقواتهم العسكرية الأخرى ، ولانرى أنهم سيقومون بالهجوم .

مائير عميت : خبراؤنا يرون أن دور المصريين دور هجومى ، فلماذا يزحفون فى صحراء سيناء للدفاع عن أنفسهم ؟

س . آى . إيه : لأن المصريين مقتنعون بأنكم أنتم ستقومون بمهاجمتهم هم.

مائير عميت : . . . . إننا نمنى أنفسنا أن يكون ما يتم مجرد أدوار اللعب والتمثيل [وقد كان ولكن انقلب بجد]

هم بدءوا العمل ونحن استجبنا له . . . الأمر سواء لدينا مهما كانت المناورات التى يمارسها المصريون . .

وهذا كلام يتم أو تم نتيجة ثقة فى أنفسهم ودرايتهم بأحوالنا . . كلام بنى على علم ودراية وتوقع ما تم وببعد نظر يقولون :

يقول مائير عميت . . إن القوات التى تمثل دورا دفاعيا ، تستطيع الانتقال إلى دور هجومى فى غضون دقائق معدودات . .

يقول عدونا اللدود الذى تمكن ــ بنا ــ من استلاب أرضنا وإهدار كرامتنا ودَاسَ مقدساتنا واحتل قدسنا . . .

يقول . . مالم نكن نعرفه . . وكيف نعرفه وهو أبسط شىء يكون الجندى البسيط متمرن متمرس عليه . . . إنه يقول . . إن القوات التى تمثل دورا دفاعيا يمكنها الهجوم فى خلال دقائق [وليس يمكنها الفرار]

هل قام قادة مصر بتدريب الجيش على طريقة الدفاع أو الهجوم أو الفرار . .

أو حتى الانسحاب المنظم ..

إنه يعلم أن قادة انسحاب الفالوجا ١٩٤٨ هم قادة انسحاب ١٩٥٦ وهم أنفسهم أبطال ١٩٦٧ ..

يقول مائير عميت .. ومهما يكن شأن المشروع الذى خطط له المصريون أولا، فهم يعتقدون أن فى وسعهم الحاق الهزيمة بنا وذلك ما دأب الروس على قوله لهم منذ أسابيع .. [يعنى غَرُّونا ليغرروا بنا]

ولن يغير هؤلاء أفكارهم فجأة .. ويبلغوا دمشق والقاهرة بضرورة سحب القوات **إن موسكو تريد الحرب** وهى قد أقنعت العرب بأن الوقت المناسب لها قد آن أوانه . . .

الاتحاد السوفيتى يقنع مصر وسوريا أن الوقت المناسب آن آوانه لمحاربة إسرائيل ، ونحن نصدقه . . مع أننا لا نملك الاستعداد القتالى ، لا نملك الجيش المحارب ، نملك الأفراد الغير معدين للقتال . . والله ولا حتى للانسحاب . . ليس لدينا جيش فعلى . . ليس لدينا جيش ١٩٧٣ ، لدينا العتاد الذى أضعناه . . ومن بقاياه ما آزرنا فى حرب ١٩٧٣ .

أما الجيش بمعنى الجيش فلم يكن لدينا منه شىء . . . .

روسيا أرادت لسبب جوهرى لم يظهر على السطح حتى الآن أن تسفكنا . . فأقنعتنا فاقتنعنا وناصر ناصر الموقف ليتخلص من الحشاش قائد أقوى جيش فى الشرق الأوسط الذى سيلقى بأمريكا الى التهلكة هو ورجاله . . ففى ساعة مزاج .. تخيل أن إسرائيل ـ بجيشه ـ غير موجودة . . . آهٍ لو انتصروا والله ما بقى منا إنسان آدمى . . . والله وحده يعلم

يقول ماكنمارا . . . إننى أعرف ديان حق المعرفة ، وأنا مسرور لتعيينه فى منصبه ، أرجو أن تبلغه تمنياتى له بالنجاح . . . .

إنها براعة القول وموارية الهدف . .

هل ستبدأ إسرائيل الهجوم : ؟ قطعا

هلى حددت اسرائيل هدفها . . ؟ نعم . . . . وانتصرت قبل أن تبدأ . . .

كيف ذلك ؟ شن الطيران الإسرائيلى الحرب صباح ٥ يونيو أو أى يوم آخر من ١٩٥٦ حتى ١٩٦٧ .

ما هدفه . . . مصر . . . مصر . . . مصر عن طريق البدء بضرب المطارات الحربية والمدنية المطارات التى تمركزت فيها الطائرات المقاتلة . . وكان الطيارون الإسرائليون على معرفة تامة بمواقع منشآت الرادار المصرية ، ونقط الرادار العمياء . . . . فعلا . . .

مضوا إلى هدفهم دون أن يكتشفه أحد . . . دون اكتشاف أمرهم حتى بعد الضرب . . . وبالضرب علمنا . . كانت لديهم معرفة دقيقة بشأن مواعيد تناول الطيارين المصريين فطروهم . . وكان هذا موعد هجومهم فبدلا من أن يتناولوا طعاما أكلوا طُعما . . . اسمه العَمَى . . . . الغرور . . . .

كان موعدهم الدقيق قد جعلهم يفطرون بنا . . . وفطروا وشبعوا . . وارتووا من دمائنا . . الشاى بتاعهم شاى الفطور . .

من الطبيعى أن يعرف كل عدو عدوه معرفة كاملة وأذكر أنه كان لدينا نشرات أو إذاعات تقول « اعرف عدوك » فهل كنا نعرف عدونا ؟

من المفروض أن نسمع آهاته ونعرف خلجاته لنعيش حياته حتى إذا شئنا محاربته ، كان لنا ما نشاء أن نعرف تحركاته وحركاته بل حتى قراراته السرية ولايبعد هذا عن معرفة حتى أحلامه . . وإلا لم خلقت الجاسوسية هل فقط نسمع فى مصرنا ما يدور بيننا وبين من نعيش معهم داخل حجراتنا فتنتقل الجاسوسية من تجنيد وتشريف للجاسوس الذى يأتى بمعلومات عن عدو مصر . . ويكون رجل دولة شريف يخدم وطنه وأمته فى مجال يمارس فيه نشاطه . انتقل من ذلك . . إلى جاسوس على حجرات نوم المصريين وزوجاتهم وأبنائهم وبناتهم . . جاسوسية جنسية عرّتها كتب صفراء خرجت تفضح قادتنا بعد ١٩٦٧ . . .

لقد كنا جهلة بالنسبة لعدونا . . . أعداء و علماء ضدنا مع بعضنا البعض ، أعداء أنفسنا . . .

أراد قادة مصر الذين جعلوها تكية أن نكون جهلة . . فكنا . . جبناء . . فعشنا كما شاءوا . . طبقنا المثل . . اللى يتجوز أمى . . أقول له يا عمى أو يا

بويه.. الله يلعن دى جوازه . . .

ماذا فعلت بنا إسرائيل فى الدقائق الأولى . . ؟

ــ دمروا معظم سلاح الطيران المصرى . . دمروا معظم السلاح وليس كله. . إذا لدينا طائرات يمكنها مواصلة القتال بدءً بضرب ممرات مطارات العدو . . مهلة للتفكير . . والانتقام . . . ولكن . . الإنسحاب أفضل

كانوا يقصفون السرب تلو السرب من الطائرات الجاثمة على الأرض . . حتى التى لم يتم ضربها . . بقيت حتى يحين دورها .

زاد رعبنا حين قامت طائرات العدو بتمييز الطائرات الحقيقية عن طائرات التمويه . . . دقة متناهية . . فهل كنا كذلك . . . ؟

لم تضع منهم قنبلة واحدة عبثا . . . وفرّت القوات المصرية لعدم وجود الغطاء الجوى . . . ثم بعد ذلك تسلمت القوات الاسرائيلية وبرتابة مذهلة . . تسلمت تدمير شبكة الصواريخ المصرية ودمرتها ــ الصواريخ أرض جو . . كلها. . ثم تدمر مصنع الذخيرة فى حلوان

إن ما أكتبه ليس بجديد علينا جميعا شعب مصر . . ولكن مبررات جريمة القتل موجودة . . قائمة فلماذا لا نحاكم القتلة حتى بعد أن رحلوا عنا . . أو حتى لو كانوا قد سبق محاكمتهم ؟

لن تهدأ أنفسنا حتى نحاكمهم حتى لو لم تريدوا .. فسيكون لمن بعدنا أو بعد من بعدنا أن يفعلوا مالم تقدروا على إقراره .. وستكونون متهمون بما ليس هو فيكم ...

حاكموا القتلة ، حاكموا من دحر مصر في ١٩٦٧ ونتج عن ذلك ما نتج من سفك وسحل وسحق وقتل وتقتيل . . .

آل بيتنحى

ماذا قال المتنحى .. ؟

قال وبئس ماقال ... وليته ما كان .. ما قال ما قال ، إذا لم يكن ... كان...

ولكن قدرنا أن نكون جهلة .. وندعى العلم .. نعلم ونخاف مما نعلم فنتجاهل أو نَجْهَلَ أو نُجَهَّل .. قدرنا أن تأخذنا العزة بالإثم ..

قال .. وكم سمعنا قوله .. وخطاباته .. وخطبه وعشنا مؤامراته ومؤتمراته..

ومما قاله .. ما قال عن العدوان .. لنتذكر .. فالذكرى تنفع ...

« .. وفى صباح يوم الإثنين الماضى .. الخامس من يونية .. جاءت ضربة العدو .. بأكثر مما توقعناه .. وهنا أقف .. أتوقف لأقول .. لأذكر .. ماذا يعنى بكلمته .. « بأكثر مما توقعناه .. » .

فى ٢٩ مايو ١٩٦٧ قال جمال عبد الناصر خطابه الشهير الذى قال عنه كمال حسن على : خطاب سياسى لايمت لواقع الحال بصلة : « **لقد باتت استعداداتنا كاملة .. ونحن الآن مهيؤون لمواجهة إسرائيل .. ولقد أصبحنا قادرين على معالجة قضية فلسطين بأكملها** . وكان ذلك قبل المعمعة بأسبوع .... بأسبوع واحد ...

معنى هذا تحرير فلسطين من شراذم اليهود الذى تكاتفوا وتفرقنا .. ثم استرسل قائلا ...

.. سوف نقرر نحن .. وليس هم زمان المعركة ومكانها .. نعم قررنا لهم وعلينا ..

فهذا زمان المعركة الذى تحدد بالسنة والشهر واليوم والساعة والثانية واللحظة كما أخبره رأفت الهجان فهل ما قاله كان صدقا ؟

فإن صدق فى خطبته عن التنحى فقد كذب فى كل ما سبق وخاطبنا به ، وإن صدق فى ادعائه بالاستعداد وتحديد موعد وزمان المعركة فقد كذب فى التنحى...

ألست أنت وقائدك المغوار الذى « تمت ترقيته حماية لك ولكم » من رتبة رائد

إلى مشير وبعلم وثقافة وأداء وخبرة رائد ؟ ثم تبكى ونتباكى . . لقد قتلت الخبرة والعلم فكانت هذه النتيجة .

ألم ترفعا بناءً على أمره اليومى الأول ووفقا لميثاق الدفاع المشترك بين مصر وسوريا . . حالة الطوارئ فى الأراضى المصرية إلى الدرجة القصوى اعتبارا من الساعة الرابعة عشرة والنصف من يوم ١٥ مايو ١٩٦٧ ؟

ألست أنت الذى أصدرت أوامرك بإرسال القوات إلى سيناء لتخفيف ضغط إسرائيل عن السوريين ؟

الم ترسل الفريق محمد فوزى إلى سوريا للتأكد من صحة الحشود وعاد ليخبركم بأنه **لا حشود** على الإطلاق ؟ وأن صحة هذا الأمر هو دعم الحكم السورى من السوريين ليلتفوا حول حكامهم تعاطفا معهم إذا ما إدعت الحكومة السورية وجود حشود إسرائيلية . . ومع هذا لم يستمع لتقرير الفريق محمد فوزى وأطاع روسيا . .

لم تستمع لأحد واستمريت فى الاستعداد لتجهيز أبناء مصر للقتل فى سيناء . . سواء كنت تستعد استعدادا ظاهريا لترهب إسرائيل أوا استعدادا كما قلت [سوف نقرر نحن وليس هم زمان المعركة ومكانها] . .

كان استعداد نقل قوات مصر [الوهمية] على حقيقة أرض الواقع فى زفة العروسة التى لم ولن يسبق ولا يلحق التاريخ بزفة مثلها . . أسألك . . إذا كانت هذه رقصة الموت . . فما هى رقصة الحياة . . . ؟

اتفاق إيحائى بينك وبين اسرائيل . . بجيش بالجلاليب ومعدات لم تطلق طلقة واحدة من سنة ١٩٦٥ حتى قبل المعركة ، بجيش لم يدرب . . جيش خفض احتياطيه من أول مايو ١٩٦٧ قبل المعركة بأيام . . جيش خفضت ميزانيته فى أول مايو . . جيش قيادته منقسمة ، وفى انقسامها مشغولة فى الاسكان ، النقل الداخلى مباحث أمن الدولة ، الجلد ، السلخ ، النفخ . . . . . السد العالى . . . كرة القدم . . . وكنا نحن الكرة وإسرائيل هى القدم أما عملَ الجيش الحقيقى . . الدفاع . . الدفاع عن الوطن فلم يكن له وجود . .

لا ننسى ولن وكيف ننسى قولة حكيم زمانه المشير الرائد عبد الحكيم عامر

حين طلب منه الخبير الروسى إعداد سفن صغيرة تحمل الرادارات لتغطية المداخل المكشوفة من أرض الوطن تفاديا ما يحدث فى المعركة القادمة [٥ يونيو ١٩٦٧] **فكان ردك الحكيم ، العظيم ، الجرئ ، ... بلاش وجع دماغ . . .**

وقبل المعركة بأيام قال برقبتى ياريس . . . اصطلاح جديد فى عالم الجيوش تستحق عنه جائزة نوبل للحروب . .

ويقول الفريق محمد فوزى

وكانت الاستعدادات قائمة فى مصر على قدم وساق

ويقول عبد الناصر بعد المعركة .. جاءت الضربة من العدو بأكثر مما توقعناه وصفقنا له وهتفنا . . خيبة ! كيف تَوَعَّدْت أمريكا وانجلترا . . وأنت لم تكن تتوقع إلا أقل مماحدث من إسرائيل وحدها ؟

كيف توعدت إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل فى ٢ مايو ١٩٦٧ ؟

الم تقل . . . وهذا قولك يشهد عليك :

إن معركتنا ما هياش مع فيصل ولا مع حسين ولا مع الملحوس بورقيبة . . أبدا بأى حال من الأحوال . . ولا مع شاه إيران . دول كلهم أدوات بيشغلوهم الأمريكان . . هذه الأدوات لا تساوى شىء . .

فكم ساويت أنت ؟

قال ضاحكا . قال عبد الحكيم للأستاذ المرحوم محمود رياض

« إسمع . لوحدث وقامت إسرائيل بأى عمل ضدنا ، فإننا نستطيع بثلث قواتنا فقط أن نصل إلى بئر سبع . . . »

وماذا قال الفريق أول [شوية درجات وظيفية ومسميات . . .هل كانت تتناسب مع ما سيحدث مستقبلا ؟

[إننا قادرون على اقتحام إسرائيل خلال ست ساعات] قال هذا وهو فى الجبهة قبل دعكه بساعات .

وقائد آخر يقول :

إن قواتنا المسلحة مستعدة لمقابلة أى احتمال

وأنت تقول . . جاءت ضربة العدو بأكثر مما توقعناه . . كنت عارف إنها حرب ياريس ، واللازغزغة على طريقة صلاح نصر ؟ واللاجيش على أسرة الفقى بكمشيش ما يخدوش منك غلوة ؟

يا . . ياسى الريس . .

أنت حددت هدفك السياسى بأسلوب عشوائى . . بأسلوب الفتوات . . تقول له هش . . . مابيهششش . . اتهشيت انته . .

لم تكن العضلات الخطابية إلا معضلات واقعية فلم تسعفك . .

ألم يسأل وزير العمل شمس بدران . . عما هو معد لمواجهة الأسطول السادس إذا دخل المعركة . . . فأجابه شمس بدران . .

وراؤنا من القوة ما سيحطمه ، هذه الإجابة فى الوقت الذى كانت فيه الوحدات تدور وتلف حول نفسها فى سيناء لماذا رفضتم تحذيرات الهند قبل وقوع العدوان ، لماذا كنتم تصدرون التعليمات وتعدلونها المرة تلو المرة بل لماذا رفضتم تقارير خبراء مصر العظيمة ، علماء الحرب . . . .

طبعا . . أنتم فقط لاغير . . . . أنتم أصحاب التكية . . نخرب . . نعمر . . . ماحدش له دعوة . . . متصورا قولكم أنا اللى خلقت فيكم الكرامه . . أتقول حق؟ . . فظهرت أنت نفسك باطلا . .

فى كتابه حرب الثلاثين سنة / الانفجار / ١٩٦٧ يقول الاستاذ محمد حسنين هيكل ص ٢٢ :

فالمسئول عن صدمة ١٩٦٧ وقف بنفسه أمام أمَّة بأكملها يعلن مسئوليته ويتحمل تبعاتها .

نعم وقف وقال إنه يتحمل وحده مسئولية هتك عرضنا .

نعم . . وبدلا من أن تنطلق رصاصة تريح المحروسة منه فيكون أول رد فعل لثورتنا . . . زغردنا ورقصنا وضحكنا وقهقهنا . . وشر البلية ما يضحك . .

قال . . اعترف بأنه القاتل . . وصفقنا له ورقصنا فى مجلس التشريع . .

يقول سيادته . . إن قصة ٥ يونيو ١٩٦٧ ليست قصة أيام ستة اندفع فيها القتال ،ثم ساد وقف إطلاق النار بعده ، إن القصة قبل ذلك بكثير وكثير . .

كنا نعلم ونعيش ما نعلمه سنى وأيام ترتيل محكم ، ترتيب منظم لشدنا إلى فخ ١٩٦٧ ، بل شاركنا فى صنعه وأوحينا إليهم بما حدث ، وأعددنا السلاح . . ووضعنا أيديهم على الزناد وجذبنا أصابعهم فانطلق الرصاص إلى صدورنا . . إلى حيث شاءوا . .

نتهم الإمبريالية والصهيونية والاستعمار والرجعية والانتهازية الاستغلالية بأنها وقفت ضدنا وأودوا بنا إلى التهلكة . .

أنا اتهم . . . . والحقيقة تقول إننى كنت الإمبريالية وأنا الصهيونية وكنت انا الاستعمار والرجعية والانتهازية الاستغلالية التى احتلت شعب مصر فأودت به وبأرضه . . وبكرامته . .

يقول سيادته . . سيادة السفير محمد القونى إلى السيد الاستاذ الدكتور محمود فوزى نائب رئيس الوزراء للشئون الخارجية عن حديث دار فى حضور السفير البريطانى فى واشنطن [اللورد هارليك] المندوب الأمريكى الدائم فى الأمم المتحدة [إدلاى ستيفنسون] وسفيرنا وسفير فرنسا وسفير غانا . . . إلخ

« إن الرئيس جونسون ــ بنصيحة أصحابه ــ وافق على ترك زمام الشرق

الأوسط لإسرائيل لأنها تعرف المنطقة حيث أنها منزرعة وسطها ويهمها ما يحدث فيها » ..

لذا .. كان جونسون يريد ضرب مصر عن طريق إسرائيل ..

وكنا نعرف ذلك .. ونعرف قدرتنا .. ونعرف أننا نكذب على أنفسنا .. ونعرف أن الزعامة منقسمة على نفسها ويريد كل طرف التخلص من الآخر .. ولتكن هزيمة يدفع ثمنها من يبقى .. من يتبقى منهم ..

تخطب فى بور سعيد وتقول نحن **لا نقبل ضغطا من أحد ولا تدخلا** ...

قلت صدقا والله وحقا .. ولكن ...

هل قلت لا أحد يتقبل منا ضغطا أو تدخلا ..... لا .... لانك عشت كذلك .. حتى كرهك العالم .. كنت تتدخل فى شئون الدول الأخرى .. فلماذا لا تقبل تدخل الآخرين فى شئونك ؟

أين عنجهيتك حين قلت لأمريكا قبل الحرب ..

« إن الذى لا يعجبه سلوكنا يشرب من البحر ، والذى لايكفية البحر الابيض ياخد البحر الأحمر يشربه كمان .. ويصفق الحاضرون بالروح .... والدم ...

وحقيقة راحت الروح .. واندثر الدم .. ساح فى سيناء ... وشرب هو البحرين والمحيطات وكان ذلنا وهواننا يختلف عن ذُلِّه وهوانه .. كان ذلنا إذلالا .. وكان ذلةُمفتعلاً ... لأنه كان يعرف النتيجة مقدما ...

أليست هذه رعونة ؟

نعم .. والدليل أورده الإستاذ محمد حسنين هيكل :

كانت الصوره التى تلقاها جمال عبد الناصر غير كاملة وبالتالى جاء رد فعله إزاءها بنفس معيارها ..

إن الوقائع التى نقلت إليه كانت ناقصه ، ولكن الانطباعات كانت سريعة ولم يكن هناك شىء يمكن عمله غير إبداء إشارة ودية إلى السفير ..

وفى يوم ٢ يونيو كتب السفير « يوست » .. « تشارلز يوست » من القاهرة

تقريرا لخص فيه الموقف بقوله . . .

إلى وزارة الخارجية / البيت الأبيض

هناك إجماع فيما بين المراقبين الذين تقابلت معهم على أن حكومة الجمهورية العربية المتحدة فى هذه المرحلة لا تستطيع ولن تخفف موقفها بشأن إغلاق مضايق تيران إلا نتيجة للاستعمال الطاغى للقوة العسكرية » .

ونتيجة لذلك . .

. . . .

ليس هناك سبيل إلا استعمال القوة العسكرية « ضد مصر طبعا » .

وهذا أمر علينا أن فقدره لكى لا يقودنا إلى الطريق المسدود مثلما حدث للبريطانيين والفرنسيين عام ١٩٥٦ .

. . . .

فى الفصل الخامس تحت عنوان « ٥ يونيو » بنفس المصدر السابق قال الاستاذ محمد حسنين هيكل :

« ما بين الساعة الثامنة وحتى الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح يوم الإثنين ٥ يونيو ١٩٦٧ كانت معركة الستينات ضمن الصراع الهائل فى الشرق الأوسط وعليه ... قد بدأت وانتهت بهزيمة مؤلمة لمصر وللأمة العربية كلها .. ».

وأقول . . إن الهزيمة ونتيجتها التى كانت من قبلها القاهرة . . . . مقهورة مقدما . . . كانت واضحة جلية من قبل المعركة لدى العالم أجمع حتى زفة العروسة . . بشوارع القاهرة . . .

إن الهزيمةالتى حاقت بمصر لم يكن لها تعبير حتى الآن يعطينا المعنى الكامل لهذا الإندحار . . لقد أُردِينا فى عقر دارنا . . . ونحن نعلم أن هذا سيحدث لنا. . .

كنا نعرف ونعلم جيدا ، ما سيحدث لنا ولم نحرص على عدم الوقوع فيه ، كنا نقود أنفسنا إلى التهلكة بالدخول فى الفخ لنا ، والمتكرر نصبه ، وتكرار دخولنا فيه كل مرة . . وبنفس الطريقة . .

فخ .. استدراج ... سقوط فى الفخ ..

الغريب فى هذا الأمر أن الفخ ينصب لنا أولا ونراه ونرى من نصبه لنا ونعلم أنه ينصب لجرنا إلى السقوط فيه فنستدرج وننزلق بألستنا فتتزحلق أرجلنا ونسقط . ويالها من سقطة .. تلو السقطة .. قال الفريق على على عامر فى تقريره :

– إننى أخشى تعرض الأرض العربية فى الدول المحيطة لإسرائيل إلى الضياع .

– إن استمرار هذه الأوضاع لا يمكن هذه القيادة من تنفيذ المهمة الموكولة إليها من مجلس الملوك والرؤساء فى اجتماع سبتمبر ١٩٦٤ ، وهى تعزيز الدفاع العربى . .

..... (والنتيجة التى وصل إليها) ... ألا نبقى هذه القيادة بلاعمل جدى طويلا . .

ويرد جمال عبد الناصر على هذا التقرير :

إن إعلان الحقائق قد يكون صدمة للناس .. وأحسن للناس أن يصدموا اليوم من أن يهزموا غدا .....

[وصُدِمنا وهزمنا] ...

إن إسرائيل التى خلقناها بيننا ، بقتالنا الغير منظم ، الغير دارس ، الغير واع ، الغير فاهم ، الغير مدرب ، الغير مسئول ، جعلها تخوض معاركها التى انتصرت فيها على الجيوش العربية . .

إن اللسان هو سبب الطعان .. سبب كشف الجهل السياسى والجهل العسكرى أضف إليه الغطرسة . .

يقول السيد / محمود رياض فى ١٢ مارس ١٩٦٧ :

* حكومة الأردن قد أخذت من الأموال العربية أكثر من ٢١ مليون جنيه استرلينى .

* حكومة الأردن أخذت فوقة من إمارات البحرين وقطر ودبى ملغ ٣ر٥ مليون جنيه

* السلاح الامريكى الذى وصل الى الأردن قد قدم لها مجانا .

ويقول سيادته .. إن الجمهورية العربية المتحدة على استعداد تام لأن تنفذ تنفيذاً كاملا جميع مقررات مجلس الدفاع المشترك سواء بقيت القيادة العامة الموحدة أو لم تبق .

وأنها قررت أن تتدخل فورا للدفاع عن أي بلد عربي يتعرض لأى اعتداء ... اسرائيلى حتى لو كان هذا الاعتداء على الأردن أو السعودية ..

ليت السيد / محمود رياض لم يقل هذا .. هل مصر تمكنت من حماية أرضها حتى .. تحمى الأردن والسعودية ..

لماذا يا سيادة الاستاذ الفاضل استعرت هذا اللسان وقلت هذا البيان ؟ ؟ إنك من العارفين ببواطن الأمور ، إنك جندى أولا .. ثم سياسى .. بل من قادة السياسة فى مصر .. ومع هذا تكلمت بلسان غير لسانك حتى لو كان للاستهلاك المحلى .. هل أضاعنا إلا الاستهلاك المحلى ... ؟

لقد استعرت لسان عبد الناصر ، وعبد الحكيم عامر ، وشمس بدران ..

ألم يكن جمال عبد الناصر هو القائل :

« إذا وقع أى عدوان على الأردن فإن الجمهورية العربية المتحدة ستتدخل على الفور لدفعه .. » فماذا قال ليفى اشكول يوم ٥ إبرايل فى الكنيست ؟

قال .. ونفذ ما قال ...

إن إسرائيل قررت أن ترد بالطريقة التى تراها ملائمة على سوريا وأن الطريق إلى دمشق مفتوح ... ويقول البيان السورى فى ١٣ أبريل ، فى الأمم المتحدة ، والذى وزع علي كل أعضاء مجلس الأمن : ....إن الولايات المتحدة الأمريكية قد حولت إسرائيل إلى « مجرم محترف » .

وهل فى هذا جديد ؟

أنت تعلم وترى وتعيش وتجاور مجرما محترفـًا وجد ليوجد ولو على حساب وجودك أنت ذاتك فأعد نفسه لما أوجد نفسه له ..

فماذا فعلت أنت لدرء خطره عنك ومحو أثره .... أو محوه كما كنت تقول.. أو حتى لتحد من خطورته .. لا شيء .. لا شيء .. غير الخطب

والتهديدات . .

وماذا فعل الملك حسين الذى أخذ ثمن السلاح من العرب والسلاح مجانا من أمريكا . . تجارة × تجاره . .

أرسل الملك حسين للزعيم الأوحد مع الفريق رياض رحمه الله . . . قال له :ـــ

١ ـــ أن هناك فخ يدبر للجمهورية العربية المتحدة وللرئيس جمال عبد الناصر .

٢ ـــ هناك محاولة لتوريط مصر فى حرب مسلحة لا تلائمها ظروفها .

٣ ـــ السوريون مخترقون .

٤ ـــ بعض السوريين متواطئون مع جهات أخرى لإشعال الجبهة السورية مما يجعل الجمهورية العربية المتحدة تقوم بأى عمل لنجدة سوريا . . [جبتك يا عبد المعين تعينى لقيتك يا عبد المعين تتعان] .

= [جبتك يا عبد الناصر تنصرنى لقيتك يا عبد الناصر مكسور] .

وسلمت هذه الرسالة فى ٢ مايو ١٩٦٧ إلى :

الفريق أول على على عامر ومنه إلى المشير عبد الحكيم عامر ومن مكتب المشير عامر إلى . . . إلى . . . إلى أين . . هل ضلت الرسالة طريقها . . ؟

هل وصلت إلى عبد الناصر بهذه التحذيرات الخطيرة . . أم . . . أم ماذا . . أم ضاعت فأضاعت مصر ؟ لا . .

لقد ظلت فى مكتب المشير حتى علم بها الأستاذ محمد هيكل من الفريق رياض فأخطر الرئيس وسلمت إليه فى ١٣ مايو ١٩٦٧ وقرأها ظهر يوم ١٤ مايو . . . .

. . . .

وفى ١٥ مايو ١٩٦٧ قرر نائب القائد الأعلى . . . . ما يلى :

بند ١١ : . . . . . إن تحرك قواتنا إلى سيناء استعدادا للمعركة يجعل إسرائيل

تفكر مرتين قبل أن تقدم على غزو سوريا . . . أى أقدام . . . وأى غزو . . تقصد . . لا تفكر قبل غزو مصر . . . فهو مضمون مضمون . . . هل كانت إسرائيل لتفكر مرتين قبل إقدامها على غزو سوريا ؟

بل : هل كان هناك تفكير حتى للتفكير ؟ إن التفكير قَدْ تَم . . . والخطط جاهزة . . . والفخ منصوب . . . والإستدراج قائم . . . لم يبق إلا سحب الفريسة . . . واستدرجت الفريسة . . .

وكما قال جونسون « الديك الرومى » .

يقول الأستاذ محمد حسنين هيكل :

بدأت تطورات الحوادث تكتسب لنفسها حركة ذاتية مستقلة تفعل فعلها . .

ومع أن تقرير الفريق أول محمد فوزى ينفى كلية وجود حشود إسرائيلية على الحدود المشتركة الإسرائيلية السورية فقد تأكد ذلك من السكرتير العام للأمم المتحدة حيث قال :

ليست هناك الآن حشود على الحدود السورية الإسرائيلية .

وهذا الدكتور رالف بانش يؤكد ، بناء على ما وصله من معلومات وردت إليه من الجينرال « أوديول » كبير مراقبى الأمم المتحدة .. ومن مصادر أخرى ...

أنه ليست هناك حشود إسرائيلية

ومع ذلك تم السير فى اتجاه الفخ . . .

وفى كتاب ــ اليوم اعترافات كيسنجر / أ . موسى صبرى ص ٤٢ :

. . . . وفى الخامس من يونيو ١٩٦٧ تَمَدَّدَتْ اسرائيل عبر حدودها فى ذروة من سلسلة أحداث متعاقبة ضاعت فيها الأهداف العربية على مذبح اللغة الطنانة البلاغية العربية .

ففى شهر مايو ١٩٦٧ قام الاتحاد السوفيتى بتحذير مصر من هجوم إسرائيلى يُوشك أن يقع على سوريا **وكان الزعم السوفيتى غير صحيح**

ويصرف النظر عما إذا كان هذا التحذير كاذبا عن قصد وتعَمُّد بهدف إثارة التوتر وإحراز مكسب رخيص أو كان ذلك التحذير ناتجا عن سوء فهم متجرد من

الغرض . . . أمر الرئيس جمال عبد الناصر **بطريقة متهورة بأن** يتحرك جيشه **إلى سيناء التى كانت من الناحية العملية منزوعة السلاح منذ عام ١٩٥٦ .**

ويعترف الزعيم جمال عبد الناصر ص ١٣٨/١٣٧ / ماذا قال عبد الناصر للملوك والرؤساء :

[احنا اتعلمنا الحساب من بعد ١٩٦٧ اللى ورطونا اليمنيين سنة ١٩٦٢ والسوريين سنة ١٩٦٧]

أقوى قوة ضاربة فى الشرق الأوسط ، قائدها ، زعيم العالم العربى ، يقول احنا اتورطنا . .

هل تورطت في بيع منزل أو عقد عمل . . . . أم تورطت فى قتل أكثر من ١٥ ألف مصرى بخلاف الكرامة والأرض [وامتداد إسرائيل فى الأراضى العربية ومطالبته أن تعود إلى حدود ١٩٦٧ طيب ما هى كانت معاك ؟] .

إن كنت تدرى . . . .

الرئيس بومدين يقول .... « آن الأوان لضرب إسرائيل وردع خطرها ..... »

ويقول . . .

إسرائيل غير قادرة على القتال فى جبهات ثلاث مرة واحدة . . .

وكانت إسرائيل قادرة ، وبرهنت على قدرتها التامة الكاملة والاستعدادات الحربية المجهزة بأحدث الأجهزة من جاسوسية أخترقت كافة مجالات الدول العربية الحربية لتصل إلى هدفها ، كما أخترقت حتى الأجهزة الأمريكية لتنفذ مآربها فى كل الأسلحة والكل يعلم ويعرف ويساعد . . . وكان عليها هى أن تحدد ساعة الصفر والمكان والزمان لتنفذ عمليا . . وحددت ونفذت عمليا . . . لا خطابيا مثل أعدائها . . . هى تعمل ونحن نتكلم .

« هوشى منه » . . . . الزعيم الفيتنامى داحر أمريكا . . . كتب إلى جمال عبد الناصر يقول :

إنه يعتقد أن الهجوم على مصر صار وشيكا ، وأنه لديه من المعلومات ما يحمله على الاعتقاد بأن هناك صلة من نوع ما بين ما يقوم به الأمريكيون فى الشرق الأقصى وما يقومون به فى الشرق الأوسط .

لهذا فقد طلب « هوش منه » من قوات الثورة فى فيتنام الجنوبية تكثيف هجماتها على الأمريكين فى الأيام القادمة لإرباكهم و تشتيت جهودهم .

تيتو :

أرسل الزعيم « جوزيف بروزتيتو » أصدق أصدقاء جمال عبد الناصر إلى جمال عبد الناصر يقول له ما يؤكد قول هوش منه :

أن هناك معلومات وصلته عن أن الهجوم على مصر واقع فى ظرف ٢٤ ساعة وأن المخابرات اليوجوسلافية حصلت على بعض المعلومات التى رأى وضعها تحت نظر الرئيس جمال عبد الناصر لتقدير أهميتها على ضوء معرفته عن مسارح العمليات المختلفة . . . . .

ــ عبد الحكيم عامر

رأى بنفسه وبعيونه الثاقبة « لجمال الغيد الحسان » أن يروى بنفسه ما يلى :

يظهر إننا بالغنا فى كفاءة الطيران الإسرائيلى . . .

يوم الأحد ٤ يونيو وباتصال تم بين مدير المباحث العامة فى القاهرة اللواء للواء حسن طلعت مع مكتب المشير عبد الحكيم عامر ، أبلغه رسالة اسجل نصها لخطورتها :

« أبلغنا مكتب مباحث المطار أن قائد الطائرة العربية المسافرة إلى براغ اتصل بمطار القاهرة بعد مغادرته بقليل ، ذكر أنه رأى فى الساعة ١٦٠٠ [الرابعة بعد الظهر] تماما أربع قطع حربية أمريكية إحداها حاملة طائرات ، وقد رصدها على مسافة ٤٠ ميلا شمال بلطيم » .

ويقول الاستاذ محمد حسين هيكل معلقا :

كان هذا إنذارا مبكرا لم تتضح دلالته فى القاهرة إلا بعد فوات الأوان ....

معناه أن حاملات الطائرات الأمريكية تقترب من إسرائيل لكى تكون متأهبة لعمل مظله جوية فوقها تحميها فى ساعة قيام طيرانها بمهمة ما . . . كان سرها مجهولا حتى هذه اللحظة . .

وأعلق قائلا :

ــ أليس فى هذا الإهمال والتقصير أتفاق ايحائى لإسرائيل بأن تفعل بنا ما تشاء ؟

ــ ألم يكن هناك فى القيادة المنقسمة عقل مفكر واحد ليصل إلى نتيجة تقينا شرما أقدمنا عليه ولو بطريق غير مباشر . . كنا كمن استأجر عدوا ليقتل له ابنه أو أبيه .

ــ معنى هذا محدودية التصرف ، والإبلاغ ، والإرسال والإستقبال ، فهل هناك قناة واحدة لا غير يمر بها كل ذلك ، وهذه القناة بها من الصدأ ما يجعلها لاتفهم ولا تعى حتى ما يقوله لسانها . .

إن الإشارة التى أرسلها برسالة مرسلة من الملك حسين مع الفريق رياض

وأخطر بها القيادة فى ٢ مايو ووصلت فى نفس اليوم تسلمها عبد الناصر يوم ١٣ مايو وقرأها يوم ١٤ مايو . . . .

ــ كان الله لهم بالمرصاد . . فلو نجحوا فى حربهم ضد إسرائيل لكنا نحن أيضا ضحايا . . أو بقايا الضحايا . بقايا ما قبل اسرائيل . . كانوا سيستكملون قهرنا . . ففي انتصارهم نحن مقهورون وفى هزيمتهم نحن المقهورين

الا ليتنا قهرنا منهم . . ليت قهرهم لنا استمر . . . وماذلتنا إسرائيل مدى التاريخ . إن الفترة التى تغيرت فيها خريطة مصر ، التى دنست فيها ارض مصر قد احتسبها التاريخ ضدنا جميعا ، واليوم لا ينفع الندم ، فما وقع وقع . . .

ولكن دماء قتلانا تطالبنا بالقصاص لها . . . .

إن الحرب التى استمرت فى رأى الاستاذ هيكل بدأت وانتهت فى ثلاث ساعات ونصف . . .

وفى نظرى أنا بصفتى مواطن مصرى عادى كانت هذه الحرب هى المدة التى استغرقها خروج الأمر من صاحب الأمر بإسرائيل ، خروج الأمر من فيه ، ملقيه إلى منفذيه . . . فقط لحظة إصدار الأمر بدأت وانتهت الحرب نتيجة مؤكده لحساب صحيح . . كان الفعل مدروسا لديهم ، ورد الفعل معلوما مسبقاً ، إن لكل فعل . . رد فعل . . .

أما فى حرب ١٩٦٧ كان الفعل هو إصدار أمر إذلالنا ورد الفعل هو انسحابنا

* هل هناك فى هذا العالم الذى خلقه الله وبكافة دياناته وكفره وبهتانه ، وايمانه بأى دين كان وجدت قيادة تنهار فور بدء الحرب ؟

نعم وجدت القيادة المصرية فى ١٩٦٧ . . حتى لوشئنا و أسميناها قيادة .

* فى أى مكان فى العالم حدث لجيش ما حدث لجيشنا ؟

إن الطائرات الأمريكية بأسلحتها الفتاكة المخترعة لتبيد الفيتناميين .

إن القوات الأمريكية ومعاونيها والتى خدمتها أحدث الاختراعات العصرية .

إن الديمقراطية بترساناتها الغير ديمقراطية .

إن الوحشية القتالية التى تمت ضد الفيتنامين . .

كل هذا لم يدحرهم ، فلم يستسلموا حتى بعد الدمار الذى حاق بهم . . انتصروا . . وهزمت أمريكا التى لازالت تعانى حتى اليوم بما يسمى فى العالم الأمريكى . . عقدة فيتنام . .

ونحن انتصرنا خطابيا . . أردينا قتاليا . . قهرنا نفسيا

فاستسلمنا . . فذبحنا . . أغتالنا غباؤنا . . ونحن نعلم أننا مغتالون حتى قبل أن يتم الاغتيال . .

ماذا كان الثمن . . . ؟

أبناؤنا . . . وطننا . . . كرامتنا . . . . أما القيادة فبدأت الحرب العلنية ضد نفسها بعد أن كانت فى الخفاء . .

المصيدة المنظمة

يقول يورى أفنيرى بجريدة « هاآرتس الإسرائيلية فى ١٩٨٩/٨/١ والمدونة فى كتاب الإرهابيون الأوائل للإستاذ وجيه أبو ذكرى :

«خلال حرب الأيام الستة ، مات الآلاف من الجنود المصريين ضربا بالرصاص، أو عطشان بعد نهاية القتال ، ولقد دارت مناقشة لمعرفة إن كان يجب أو لا يجب إنزال المياه بالمظلات لآلاف الجنود المصريين التائهين بالصحراء . .

ولكن ما تم تنظيمه كان هو « مصيدة للرجال بين التلال ، شجعها بعض الضباط الكبار ومنهم من ساهم فيها شخصيا

أن يورى أفنيرى يسترسل عن كيفية قتل ابنائنا :

[صِيدوا بين التلال] . . يالهول تصور المنظر . . فما بالكم بالحقيقة . . يالهول منظركم أبنائى . . يالرعبكم وخوفكم المرتسم على وجوهكم بعد أن تخلى عنكم ثنائى السلطة وتوابعهم قادنا قادتنا إلى حتفكم وفروا هاربين . .

هرب القادة وتركوكم وقودا لنار العدو يصلونها لكم فى دنياكم وسيصلونها فى آخرتهم جزاء ما فعلوه بكم . . فليغفر الله لى .

كم قائد قُتل . . وإن كانت شهادة . . فكم قائدا استشهد ؟

الشهادة للجنود بكافة رتبهم . . قادة . . أبطال قوميين سميت الشوارع بأسمائهم وكذا البلاد والأنفاق والأكاديميات والمدرجات . . . ونال أهلهم تكريم ما بعده تكريم . .

نعم الشهادة للجنود والكل جندى . . حتى الضابط جندى . . أما القائد. . . فهو القائد . . حتى القتل عطشى . . ظمأى . . جوعى . . توهى . . . ذعرا . . تقصيرا فهم شهداء .

اما السادة . . القادة الكبار . . فالسيارات . . الدبابات تحت إمرتهم . . حتى أوامر الانسحاب : لهم وحدهم . . ما أن تلقفوا أمر الانسحاب حتى هرولوا دون نظام أو تنظيم لمن يتبعونهم أو انتظار بتمهل أو ترتيب . . ولا تثريب عليهم . . . . فقد هرولوا . . . ووصلوا إلى القاهرة ليحاكموا المنسحبين . . .

هم خبراء الانسحاب من قبل ١٩٤٨ ثم ١٩٥٦ ثم ١٩٦٧ حتى وهم فى وَهْمِنَا أنهم أقوى قوة ضاربة فى الشرق الأوسط .. يقولون وينسحبون

تصور أيها المصرى العظيم .. تصور أيها الأب ، أيتها الأم ، أيتها الأرملة.. اقرأ أيها الابن واعلم أيها الحفيد .. اعلموا واعرفوا .. كلنا نعرف .. ولكن لا نريد ترابا فوق رءوسنا ... نريد مجد ١٩٧٣ يتحقق بمحاكمة قتلى ١٩٦٧ ..

تصوروا منظر الجندى والطائرة تصطاده .. أو والخصم يناوره ويحاوره ليقتله دون أن يملك سلاحا منظر القط والفأر .. الفأر مأكول مأكول .. مسألة وقت .. القط يعرف أنه آكل للفأر .. والفأر مأكول مأكول وما هى إلا عملية هزار يلعبها القط مع نفسه أمام طعامه ..

ياولدى ...

أتخيلك مرعوبا ، تقتل رعبا فى كل جزء من جزء من الثانية .. أتخيل منظرك .. ترهب الموت الآن .. بعد الانسحاب .. عند الفرار ...

وأعيد الصورة إلى الأصل .. لأراك قادما . من مصر فرحا بشوشا للاستشهاد ...

وشتان بين شهادة منتظرة ، متوقعة ، بإيمان ، وإسلام ، شهادة بمعنى الشهادة.. وبين قاتل يحاورك ويداورك وهو يعرف أنه قاتلك أرضا أو جوا أو بحرا وأنت تعرف أنك مقتول مقتول وتقول لنفسك .. خلصنى بآه ...

أتصور شهيدًا على أرض وطنه .. أو فى أرض عدوه .. وبين قادته ...

وأتخيلك قتيلا .. بسبب قادتك .. سواء بالرصاص .. بالقنابل .. وبالنابالم .. بالجروح .. بالجوع .. بالعطش .. بالفزع .. بالخوف .. بالرعب.. بالجزع .. ميت ميت .. يالمنظرك يابنى ويا قلبى عليك حتى بعد أن عدت إلى أصلك .. ترابا .. إلى تراب ..

شهيد أنت .. والله شهيد .. ما دمت لم تكن ضمن هالة الشياطين .. القادة ..

قام المصور الصحفى الفرنسى من خلال طائرة هليوكيبتر فى سيناء بتصوير

مجموعة من الجنود المصريين يسيرون سيراً على الأقدام فى الطريق الى قناة السويس وهم يلوحون للطائرة . .

صورة ثانية لنفس الجنود . . هدهم التعب وسقطوا على الأرض من فرط الأعياء

وصورة ثالثه .. والذئاب تنهش أبدانهم [مرفق بعض الصور]

يقول الاستاذ وجيه أبو ذكرى :

إن هذه القصة .. رغم وحشيتها .. فهى كاذبة .. ويصور سيادته القصة التالية :

مصور المجلة الألمانية [ديرشبيجل / يونيو ١٩٦٧] صور مجموعة جنود مصريين يسيرون فى الصحراء يلوحون للطائرة الأسرائيلية لتنقذهم .. ثم تركوهم فترة من الزمن وعادوا إليهم .. وأطلقوا عليهم الرصاص وتركوهم قتلى حتى جاءت الذئاب لتأكل لحومهم ..

وماذا يمنع من حقيقة القصتين . . بل وأكثر من ذلك . . أتلومهم . . ام تحاكم من سبب لنا ذلك ، **وهذه القصة عن فصيلة كاملة سقطت فى أيدى الإسرائيليين أسرى قتلوهم بالسونكى فى البطن وهى عادة يهودية قديمة** مثلما بقروا بطون حوامل دير ياسين . .

إن الفصال والعراك بين القادة أدى إلى هذه المذْحَرَة

لقد انتشر فى صحراء سيناء . . الكلاب . . الصقور . . الطيور الجارحة . . الذئاب . . الكل ينهش فى لحمى . . . يلعق دمائى المسكوبة على رمال سيناء فى اتجاه القاهرة . . . وليس فى اتجاه اسرائيل . . والا اعتبرتنا نسورا لا يجرءون على غير التحليق فوقنا لحراسة حتى جثتنا . .

تغنى الفنانة المصرية . .

زرع

يردد الصغار

زرع

ثم تصرخ

قتل

قتل

ذبح

ذبح

وأقول لها . . . من الذى زرع . . .

من الذى قتل . . .

من الذى ذبح . . .

من المزروع

من المقتول

من المذبوح

ألست أنا . . . . وأنت ؟

و

ضحكنا على الشعب

أحمد فؤاد نجم :

الحمد لله .. خبطنا تحت بطاطنا

يا محلة رجعة ضباطنا من خط النار

يا أهل مصر المحمية

بالحرمية

الفول كثير والطعمية

إيه يعنى .... فى العقبة جرينا

واللاف سينا

وهيه الهزيمة تنسينا

إننا أحرار

إيه يعنى شعب ف ليل ذله

ضايع كله

داكفاية بس اما تقوله

احنا الثوار

أشعار تمجد وتماين حتى الخاين

وإن شاء الله يخربها مداين عبد الجبار

مجرد تنفيس ...

يقول الاستاذ عادل حمودة فى كتابه « النكسة السياسية » :

« فى تلك الأيام ، جاء الحزن على عجل ، فانفرط عقد الرومانسية السياسية»

واهتزت القناعات المستقرة ، وفقدت كلمات الحب المأثورة طعمها اللذيذ . . إنها الهزيمة . هزيمة جيل الخطابة والخرافة . . جيل نضال آخر زمن فى العوامات ، وليس فى الإمكان أبدع مما كان وعلى رقبتى ياريس . . واطلب تلاقى . . ٣٠ مليون فدائى . .

كانت جراح الهزيمة مفتوحة ، كانت عظامنا مطحونة [وجروحنا مقروحة] فالهزيمة عار ، والعار ألم ، والألم عقاب ، والعقاب ذنب ،

والذنب أننا فرطنا فى العرض

فضاعت الأرض

الواجهة السيئة المخيفة

واسترسالا . .

قابلت سامى شرف فى بيته وقابلت الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية الصارم والذى وافق على الإنسحاب مع على عامر حسب المدون . .

وسألته عن النكت التى أصابت العسكريين فقال :

إن هذه النكت كانت شماته بأثر رجعى من العسكرية المصرية التى تكبرت وتجبرت على الناس وتدخلت فيما لا يعنيها . اتحاد كرة قدم ، التحكم فى اتوبيسات النقل العام ، لجنة تصفية الاقطاع ، الاعتقال السياسى . . مثلا

ثم :

إنها كانت واجهة سيئة ومخيفة . . وعندما سقطت فى قاع الهزيمة سخر الشعب منها أفرغ شحنات الغيظ القديمة .

وعرفت أكثر من ذلك من :

صلاح نصر   د. سيد عويس   سامى شرف

محمود السعدنى   محمود الجيار   مصطفى أمين. . . . . . . وغيرهم

[إننى لا أكتب إلا المختصر الذى يؤيد قولى ، ويؤكد طلبى ، وينصر هدفى الذى لا يحتاج إلى قول أو بينة فكلنا شهود هذه المذبحة . .]

إن النكتة التى قيلت أو تقال إنما هى « تنفيس عما فى نفوسنا من آلام . .

تعبير . . ضاحك . . باكى . . . . ملمم . . .

هذه شهادة الفريق أول محمد فوزى النكتة . . الهازئة . . الساخرة . . المنتقمه المعبرة . . القائلة . . الشاكية . . الباكية . .

فهل نحن فعلا فى هذه الحرب راعينا أننا أقدم حضارة . .

إننا كنا أقدم حضارة وأول دكتاتورية نتلذذ بالطغيان ونحزن على فقد الطاغية

ولو لم نجده لاخترعناه . . . فلقد عملناه . . صغناه . . بالروح . . بالدم . . والمثل الشائع . . إللى يتجوز أمى . . أقول له يا عمى . . .

مات عبد الناصر مهزوما فى ١٩٦٧ حتى لو مات فى ١٩٧٠ . . . بعد أن فقد حدود الوطن والأرض . بعد أن أضاف إلى خيام اللاجئين خياما أخرى . .

وفى محكمة الثورة . . يقول الأستاذ عادل حمودة . .

فى محكمة الثورة ، بعد أن انكشفت كل الأغطية . . لتظهر الحقائق عارية . . العاهرات اللاتى كن يسيطرن على مدير المخابرات

ومدير المخابرات الذى يتحدث عن « الجنس » كوسيلة للسمو والتطهر على طريقة معابد « كاجورا » الهندية التى تمتلئ بالتماثيل الفاضحة والتى زارها سنة ١٩٦٦ .

. . . .

إن العد التنازلى للهزيمة كان يحمل مفاجآت مريرة . . لا تخلو من السخرية . . سخرية البشر لا القدر . .

فالقائد العام قبل أسبوع من الحرب كان فى فيلا بالهرم مع برلنتى عبد الحميد . . . وكان لا يذهب إلا بمزاجه . . . . . ولا يذهب إلى القيادة إلا إذا أراد . . .

وبعد ساعات من سفره لتفقد المواقع فى سيناء ، انفجر الموقف . . وضربت الطائرات فى عنابرها

واستيقظ جمال عبد الناصر على صوت الانفجار [وليته ما استيقظ ولكن مشيئة الله شاءت أن يعيش ميتا] . وعندما عاد المشير إلى القاهرة [لو أن طائرتة ضربت فى الجو لاحتسبه الشعب شهيدا وما ظهرت لنا ولا انكشفت فضائحه . .] لم يجد أمامه سوى أن يستقل سيارة أجرة إلى مقر القيادة . .

أما ما جرى فى سيناء فكان مثل النكت التى أطلقت بعد الهزيمة . . كان أمرا مضحكا حتى البكاء ومريرا حتى الضحك . .

فعدد كبير من جنود الاحتياط شحن إلى سيناء بالجلباب ، وعندما صدر أمر الانسحاب . عاد بعضهم وهو يرتدى البنطلون الكاكى وفوقه الجلباب ، وفوق الجلباب سترة عسكرية مع صندل أو حذاء « برى » حسب التساهيل .

وقد قال أحدهم :

لقد جئت بالجلباب من باب الاحتياط .. حتى إذا صدر قرار الانسحاب كما حدث عام ١٩٥٦ خلعت ملابس العسكرية وارتديت ملابسى المدنية ليتركنى الإسرائيليون أرحل إلى قريتى ..

س : والسلاح هل تركته ؟

جـ : لم أتسلم سلاحا !!!!

س : أين كنت ؟

جـ : لا أدرى !!!!!

س : وماذا كان يجب أن تفعل ؟

جـ : لا أدرى !!!!!

س : وما هى التعليمات التى أصدرها لك القائد ؟

جـ : لا شىء

س : ألم تطالبوا بالسلاح ؟

جـ : القائد نفسه لم يكن معه سلاح ، القائد نفسه كان كل ما يشغله تدبير الغذاء والماء لنا وكان يضحك معنا ، ويقول :

إنه لو دَخَلَ بنًا المعركة ضد أرانب الصحراء لانتصرت علينا ..

[من كتاب أ . وجيه أبو ذكرى / مذبحة الأبرياء ٥ يونيو ص ١٤٩] .

كان لابد من الهزيمة ... كل الطرق مفتوحة لها .. وأمامها ...

ولم نكن نعرف حجم الفساد والضعف الغائص فى بحور السرية والكتمان .

ولم يكن من حقنا أن نعرف [فقط .. كان حقنا أن نُذْبح ، نُسْجن ، نُركل، نمتلك ، نُنفخ . فالمعرفة كانت مثل سور مكهرب يصعق من يلمسه ، فكان مقدار الصدمة كمقدار الجهل بالحقيقة ، وكان الإحباط على قدر الحلم . والخديعة على قدر الثقة ، والهزيمة على قدر الضعف ...

لقد دخلنا الحرب كما قال نزار قبانى :

بكل ما يملكه الشرقى من مواهب الخطابة
بالعنتريات التى ما قتلت ذبابة
بمنطق الطبلة والربابة
لذلك
خسرناها . . . فلا غرابة
. . . .
يا سيدى السلطان
كلابك المفترسات مزقت ردائى
ومخبروك . . دائما ورائى
أقدامهم ورائى
يستبيحون زوجتى
ويكتبون عندهم أسماء أصدقائى
لقد خسرت الحرب مرتين
لأن نصف شعبنا ليس له لسان
لأنك . . . انفصلت عن قضية الإنسان
. . . .

بقدوم عام ١٩٦٦، كان موشي ديان قد عاد للظهور، وقام بزيارة إلى واشنطن.. وزادت المعونة الأمريكية لاسرائيل إلى ١١٠٠ مليون دولار، وهي تمثل عشرة أضعاف المعونة السابقة لها، وزادت مساعدات السلاح زيادة فاقت كل توقع!

وبدأت إسرائيل في زيادة سخونة التوتر بالمنطقة تجاه سوريا والأردن، بهدف إحراج مصر وجلبها إلى معركة لم تكن مستعدة لها، خاصة وأن ثلث قواتها مازال موجودا باليمن.









نكسة ٦٧.. وخطة استدراج عبد الناصر!

[illegible]



● الاجتماع التاريخي الذي عقده عبد الناصر وعامر مع القوات الجوية قبل المعركة

[illegible]

وقاد بي السادات بوعده.. وقاد معركة العزة والكرامة في اكتوبر عام ١٩٧٣





كمال حسن علي

هـل
لازلت حيا ؟

نعم .. ياشمس بدران .. هل لازلت تحيا ....

إذا .. أين أولادنا ... أين وطننا .. أين أرضنا ... أين كرامتنا ؟

أين أنت .. هل أنت بشر ؟

بعد منتصف ليلة الخميس ٨ يونيو ، فى مقر القيادة العامة للقوات المسلحة ، برر وزير الحربية ما حدث بعبارة .. غريبة ... جدا ..

قال : « أما إتخمينه حتة خمة ؟ ».

ثم أضاف ..

ما لكم كدا حزانى ... إنتم قاعدين فى مأتم .. أأطلب لكم قهوة سادة ؟

ما شعر بالجريمة التى شارك فيها .. ولا تعلم من الدرس الذى تلقاه ...

وما كان له قتيل أو شهيد .. أو جريح . لقد كان فى القيادة .. ونحن فى العبودية .. نحن الرقيق .. بقى على حاله لا يشعر ، رغم أن الناس كلها من حوله قد تغيرت . غيرتها الفجيعة

أيها الو ...زير

أنت الذى « اتخميت » أم نحن .. ؟

أيها الوا ... زير .. من أنت .. يا حامل أوزار القيصر ؟

والمصيبة أنه بعد الوكسة .. رشحوه رئيسا للتكية .. رئيسا للجمهورية .. ما هى تكية .. أين أنت يا عبد الناصر ؟

أين كنت يوم ٨ يونيو .. ذهب إلى القيادة لأول مرة .. بعد الحرب ..

لقد تلقى نبأ تدمير سلاح الطيران بعد ظهر يوم ٥ يونيو وهو فى بيته .. فصعد إلى غرفته ... وبقى فيها ثلاثة أيام لم يرفيها أحدا .... « ونحن نرى نجوم الهزيمة فى عز الظهر .. » ولم يراه أحد [كان متحجب أو كان فرحان ويبرقص فى المراية لأنه خَلّص على غريمه بموجب الاتفاق الأيحائى المعقود بينه

وبين إسرائيل] .

وكأن كل ما يربطه بالعالم الخارجي . . . التليفون . . والراديو . . .وكان موقفه على هذا النحو لغزاً محيرا لمن حوله . . وعبثا حاولوا تفسيره . . [كان بيتكتك]

إذ . . كيف لا يبرح غرفته والحرب دائرة . . . واليهود يسحقون جنوده [جنوده . . هيء]

يقول الاستاذ محمود الجيار إنه تصور أن عبد الناصر انهار . . .

كيف ينهار والدماء لمن يحس أو يشعر أنهارا تسقى سيناء ويرتويها الأعداء . . أليس هذا هو الجيش الذى آعده . . أليست هذه هى القيادات التى أصدرلها الأوامر والفرمانات . .

كيف ينهار . . . لماذا ينهار . . وكل الدلائل والقرائن والقادة وهو نفسه يعلم النتيجة مسبقا . . نعم . . يعلم النتيجة مسبقا . . باتفاقة الإيحائى . . واتفاقه مع نفسه . بينه وبين نفسه ليطحن خصمه مضحيا بالوطن والكرامة والعزة والنزاهة . . ليطحن الوطن بين شقى الرحا التى هى نصفين نصفها هو والنصف الآخر غريمة عبد الحكيم عامر . . ونوضع نحن فى المطحنة . . فى الرحا . .

كل منهما يحاول الانتقام من الآخر . . التخلص من صديقه اللدود . . . بدمائنا . . بتضحيتنا . . بشرف مصر وكان لهما ما أرادا . . إنتقم أحدهما من الآخر . . لا أعرف لماذا إلا للسلطة . . أو للسلطنه . .

يداى تشيران إلى القتلى والجرحى . . أقول لهما . . ما هذا . . !!!

ـ قال عبد الناصر لعبد الحكيم عامر :

احنا الاثنين ضحكنا على الشعب

أليس الاعتراف سيد الأدلة .

وأليس هذا اعترافا . . أليس هذا سبق إصرار وترصد للخيانة العظمى للوطن؟

ــ وقال أحمد فؤاد نجم :

والجناية إن البلد　　من السكات

بعضها راح لليهود　　والبعض مات

واللى جابوا النكسة　　لسه ع الكراسى

فوق ظهر المخلوقات

ــ ويقول الاستاذ نجيب محفوظ :

حتى انتفضنا قائمين على صوت انفجار كالبركان فى يوم من الأيام عجيب . . . . اسمه ٥ يونيو . . . . دهشة . . . . تساؤل . . . . . تعجب . . حيرة وعدم تصديق ثم دهشة وتساؤل وتعجب وتجرع لواقع لا مفر منه . . . كيف ؟

لا ندرى . . . لماذا ؟ . . . . . . لا ندرى

ثم سيل ينهمر من الحواديت ، وفيضان من النكت ، واضطراب بلا حدود لعواطف متناقضة ، من أقصى الحزن . . . إلى أقصى الفرح . . .

ولكن . . جرثومة الكآبة استقرت فى كل نفسى

وتقول الدكتورة نعمات فؤاد . . .

إن الذى أمسك شخصيتنا بعد ١٩٦٧ أننا لم نعتبرها هزيمة أمة . . . . ولو فعلنا لا نسحقنا . . . .

اعتبرناها هزيمة قيادة . . ولو لم يكن العقاب بالسجن أو بالاعدام رميا بالرصاص . . فبالسخرية . . أو الإعدام رميا بالنكات . .

لقد جرحت الهزيمة حتى البسمات ، وسنابل القمح ، ورقة الياسمين . . جرحت السنين فى شيخوخة الآباء . . وجرحت نضارة الطفولة فى الأبناء . .

جرحت السرور فى القلب و الكبرياء ، جرحت الثقة والقدوة ؛ جرحت الليالى . . ليالى القاهرة فلم تعد عَذْبة [لانها عزْبة] ولم تعد ساحرة . .

ويبكى الفجر فى الحقول حتى بَلَّلَ الصبر

وتشابهت الأيام فلم يدر بها العمر

ومع هذا . .

لم تعرف مصر ، ولم يعرف تاريخها ، حائط المبكى

ــ وتقول أغنية « بلوز ــ زنجيه »

عندما ترانى أضحك فإننى إنما أفعل ذلك لأمنع نفسى من الاسترسال فى البكاء

الرئيس بلا تجارب

يقول الاستاذ توفيق الحكيم / عودة الوعى :

تحت عنوان الانفعال ورد الفعل أن من يدرس بعناية الأحداث السياسية والعسكرية والاجتماعية التى وقعت فى مصر على مدى حكم عبد الناصر ، يجد أن المحرك الخفى الحقيقى لها كان « الانفعال ورد الفعل »

وليس التفكير الهادى ، الرصين الرزين المبنى على بعد النظر .

إننا نجنى أخطاء هذا الانفعال ورد فعله لأنه لم يكن رجلا سياسيا ، ولم تكن له قط طبيعة رجل السياسة

نعم .. لم يتعلم عبد الناصر من أخطائه فكأنه لم تكن له تجارب .

فالتجربة تؤدى إلى نتيجة سلبا أو ايجابا .. نجاحا أو فشلا .. مادامت هناك تجربة فهناك درس ، والدرس يؤدى إلى نتيجة .

إلا الغرور .. إلا الانفعال

فهذه ليست تجارب لأن نتيجتها معروفة لدى البشرية جمعاء :

نتيجة الغرور .... الفشل

والانفعال نتيجة التسرع فى اتخاذ القرارات بدون دراسة متأنية أو روية أو.... حتى التفكير إن نتيجة الانفعال قد تكون رد فعل معاكسا ...... فقد أجعلك تنفعل لأصل أنا إلى ما أريد ..

إن انفعالك فى هذه الحالة هو انفعال مدروس ... **كيف أجعلك تنفعل لتفعل ما أنتظر نتيجته مسبقا**

ويستطرد سيادته ...

وجعلتنا أجهزة الدعاية الواسعة بطبلها .... وزمرها ... وأناشيدها .... وأغانيها وأفلامها ... نرى أنفسنا :

دولة .... صناعية كبرى ، رائدة العالم النامى فى الإصلاح الزراعى ، أقوى قوة ضاربة فى الشرق الأوسط ..

وفى ص ٧٢ يقول سيادته :

حتى التوتر كان مخططا له فى السياسة الأمريكية .. ليؤدى إلى إخراج انجلترا وفرنسا من المنطقة وتسليم قناة السويس لمصر ..... فى مقابل ... فتح خليج العقبة لإسرائيل ..

وهذا ما نفذ بالفعل ١٩٥٦ باتفاق سرى بين أيزنهاور و جمال عبد الناصر ....

أوليست هذه خيانة ؟

[أمصر] هى التكية التى ورثتموها ؟

أهذه هى [النهيبة] التى استولى عليها جمال ١٩٥٢ وجمال ١٩٥٦ وجمال ١٩٦٧ ؟ هذه خيانة . . فمن يحاسبه على ذلك ؟

هل نحن المماليك . . ؟

هل نحن انكشاريتك ؟

لقد أخرجت انجلترا من مصر بموجب اتفاقية جلاء غير منصفة . . . أين السودان من هذه الاتفاقية ؟

حتى الخيانة كنت تحيلها إلى بطولة . . كنت تغطى كل فشل بخطاب منمق ، وغناء مرتب وأهازيج تمجيد توارى تحتها عفونة حكمك ، توارى تحتها ما فعلته بجسد مصر الطاهرة . . القاهرة المقهورة . . الموءودة . . لقد ذللت نفوسا كرمها الله . .

إنها عقوبتنا من الله . . لقد ابتلانا الله بك ولم يبتليك بنا . . وجدتنا نصفق بدء من اغتيال الخميسى والبقرى فى كفر الدوار. . . . . وحتى للخيانة نصفق . . ونرقص للهزيمة على جثث قتلانا . . أحلت خيانتك بمرور اسرائيل من خليج العقبة سرا باتفاقك مع أمريكا دون علمنا إلى أعياد نصر ٢٣ ديسمبر وأصبح عيدا قوميا . . . فهل نحن مصر . . . هل نحن شعب مصر . . ؟!!

هل نحن شعب مصر مصطفى كامل ، هل نحن شعب مصر / ثورة ١٩١٩ ، هل نحن شعب مصر بعد إلغاء اتفاقية ١٩٣٦ / هل نحن شعب مصر فدائيى القناة؟

هل نحن شعب مصر ثورة ٢٣ يوليو ؟

فقد خلقت فينا اللاوعى . . اللامبالاة . . الخوف . . . الرعب

ألست أنت بطل انسحاب ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ وخائن خليج العقبة ومندحر ١٩٦٧ لقد جعلتنا شعبا غير شعب .. قومًا غير قوم .. أهلا غير أهل .. أهلا بغير أهل اقتلعنا قضبان السكك الحديدية فى ثورة ١٩١٩

ورقصنا على جثث قتلانا ١٩٦٧ فى عقر دار التشريع .. فى مصر حارينا ١٩٥٦ بطلبة الجامعة وعمال القناة وأبطال جيش ورجال بوليس ولم نفاخر لأننا ندافع عن كياننا .. عن شرف أمة ..

واندحرنا ١٩٥٦ وادعينا أننا انتصرنا وصدقنا كذبنا وعملنا منه عيدا قوميا ...

تمسكنا بسودان ما قبل ١٩٥٢ وفرطت فيه فى ١٩٥٤ ليس احتلالا .. لا .. شعب واحد وطن واحد وختننا فى ١٩٥٦ بخليج العقبة .. ثم تُؤَلّه من دون الله .. وتعبد .. استغفر الله ..

وقف سيادة الزعيم فى ١٩٥٦ يقول أنه صعد إلى سطح منزله ليتأكد من أن بريطانيا مشتركة فى العدوان الثلاثى ..

هَبَلْ ... استعباط ضحك على الدقون .. بَلَهْ .....!!

من فوق سطح منزله يستكشف اشتراك بريطانيا العظمى فى الحرب .. يا سلام أغباء هذا ... أم استغباء ...

لماذا لم تقرأ الفنجان أو تشوف الطالع وتشوف البخت وتضرب الودع «الوجع» ، طبعا ... أزيز الطائرات .. وسطح منزلك ونظارتك [الريبان] أخبروك بعدد القوات وعتادها وقوتها .. فأصدرت أمرك بالانسحاب ... يا.... ياريس يا كبير القلب فى حرب ١٩٦٧ ...

هى حرب .. ألم ترسل جيشنا إلى سيناء ، ألم ترسل الدبابات والجنود واستعد الطيران ووسائل الاعلام ، والمؤتمرات الصحفية ترغى وتزيد بين س وجيم معك ، ألم ترسل الذخيرة والأسلحة .. أليس لك جيش يحارب له مقومات الجيش؟ العالم يقف مشدوها فاغرافاه .. يعرفون أنك الى أضحل مستنقع نازل... فكان هذا يحاول ان ينبئك ولو بالتأجيل وذاك ليوقف والعرب يؤيدون والتدخلات مع التداخلات .

الكل كان يرى .. إلا نحن .. كانت هتافاتنا تدوى والتصفيق يكتسح البلاد...... نعم .. يكتسحها ... والله لقد بكيت من الفرحة .. وقلت الله

يعينك ياريس وأعتقد أن المعنى تغير بعد ذلك .. إنها دموع الفرح ستغسل ما سقيتنا من أحزان وخوف ورعب .. كانت الآمال تحطم الآلام . وما من انسان أدركه الوعى وتنبه إلى موضوع خليج العقبة إلا بعد الحرب ...

هذا نحن ... نحن مصر .. الدبابات فى عرس بشوارع القاهرة قبل أن تبدأ الزفة .. زفة الوداع زفة وداع مصر ... زفة الموت لشعب بلا جيش ... وجيش بدون قيادة ....

فهل رأت شوارع اسرائيل ما رأيناه فى شوارعنا من زفة وزغاريد ... و ... إلى تل أبيب بيب.. بيب .. تل أبيب تل أبيب ..

هل سمعت أو سمع العالم هتافات لزعاماتهم وهدير دباباتهم وأغانى انتصاراتهم القادمة أوبكاء هزيمتهم المنتظرة ؟

كانت كل أسلحتنا العسكرية والمدنية الدعائية الإعلانية موجهة ضدهم لتستسلم لإسرائيل .. وانتصروا واستسلمنا .. هم اكتسبوا العالم .. اكتسبوا تعاطف العالم معهم ... ضدنا .. انها الحرب . كانوا يسمعون شيئًا واحدا .. كلمة السر للاستعداد استعدوا للحرب أو للاستعداد للحرب كانوا يسمعون العقل ويرون بالعين ويشعرون بخطر داهم واهم واه .. يشعرون ان الخطر الذى نزرعه حولهم تمهيدا لإلقائهم بالبحر .. كان وهماً .. وهم يعرفون أنهم الأقوى وأننا سراب ووهم .. وكما قال أحد قوادنا .. لو حاربتنا أرانب الصحراء لانتصرت علينا .. كانوا يعرفون ذلك .. لذلك .. قتلونا .. ولم يحاربونا .. أهانونا .. مرمطوا بينا الأرض .. أذلونا .. أذ لكم الله .. تصرفوا بعقل .. وتصرفنا بانفعال

رأوا انتصارهم قبل بدء القتال وظهرت هزيمتنا للعالم أجمع قبل الحرب ولم نراها نحن ... كانوا يرون نتيجة الحرب قبل أن تبدأ .. كانوا يرون قناة السويس وهم فى تل أبيب .. ونحن لانرى تحت أقدامنا

كانوا يعيشون لحظة انتصارهم مع لحظة هزيمتنا التى عرفوها قبل أن تبدأ الحرب....

رأوا جثثنا ورتبوا كيف يهدرون آدميتنا قبل أن تسفك نقطة دماء واحدة منا .. عرفوا كيف يذلوننا ...

كانوا يعيشون ... قتلناهم فى خطاباتنا ... فى خيالنا .. فى خيلائنا ... وقتلونا فى واقعهم .

الواقع الأليم

يقول عبد اللطيف البغدادى فى مذكراته / الجزء الثانى / ص ١٢٢

....

تنظيم الاتحاد القومى ثم الاشتراكى .. كان تنظيما فاشلا .. لا يشارك فى وضع السياسة العامة للبلاد .. وحتى قراراته ــ إن اتخذ قرارا ــ لم يكن ملزما لأحد .

ومجلس الأمة سلطة الرقابة الشعبية على أجهزة الدولة كان قد أصبح أضحوكة للجميع ولم يكن يباشر صلاحياته . بل وصوته لم يكن مسموعا على الإطلاق .

والصحافة لم تكن تقوم بدورها الطبيعى فى ابداء الرأى الحر ومناقشة ما كان يجرى من أخطاء وإنما اقتصر دورها فى الغالب على

التمجيد والتهليل للحاكم ، وأصبح السباق بين الكتاب فيها على التقرب إليه عن طريق الزلفى والنفاق .

وكانت هناك محاباة زائدة لضباط الجيش الذين تركوا الخدمة

فقد أصبح لهم الأولوية الأولى فى شغل المناصب الرئيسية فى الشركات أو التعيين في سفاراتنا فى الخارج .

والشعب ...

والشعب كان ينظر إلى ما يجرى من حوله ولا يملك من أمره شيئًا

إلا أن يعلق على ما يجرى كعادته بنكاته وقفشاته لينفس بها عن نفسه وعما يعتمل فى صدره من آلام وحسرة متخذًا لنفسه موقفا سلبيا من تلك المجريات حتى أصبح فى جانب والحاكم فى جانب آخر وبعيدا عنه .

......

ولم نكن أيضا ما نلمسه فى الاجتماعات الشعبية ، وما يردده الآلاف من جماهير الشعب

التى جمعت لأداء المطلوب منها

وكان كل ما يجرى من صور حولنا لا تمثل الواقع الأليم إنما تمثل نفاقا للحاكم وخداعا للشعب ذاته ...

فقد القدرة على التمييز

من عالم المعرفة كان كتاب الطاغية تأليف الأستاذ . د إمام عبد الفتاح إمام . العدد ١٨٣ وكان من ضمن طياته :

. . .

الوضع فى العالم الثالث . . . عاش تاريخه الطويل يحكمه طغاة من كل نحلة ولسان ، ومازال الطغيان يطل برأسه هنا وهناك كلما سنحت الظروف [وهى دائما سانحة] وهى كثيرا ما تسنح فى عالم متخلف ترتفع فيه نسبة الأمية [أعتقد أنها عن قصد] ويغيب الوعى ، فلا يستطيع الشعب أن يعتمد على نفسه ، فينتظر من يخلصه مما هو فيه فتكون بارقة الأمل عنده معقودة على المخلِّص » والزعيم «الأوحد » و« المنقذ » و « القائد الملهم » و « مبعوث العناية الإلهية » . . والرئيس الذى نفتديه بالروح وبالدم ولطول إلفنا « بالطاغية » لآلاف من السنين ، لم نعد نجد حرجا ولا غضاضة فى الحديث عن إيجابياته وما فعله من أجلنا من جليل الأعمال . . .

. . . .

فإذا عرفنا أن تاريخنا كله من أقدم العصور حتى الآن ، حكم الطغاة على تنوع نحلهم وأشكالهم وألوانهم . . . وأنه المصدر الأساسى لكل رذائلنا الخلقية ، والاجتماعية ، والسياسية ، لأن المواطن إذا فقد « فرديته » أعنى وعيه الذاتى أو شخصيته ، وأصبح مدمجا مع غيره فى كتلة واحدة لا تمايز فيها ، **كما هى الحال فى قطيع الغنم** فقد ضاعت آدميته فى اللحظة نفسها ، وقتل فيه الخلق والإبداع وانعدام الابتكار ، بل يصبح « المبدع » إن وجد ، منحرفا ، « والمبتكر » شاذا وخارجا عن الجماعة . . . .

وفى موضع آخر . . يقول مونتسيكيو :

« موقف الطاغية ، هو موقف ذلك الذى يقطع الشجرة لكى يقطف ثمرة . . . »

ويقول الشاعر الجاهلى « الأفوه الأودى »

لايصلح الناس فوضى لاسراة لهم ... ولاسـراة إذا جهـالهم سـادوا

وفى صفحة ١٤٣ :

. . . . . .

يتصف الطاغية بعدم الثقة فى الشعب ـ [أضف الى ذلك أن جمال عبد الناصر لم يكن يثق فى أقرب انسان لديه وهو صديقه ونسيبه وقائد جيوشه الذي جعله من رائد إلى مشير مرة واحدة دون الدخول فى التنظيم المتدرج الذى ينتقل بموجبه الإنسان من درجة أدنى الى درجة أعلى كلما ثبتت جدارته . . وانقسم الجيش وتفرق الوطن خائفا وجلا مما سيصيبه لوفتح فم أو تنفس بغير الهواء الذى يفرض عليه . . فشاع التحزب مع الغاء الحزبية وانتصر الرعب على الأمان وفاحت رائحة القيادة الفاسدة بين مخدرات وعاهرات ولم يبق إلا فم الرئيس الذى يقول فتصيح الأفواه . . بالروح والدم ولا زالت تسير فى تيار الخوف والوجل متصورة أن ارهاب عبد الناصر لازال قائما . . فاستمر هتافهم وتعالت حناجرهم وجرحت أيديهم من التصفيق] .

ولم يشعروا أو يحسوا بعد ما حاق بهم وبأهلهم وبذويهم . . . . وبأرضهم. . . وسيظل هذا حالهم إما حتى مماتهم أو نضوج عقلهم ومعرفتهم بحقيقة ما كانوا وما كنا فيه فيمكنهم عند ذلك معرفة الحق من الباطل . . . . الأبيض من الأسود . . . المعمر من المدمر . . . التأله من العبودية من الحرية . . اقرأوا . . ويوم تتعلمون القراءة وتفهمونها دون تحيز . . سوف تعملون . . سوف تعلمون أنكم فى غيابة عن الدنيا الحقيقية التى نعيشها وعشناها وعاشها أهلكم وذويكم . . . أن هزيمة ١٩٦٧ هى هزيمة عبد الناصر وقيادته وهزيمة الشعب الذى قبل الاندحار. . . ونصر ١٩٧٣ هو نصر السادات وقيادة السادات وقادة مصر فى عهد السادات الذين أمنوا فى عهده مما كانوا يخافونه فى عهد سلفه . .

القيادة هم القادة والسلاح هو السلاح ولكن القيادة تغيرت فأمنا على أنفسنا فاتضحت الحقيقة فكان الأمان فالنصر . . أما ما بعد النصر . . فهذا حديث آخر. . .

وفى صفحة ٣١١ . . .

وانبعثت هذه الظاهرة الغريبة ، التوحيد بين الحاكم والشعب ، ليصبح « الكل

حصلت على حكم بطرد «السلال» و«نميري» والحكومة ترفض التنفيذ

ستم لمع في مختبر، في الاربعينات والخمسينات، فهو احد المصريين الذين ساهموا في انشاء شركة لنقل الركاب في القاهرة

سي خدمة بلادهم.. صدر قرار من رئيس في الحراسات على الاغنياء واصحاب ع، وكان زوجي احد يهم الحراسة..

فقامت الدولة بالاستيلاء على امواله في البنوك وشركاته وعقاراته واراضيه، ومن بينها القصر الكائن في (٣٥ سابقا ـ ٢٦ حاليا) بشارع العروبة بمصر الجديدة، والمقام على مساحة قدرها ٢٦٤٥ مترا مربعا.. ففي ذات يوم من عام ١٩٦١ فوجئنا بالجنود يلتفون حول القصر ويقتحمون ابوابه، ويطلبون عمل جرد لكل محتوياته، واستجبت مضطرة لذلك.. وبعد ايام قام صلاح دسوقي محافظ القاهرة ـ في ذلك الوقت ـ بطردنا من القصر، ليقيم هو به.. واضطررنا للاقامة في منزل شقيق زوجي.. ولم يعد معنا اي اموال بعد فرض الحراسة، ولم يكن عند زوجي اي مصدر رزق آخر.. ولم يستطع اولادنا الستة من الذهاب الى المدرسة لعدم وجود المصروفات.. ظللنا نعتمد على القروض من الاصدقاء لحين ميسرة، ولم يستطع زوجي تقبل هذا الوضع، فاضطررنا للسفر عام ١٩٦٥ الى لبنان للعمل هناك.. ولم يتمكن زوجي من الحصول على عمل.. وفي عام ١٩٦٧ عادت الاسرة مرة اخرى الى مصر، واستأجرنا شقة بوسط القاهرة، لأن جميع العقارات التي كان يمتلكها زوجي وشقيقه قد تم تأميمها.. وكان زوجي يتلقى الاموال من اشقائه الذين يعيشون خارج مصر لنتمكن من الاعاشة!!

قبل ذلك وفي عام ١٩٦٤ كانت الحرب على اشدها في اليمن.. وهرب عبدالله السلال رئيس جمهورية اليمن الى مصر طالبا حق اللجوء السياسي.. وقامت رئاسة الجمهورية باستضافة الرئيس السلال بعد حصوله على حق اللجوء في القصر الذي طردنا منه.. وحاول زوجي ان يحصل من جهاز الحراسات على اي اموال من ايراداته وممتلكاته، لكنهم رفضوا.. قالوا له لن نعطيك اي اموال قبل تحديد مركزك المالي (!!).

فى واحد » ، فى الليلة التى مات فيها عبد الناصر ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، عندما ذهل العالم لذلك الذى صنعه العرب على امتداد أقطارهم ولا سيما ما فعله المصريون من بكاء وعويل على نحو هستيرى * وعاشت الأمة العربية ، ومصر بالذات ثلاثة أيام كئيبة » .

ثم كانت الجنازة التى سار فيها ملايين البشر ، يبكون ويصرخون ويلطمون الخدود . . الخ » .

ومن وجهة النظر الغربية فإن ما جرى فى أسبوع وفاة عبد الناصر بدا غير مفهوم على الاطلاق لدى العقل الأوروبى ، إذ كان صعبا على قوم تخضع حياتهم لعمليات حسابيه عقلية ، أن يفهموا تلك الحالة من الاكتئاب الجماعى التى بدت لهم كوباء انتشر خلال ساعات معدودة ، فاستسلم الناس له بحيث **فقدوا القدرة على تمييز ما يفعلون** فغاب عقلهم الواعى ، وتركوا قيادتهم لمجموعة من الانفعالات الحادة . . . .

كانت صورة دكتاتور وطاغية يحتقر الشعب بقسمين : الواعى وغير الواعى . المتكلم والصامت ، المتحرك والصابر . فيعامل الأولين بالمعتقلات والسجون ، ووسائل القهر والتعذيب كتعبير عن ازدرائه لإرداتهم ويخضع الآخرين لعمليات غسل مخ عنيفة ، تحول بينهم وبين الوعى بمصالحهم .

. . . .

إن هذه الظاهرة نفسها تكررت (فيما سبق) فى يومى ٩ و١٠ يونيو ١٩٦٧ بعد هزيمة بشعه لم يكن فيها شىء من « الانجاز » بقدر ما كان الدمار والانهيار كاسحا . .

فقد خرج الناس فى الشوارع يطالبون عبد الناصر بالبقاء فى منصبه وألا يتنحى! وذلك :

أ ــ بعد أن أضاع خمس الأراضى المصرية .

ب ــ وبعد أن أضاع ما كان بيد العرب من الأراضى الفلسطينية إلى الضفة الغربية وغزه وحيث التهمتها إسرائيل . . . [ومعها القدس]

جـ ـ وبعد قتل آلاف من المصريين والعرب ، اصابة وتشويه وفقدان الاف غيرهم ، فى مسرحية تافهة لم تدر فيها معركة حقيقية واحدة .

د ـ الأخطر من ذلك كله تحطيم نفسية الإنسان المصرى ، والعربى عموما ، بعد أن كان أكبر قوة ضاربة فى الشرق الأوسط ، عندما اكتشف أن **عالم عبد الناصر لم يكن سوى أبنية من الورق تهدمت فى ست ساعات** ، وجاء السقوط سريعا وخاطفا بينما عنتريات عبد الناصر الكلامية لم تغادر الآذان بعد .

. . . .

واسترسالا : .

إن كل ما نستطيع أن نقوله هو أن الشعوب التى اعتادت حكم الطاغية لعدة آلاف من السنين ،قد نجد لديها استعداد للتسليم بهذا الشكل من أشكال الحكم أسرع من غيرها . كما أننا نجدها لا تمانع فى الحديث عن « ايجابيات » الطاغية وتمتدح أعماله « الجليلة » دون أن تجد حرجا ولا غضاضة . . . .

ولم يعد الحاكم الشرقى [وزبانيته] يجد حرجًا فى تسخير الصحافة ، والإذاعة والتليفزيون ، وجميع وسائل الاعلام للحديث عن أمجاده وبطولاته وانتصاراته [وانسحاباته] حتى لو أنه أنهزم هزيمة منكرة . . .

أقول فما زالت أبواق التأييد للخالد تذكرنا بهزائمه وفضائحه واندحاره وانكسارنا . . . لا زالوا يقولون مالا يعرفون ولا ما يحسون ولا ما يشعرون لأنهم لم يعيشوا ولم يقرءوا ولم يروا ما حدث فيما أطالب به وبسببه وهو اندحار ١٩٦٧ والغريب أنهم يبررون وحين تضغط عليهم الحقائق يهربون إلى من بعده أو ما قبله وكأن عهده الميمون هو الوحيد فى تاريخ مصر فما قبله كان طاغوت ما قبل الميلاد، وما بعده كان جبابرة البلاد ، أما عهده فقد ملك به الفؤاد . . .

فإذا كان هناك اختلاف فى ظاهرة خروج مشيعيه بكثرتهم مع نكسته وانهزامه واذلالنا بالنفخ والكى والسجن والطعن والقتل والنهش فإننى أبرز ذلك قائلا لموته :

خروج الشعب اطمئنانا على صحة موت قد كانا

١- تحليل نفسي لحركة يوليو ٥٢

د. نعمي الشناوي

بعيدا من الكلام المعاد: هل هي ثورة أم انقلاب عسكري؟ الذين قاموا بالانقلاب لم يسموه ثورة. أسموه حركة الجيش المباركة. وظل هذا وصفا رسميا منهم عدة سنوات. وبعد عدة سنوات استعملوا كلمة ثورة بإفراط شديد. حتى أن السادات اعتبر محاكمته لبطانة عبدالناصر «ثورة التصحيح» واعتبر اعتقاله للمعارضة قبيل اغتياله «ثورة سبتمبر».

وأما استعمال لفظ الثورة فهو في الحقيقة بدأ بعد إنشاء جهاز دعاية وإعلام ليمجد الانقلاب. وجهاز الإعلام هذا كتبت عنه كتب ووصف بأنه من عناصر أجهزة إعلام فرانكو وهتلر استجلبهم ضباط يوليو. وأقاموا لهم مقرا في مجمع التحرير بالقاهرة.

أنصار الانقلاب يقولون إنها ثورة، لأنها فعلت فعل الثوار: حددت الملكية. خلعت الملك، حطمت الإقطاع. أنشأت صناعات. وهذا كله ثورة.

نعم هي ثورة. ولكن ثورة من فوق. ليست ثورة من الشعب. لم يذهب الشعب ليحطم الباستيل كما فعلوا في الثورة الفرنسية. كان الانقلاب يوم ٢٣ يوليو يوم أربعاء، ويوم الجمعة التالي مباشرة كنت أسير في ميدان العتبة فوجدت محمد نجيب ومعه جمال سالم في عربة حنطور يلوحان بأيديهما بالتحية إلى الناس في الجهات الأربع الأصلية. والناس تنظر إليهما من بعيد دون أي رد فعل. وكأنهم يتوجسون أو يتخوفون أو لا يصدقون. وأنا أقسم على هذا من أجل التاريخ.

ولكن الإخوان المسلمين بعد بضعة أيام أخذوا يطوفون بهم في الأقاليم ويفتحون لهم الدور ويصفقون لهم ويهتفون. ولكن متى حدث هذا؟ بعد أن خرج الملك. وبعد أن حلت كل الأحزاب وبعد أن حلت كل الألقاب. وبعد أن صدر قانون يوزع الأرض من صاحب الأرض إلى مستأجرها.

إذن عندما نقول إنها إن لم تكن انقلابا فهي ثورة من أعلى وليست من الشارع نفسه. إذن هي ثورة عدد محدود من الضباط لا يتجاوز بضع عشرات بقيادة متخفية هي ناصر وقيادة ظاهرة وهي نجيب. وهذا التخفي في حد ذاته من ناصر كان أول علامات الشخصية التآمرية لعبدالناصر. وكانت كل خطبة لعبدالناصر يأتي معها دليل التآمر. فهو يفاجيء الناس دائما بقرار يخفيه عنهم. فكانت كل خطبة تثير قبلها خوفا بل رعبا. في الأول أرعب أصحاب قناة السويس بعد أرعابه للإقطاع. وأرعب أصحاب المساكن والعمارات. وأرعب تجار الجملة والمصدرين وأصحاب البنوك وأرعب كل الشركات المساهمة التي أممها. ثم أرعب أصحاب الأملاك التي وضعها تحت الحراسة هذا فضلا عن أرعاب السجن الحربي وأرعاب أصحاب جريدة المصري وجريدة الأخبار الأصليين، بل وأصحاب الأهرام الأصليين. وأصحاب أي ملكية كبيرة أو أي شخص يمكن أن يؤثر في محيطه سواء كان هذا المحيط ناديا رياضيا أو كلية جامعية. بل وصل الأرعاب إلى درجة أنه يمنع وزيره هو نفسه من أن يستقيل - لا أحد عندي يستقيل - بل لابد أن يقيله هو بنفسه! ووصل الأرعاب إلى درجة أنه أخاف كل - نعم كل - زملائه في مجلس الثورة - واحدا وراء الآخر الكبير والصغير. جمال سالم، صلاح سالم. البغدادي. كمال حسين. خالد محيي الدين. عبدالحكيم عامر هذا الأرعاب خلق له حبا شديدا. وأصبح هناك من يفلسف هذه العلاقة الغريبة عن فرنكشتين السياسة الذي يحبه ويقدسه ويعبده فريق كبير. إن لم يكن كبيرا جدا جدا - من الناس. هنا لابد من

التحليل النفسي الطبي. فلاشك أن عبدالناصر كان شخصية نفسية لا تتكرر! ولا هو سياسي ولا هو عسكري ولا هو خطيب أو أديب أو شاعر.

هذه الكاريزمية أو السحر أو الجاذبية ترجع إلى خاصة نفسية داخل عبدالناصر ولا ترجع إلى كفاءة مكتسبة في ميدان حرب. أو ميدان فن أو ميدان عمل ما. هذه المغناطيسية هي التي نريد أن نحللها. وهي مغناطيسية خلقت عبادة لشخصه حتى بعد موته. وأنصاره يعبدونه على أنها «ناصرية» لا على مذهب سياسي محدد أو حتى على دين جديد. إنما على شخصه هو بالذات. ناصرية ماذا تعني ناصرية هذه إلا أنها ارتباط بشخصه هو مثل ارتباط برادة الحديد بالمغناطيس دون هدف وعلى غير أساس ذهني أو فكري أو فلسفي. الأول يعبدونه ثم بعد ذلك يفلسفون تفسير عبادتهم له بأنه دفاع عن فقراء أو دفاع عن كذا أو كذا. بل حتى دفاعا عن هزائم متسلسلة: حصاره المهزوم داخل الفالوجا. هزيمته أمام العدوان الثلاثي. هزيمته عام ٦٧. انسحابه من سوريا. انسحابه من اليمن. كل هزيمة من هذه يجدون فيها نصرا (لا نراه نحن) ويفلسفونه.

إذن هناك حالة نفسية - علاقة سيكولوجية - لابد من طرحها للنقاش. إذن بكل دقة وبكل إنصاف وبكل موضوعية هي ثورة من فوق (وليست مجرد ثورة). وهي تعتمد على سحر شخصي لرجل متآمر يمكن أن نضيفه إلى روبن هود أو حتى إلى خط الصعيد (بضم الخاء). وهذا لا يعيب عبدالناصر. ربنا خلقه هكذا. منذ كان طفلا في المدرسة يقذف دواية الحبر على البدلة الجديدة لزميل إلى أن أصبح رئيسا يعالجه أنور المفتي فيقول له: كيف تكسب أكثر من مرتب رئيس الجمهورية؟؟ بل في خطبة عامة يقول إنه رأى معظم السيارات الخاصة عليها علامة الهلال التي يضعها الأطباء. وفي خطبة علنية أخرى يقول إنه وقعت في يده رسالة من دبلوماسي صغير أرسلها إلى أهله يقول فيها الدبلوماسي: هل أرسل لكم فخذة لحمة تنويها بالأزمة الغذائية في مصر. ثم يتوعد هذا الموظف الصغير. والله أعلم ماذا جرى له. وفي خطابات أخرى علنية يرهب بأسقاف وتدني غريب أنه سينتف ذقن فلان. أو يعاير حسين بأنه «زين» أو يقول في احتفال بعيد العلم في بورسعيد إنه سيلوي ذيل اللبؤة البريطانية؟! وهو بعد هذه التهديدات الكلامية يعترف بأنه حاول قتل حسين سري عامر إلا أن القدر هو الذي أفشل المحاولة ويعترف بأنه أنشأ قسما للسموم أوكل أمره إلى صلاح نصر. وبعد هذا كله في عهده بدأ التعذيب وحمزة البسيوني والسجن الحربي ودفن الناس في الصحراء ومقتل شهدي عطية الشافعي الذي ووجه به من خروشوف شخصيا في موسكو. ومقتل مئات آخرين في أبو زعبل... الخ الخ.

الآن نحن أمام شخصية غير عادية وغير نمطية مما يعطينا الحق في تحليلها نفسيا. لأن نفسيتها أثرت بعد ذلك على الشعب وعلى التاريخ وعلى العرب وعلى مصر حتى هذه اللحظة. وطبيعي أن تحليلنا النفسي هو مجرد اجتهاد ونرحب بنقده والنقاش حوله وصولا إلى التشخيص الصحيح. أما تحريم هذا التحليل النفسي لناصر وحركته وخلفائه فهذا هو التقديس. وهذه هي الوثنية. فالأنبياء أنفسهم نوقشوا وتناقشوا.

دروس

من كتاب العسكرية الصهيونية المجلد الأول مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية / مؤسسة الأهرام .

الصمود العربي وآثاره :

. . . . .

ويمكن القول أن نتائج هذه النكسة قد أبرزت عدة دروس أساسية ، استخلصها العرب وكان عليهم أن يدركوا :

١ * أنهم قد استهانوا بقوة عدوهم استهانة بالغة .

٢ * أنهم قصروا تقصيرا معيبا فى وضع تخطيط مشترك حقيقى وجاد يرقى إلى مستوى رسم سياسة قومية واضحة المعالم لها برنامج دقيق لتحقيق أهدافها .

٣ * أنهم فشلوا فى أن يستجمعوا قواهم الدقيقة ليُصِيُغوهَا فى خدمة اهدافهم القومية المشروعة ، وإن يشكلوا كيانا عربيا مسئولا يتحمل عبء هذه المواجهة المصيرية .

٤ * أنهم تركوا المجال الاسرائيلى ليستقطب غالبية الرأى العام العالمى إلى جانبها . . وتفوز بعطفه ، ومؤازرته قبل ، وخلال العدوان وبعده مباشرة .

كلمة أخيرة

مهما تعددت الكتابات ، ومهما كثر الكتاب والمؤرخون ، مهما اختلفت الآراء، أو اتفقت ، فإن ما حاق بمصر فى ١٩٦٧ لم يكن له مثيل فى أى عالم أو علم أو منهج أو تاريخ أودولة أو أمة وحتى لو اتهمنا قيادتنا وأسميناها بأية مسميات من مسميات الجهل أو الإثارة أو العاطفة أو حتى العمل لصالح العدو أو ــ ما أسميته انا ــ الاتفاق الايحائى ليتخلص منافس من منافسه على حساب كرامة وإنسانية وطن وشعب ، لم يصل أبدا تفكيره إلى ما حاق بنا فى تلك اللحظة القاتلة . . . لحظة تنفيذ إذلالنا أو برنامج قتلنا وتمريغ إنسانيتنا بالتراب إلى . . متى . . إلى أن حدث ما حدث مهما قيل من مسميات هذه اللحظة ، اختلفت أو اتفقت ، فإننا كنا أمام نتيجة مزعجة ، منفرة ، غير طبيعية . . حاقت بنا . . محققتنا . . .

أسميناها هزيمة . . وآخر قال . . نكسة . . وثالث أسماها وكسة . . وأنا أقول قتل . . قتل باتفاق إيحائى أطرافه تبدأ من رئيس الجمهورية جمال عبد الناصر حتى . ولو فراش مكتبه الذى ساعد على اتخاذ قرار الحرب . . كل من ساعد وعاون . . وأدى نشاطه الى وأدنا . . . لقد تحطمت قوتنا . . ليست القوة المسلحة . . بل القوة الآدمية . . كنا كرة تتحدرج بلا هدف تدور وتدور وتدور بعد ما حدث . . ظلت لفترة التوهان تدور بلا هدف ــ بينما كرة الأعداء تسجل فينا الهدف تلو الهدف لبراعة الهدافين . .

هو هداف لهدف ، ونحن هتافين . . بالروح بالدم . .

كنا نقول إن عدونا لن يجرؤ على قتالنا فليس لديه تعدادنا ولا سلاحنا ولا تاريخنا . . كنا غناءً فى غناء فى غناء . . . هم فى غناء عنه . . وكانوا فى حاجة إليه لينتصروا وانتصروا ألم يكن وجودهم بدءً من وعد بلفور نتيجة تخطيط ؟ ألم يكن اشتراكهم فى الحرب العالمية الأولى استكمالاً لبرنامج موضوع ؟

ألم تكن حروبهم فى أى محور كان فى الحرب العالمية الثانية من خطوات استقلالهم بفلسطين ؟ سواء بالجاسوسية أم بالفعل المباشر ؟

حرب ١٩٤٨ أليست لبنات إنشاء دولتهم ؟

اتفاقيات الهدنة أليست استكمالا لما ينقصهم من سلاح ؟

الاعتداء على جيرانهم فى ديارهم ألم تكن تدريبا لقتال ؟

وحرب ١٩٥٦ ..

كل هذا كان مراحل تعليم وتدريس أعطتهم أعلا الأوسمة وأسمى النياشين . هم استكملوا تعلمهم وتعليمهم فنالوا ما نالوه .. نالوا من فلسطين ما اشتهوه .. وتمكنوا منا .. أما نحن .. دخلنا نفس مدرستهم كنا سويا فى مدرسة واحدة هم طلبة مجدون دخلوا المدرسة للبقاء .. ونحن دخلناها للفناء ..

تخلف منا فى مراحل التعليم الأولى من تخلف وتلاه غيره وغيره .. ولم يصل إلى التعليم الكامل إلا

من نال وسام ١٩٧٣ ..

أيها التاريخ اشهد أنهم ساروا على درب تاريخ مصر بنفس الأستيكة التى سار بها أنور السادات على خط جمال عبد الناصر ..

استيكة عبد الناصر محت تاريخ مصر وبطولته وعنفوانه وأضاعت أرضه واستيكة أنور السادات مسحت ما مسحه عبد الناصر فكان لنا بطولات ١٩٧٣ ، رجولة ١٩٧٣ ، بطولة ١٩٧٣

لم تتمكن فترة حكم شاذ أن تنال من حضارات مصر . . .

فلم تنل من تحتمس الثالث

ولم تنل من رمسيس الثانى

ولم تهدم نهضة محمد على

ولا ثورة ١٩١٩

أيها الشعب

حاكم القتلة

حاكم القتلة

لتحيا مصر

ولنستعيد كرامتنا . . .

المراجع

ـ كتاب القضية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ .

ـ كتاب شعراء الصعاليك للاستاذ الدكتور عبد الحليم حفنى .

ـ كتب للأستاذ أنيس منصور .

ـ وثائق عبد الناصر يناير ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ .

ـ كتاب الحرية / ١١ كنت نائبا لرئيس المخابرات للأستاذ عبد الفتاح أبو الفضل .

ـ مذكرات الجمسى / حر ب أكتوبر ١٩٧٣ / المشير محمد عبد الغنى الجمسى .

ـ مذكرات محمود رياض ١٩٤٨ ـ ١٩٧٨ .

ـ كتاب ٢٣ يوليو وعبد الناصر / شهادتى / الأستاذ عصام حسونه .

ـ كتاب السادات / الحقيقة والأسطوره / موسى صبرى .

ـ كتاب وثائق ١٥ مايو أ. موسى صبرى .

ـ هزيمة يونيو / حقائق وأسرار / دار الهلال / طه المجدوب .

ـ ثروت عكاشة . مذكرات فى السياسة والثقافة الجزء الثانى .

ـ الحكومة الخفية فى عهد عبد الناصر / المعارك الحربية على الجبهة المصرية / جمال حماد .

ـ كتاب الهلال / مأساة عبد الحكيم عامر / حمدى لطفى .

ـ كتاب العسكرية الصهيونية المجلد الأول . مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية / مؤسسة الاهرام الموساد / هنا جهاز المخابرات الإسرائيلية السرى.

الارهابيون الأوائل . وجيه أبو ذكرى .

ـ كتاب حرب الثلاثين سنة / سنوات الغليان / محمد حسنين هيكل ./الإنفجار.

ـ الواجهة المصرية الإسرائيلية فى البحر الأحمر ١٩٤٩ـ ١٩٧٩د .عبد العظيم رمضان .

ـ لعبة الأمم / ما يلز كوبلاند ترجمة مروان خير .

ـ أزمة الأمة العربية وثورة اليمن / د . عبد الرحمن البيضانى .

ـ النكتة السياسية / عادل حمودة .

ـ مجلة العلوم الاجتماعية المجلة ١٧ العدد ٤ الأستاذ مصطفى علوى سيف .

ـ عودة الوعى الأستاذ توفيق الحكيم .

ـ مذكرات عبد اللطيف البغدادى .

ـ مشاوير العمر / فريق أول كمال حسن على .

ـ والتر لاكور / الطريق إلى حرب ١٩٦٧ .

ـ وود إليوت .

ـ الأستاذ نجيب محفوظ .

ـ الدكتورة نعمات فؤاد .

ـ أحمد فؤاد نجم .

ـ اعترافات كيسنجر / أ . موسى صبرى .

الفهـرس

رقـم الإيـداع: ١٩٩٥/١٩٦٠م
I. S.B.N: 977-00-8342-9

مطابع الوفاء - المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت: ٣٤٢٧٢١/٣٥٦٢٢٠/٣٥٦٢٣٠
ص.ب: ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨